

شعراً ونثراً

تأليف
فضيلة الشيخ: محمد عايش عبيد
مدرس بالمعهد الديني بالعريش

الجزء الثالث

مكتبة
دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقطع رقم ٣٣٤ جـ ٣

رسول الله يحذر يهود بني قينقاع

١ قد جاء دَوْرُ المسلمين مع اليهود المجرمين
٢ قومٌ لهم في الغدْرِ تاريخٌ فكانوا غادرين
٣ المصطفى جمع اليهود بسُوقهم[١] كمعاهدين
٤ ناداهُمو فلتحذروا من بطش رب العالمين
٥ فلتُسلموا حتى تكونوا في عداد المهتدين
٦ أو قد يصيبكم الهلاك كما أصاب[٢] المشركين
٧ فلقد أصيبوا يوم بدْرٍ، بل أُذِلُّوا[٣] صاغرين
٨ أنتم عرفتم دون شكٍ أنني في المرسلين
٩ هو في كتاب عندكم في عهدكم[٤] ذاك المتين
١٠ لكنهم عند الإجابة قد أساءوا عامدين
١١ قالوا: فلسنا يا محمد من وعيدك خائفين
١٢ فلقد أصَبْتَ لفرصةٍ[٥] من أجْهلِ المتحاربين
١٣ أمَّا إذا حاربتنا، فلسوف تلقى ماهرين
١٤ إنا لنحن الناس دون الخلق طراً أجمعين
١٥ فيهم تنزَّل قول رب[٦] العرش في الذكر المبين
١٦ أنْ يأخذوا من أهل بدْرٍ عبرة المتدبِّرين

---

(١) بسوقهم – هو سوق البيع والشراء.
(٢) كما أصاب المشركين – أهل مكة.
(٣) أذلوا صاغرين – ذل أصابهم وصغار من أثر الهزيمة.
(٤) في عهدكم – أي في التوراة التي بين أيديكم.
(٥) فلقد أصبت لفرصة – الفرصة، النهزة يقال : وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتنمها.
(٦) قول رب العرش – آية ١٣ سورة آل عمران.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٤ جـ ٣

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة بدر الكبرى، ونصرهم الله على المشركين الذين يفوقونهم عدداً وعدة واستعداداً، قاموا ببعض الغارات على بعض المواطن من أطراف الجزيرة العربية.. الغرض منها، الظهور بمظهر القوة لإرهاب كل من يفكر فى قتال المسلمين أو غزوهم أو حتى معاداتهم.

لما رجع رسول الله ﷺ والمسلمون من غزوة الفُرع، وكان أقام بها شهرى ربيع الآخر وجمادى الأولى، فرجع ولم يلق كيداً.. وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله، أمر «بنى قينقاع».

وهو أن رسول الله ﷺ جمعهم فى سوق بنى قينقاع ثم قال: «يامعشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أننى نبى مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم».

لقد حذرهم رسول الله أيضاً من الدس والخيانة والغش والشائعات ضد الإسلام والمسلمين.. وذكرهم العهد المبرم بينه ﷺ وبينهم. وأنه ينص على الاحترام الكامل للمسلمين، وألا يفعلوا شيئاً يضير المسلمين أو يسوءهم.. فماذا كان جوابهم على تحذير رسول الله لهم، ودعوته لهم بالدخول فى الإسلام لتأكدهم من نبوته كما هو موجود عندهم فى كتابهم؟!.

لقد كان جوابهم أن قالوا: يا محمد، إنك تظن أننا مثل قومك العرب فى ميادين القتال والنزال! لا، لا يا محمد، إنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة فى بدر، أما نحن فوالله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس، ولسوف تعلم عنا غير ما كنت تظنه أو تتصوره.. فأنزل الله عز وجل فيهم هاتين الآيتين من سورة آل عمران: ﴿ **قُلْ للذينَ كَفرُوا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُونَ إلى جهنمَ وبئسَ المهاد ۝ قد كانَ لكم آيةٌ فى فئتينِ التقتَا فئةٌ تُقاتلُ فى سبيل الله وأخرى كَافرةٌ يرَونهم مِثْلَيْهم رأىَ العينِ والله يؤيِّدُ بنصْره مَنْ يشاءُ إنَّ فى ذلك لَعِبْرة لأُولى الأبْصَار** ﴾ آيتا ١٢، ١٣ آل عمران.. وبنو قينقاع هم أول يهود نقضوا عهد رسول الله وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

مقطع رقم ٣٣٥ جـ ٣

اليهود يبدءون بالعدوان على المسلمين

١ قام اليهود بنقض عهد المصطفى متعمِّدين
٢ إحدى النساء المسلمات غدت لسوق الفاسقين
٣ باعت لما جلبتْه [١] فى سوق اليهود المجرمين
٤ ذهبت إلى سوق الجواهر تشترى أو تستبين
٥ جلست إلى أحد اليهود [٢] إذا به وغد لعين
٦ فأراد كشف خمارها [٣] ، فأبت إباء الرافضين
٧ وهناك كانوا خلفها بعضُ اليهود الواقفين
٨ عقدوا لطرْف ثيابها من خلفها متسلِّلين
٩ همَّت تريد الإنصراف لتأمن المتطاولين
١٠ كشفوا [٤] لعوْرتها بحيلتهم ، فصاروا ضاحكين
١١ صرخت فجاء مُلبِّياً أحد الرجال المسلمين
١٢ فى سرعة قتل اليهوديَّ عبرةً للآخرين
١٣ لكن أحاط به اليهود فمزَّقوه كمعْتدين
١٤ فوراً تنادى المسلمون فأسرعوا متجمِّعين
١٥ ولقد أحاطوا باليهود ، وحاصروهم قاهرين
١٦ بعد الحصار استسلموا ، بالحكم للهادى الأمين

---

(١) باعت لما جلبته – باعت ماكان معها .
(٢) إلى أحد اليهود – من تجار الذهب .
(٣) فأراد كشف خمارها – غطاء رأسها ووجهها .
(٤) كشفوا لعورتها – لما قامت انكشفت عورتها لأن طرف ثوبها ربط فى غطاء رأسها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٥ جـ ٣

لقد قام يهود بنى قينقاع بنقض العهد الذى بينهم وبين رسول الله ﷺ والمسلمين ، ويتلخص أمرهم فيما يلى :

امرأة من نساء العرب ، ذهبت إلى سوق بنى قينقاع ، جالبة شيئاً لتبيعه هنالك فى سوق الملاعين الأوغاد ، فلما باعت ما جلبته ، ذهبت إلى صائغ يبيع الذهب والجواهر فى السوق ، وهو يهودى أيضاً .. كانت تريد شراء شيء من الحلى من عند ذاك الصائغ .

كانت المرأة العربية منتقبة – تغطى وجهها – كما هى عادة النسوة العربيات ، وكان عند الصائغ اليهودى بعض اليهود ، فطلبوا منها أن تكشف النقاب عن وجهها ليروه ، فأبت ، فعمد الصائغ الملعون – وهى لا تدرى – إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت عورتها ، فضحكوا وأعجبهم ماصنعوا من كونهم استطاعوا بخبثهم أن يكشفوا عورة امرأة عربية .. إنه عبث من قوم مفسدين لايقدرون عاقبة صنعهم .

فلما أحست المرأة أن عورتها قد كشفت ، جلست ثانية وصرخت تستغيث ، بينما كان العابثون يضحكون عليها ، ويسخرون منها ، ويستهزئون بها .. فسمع صياحها رجل من المسلمين ، فوثب على الصائغ فقتله ، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ..

فوراً تنادى المسلمون ، فجاءوا سراعاً للنجدة ، فحاصروا بنى قينقاع من كل جانب ، وتبين لليهود أنهم أمام قوة لاطاقة لهم بها ، وحينئذ تذكروا قول رسول الله ﷺ وتحذيره إياهم ، لما رأوا ذلك علموا أنهم مأخوذون بإساءتهم واعتدائهم على امرأة عربية مسلمة ، وقتلهم أحد المسلمين .

لما رأوا غضبة المسلمين ، ورأوا سيوفهم تلوح فى أيديهم ، يهتفون بالوعيد والانتقام منهم .. فمن ثم وجدوا أن لامناص من الاستسلام ، فاستسلموا وألقوا أسلحتهم ، على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ .

مقطع ٣٣٦ جـ ٣

استسلام يهود بنى قينقاع

١ لله دَرُّ (١) المسلـــمين فإنهم خير الرجـــــال
٢ قد حاصروا للمعتدين لأنهم رأس الضلال
٣ عند الحصار استسلم الأوغاد من غير اقتتال
٤ نزلوا على حكم النبى بلا مقال أو جدال
٥ همَّ النبىّ بقتلهـم بالحق شرع (٢) الإعتـدال
٦ القتل كان هو الجزاء لنقضهم عهد الكمـال
٧ لكنّ إبن سلول كان حليفهم بئس (٣) المثال
٨ قد جاء يشفع لليهود لدى النبى من النَّكال (٤)
٩ قد قال : أحسنْ يامحمدُ فى اليهود هُم الموال (٥)
١٠ أحسنْ إليهم إنهم جندى وعونى فى القتال
١١ فأشاح (٦) عنه المصطفى لم يرض عن هذا المقال
١٢ فى جيب درع محمَّدٍ يده مُلحاً فى السؤال
١٣ قال النبىُّ لهُ : لأجلك قد عفوت عن الضوال (٧).
١٤ فى هذه قد أُنزلت آيات ربى ذى الجلال

---

(١) لله درُّ المسلمين – جملة تقال للمدح ، والدرّ هنا العمل ، وأصله اللبن .

(٢) شرع الإعتدال – الشريعة العادلة .

(٣) بئس المثال – إنه مثل سيىء للمسلمين ، لأنه منافق معروف النفاق .

(٤) من النكال – من أن ينكل بهم رسول الله ، أى يقتلهم .

(٥) هم الموال – هم أصدقائى وحلفائى .

(٦) فأشاح عنه المصطفى – أعرض عنه .

(٧) قد عفوت عن الضوال – عن الضالين .

يالله !! إن رجال المسلمين خير الرجال مافى ذلك من شك ، ذلك لكونهم لا يخافون الموت عند لقاء الأعداء .. ولا غرو فالمسلم حينما يحمل سيفه للقاء أعداء الله ، يكون ماثلًا فى ذهنه شىء واحد هو : الفوز بإحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد فى سبيل الله .

فلما حاصروا بنى قينقاع أظهروا شجاعة وقوة جعلت اليهود يجبنون ، ولا غرو فأصداء وقعة بدر لا تزال ماثلة فى الأذهان .. فقالوا فيما بينهم : الاستسلام هو القرار الحكيم والحتمى فى هذا الموقف .. فأعلنوا استسلامهم على أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ - كما قدمنا .

أما رسول لله ﷺ ، فحينما أمكنه الله منهم ، إذ نزلوا على حكمه ، همّ أن يبطش بهم بطشة تجعلهم عبرة لكل يهود الجزيرة العربية ، ولا غرو فذلك هو الجزاء العادل لنقضهم العهد .

كان يهود بنى قينقاع ، حلفاء الخزرج ، وكان عبد الله بن أبى بن سلول زعيم الخزوج ، لما رأى ابن سلول أن رسول الله ﷺ سيقضى فيهم بالقتل ، قام إلى رسول الله فقال له : يامحمد ، أحسن فى موالىّ ، فأبطأ رسول الله فلم يجبه ، فقال : يامحمد ، أحسن فى موالىّ ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فأدخل يده فى جيب درع رسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : أرسلنى وغضب حتى رؤى الغضب فى وجهه ثم قال : «ويحك أرسلنى» فقال : لا والله لاأرسلك حتى تحسن فى موالىّ ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، قد منعونى من الأحمر والأسود ، تحصدهم فى غداة واحدة ؟! إنى والله امرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ له : هم لك ، فعفا عنهم رسول الله .. فى هذا المعنى نزلت آيات القرآن الكريم تنهى المسلمين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء : ﴿ **ياأيها الذينَ آمنُوا لاتتَّخذُوا اليهودَ والنصارَى أولياءَ بعضُهم أولياءُ بعضٍ ومَنْ يتولَّهم منكم فإنَّه منهم إنَّ الله لايهدى القومَ الظالمين . فترى الذين فى قُلوبهم مرضٌ يُسارعون فيهم** ... الخ﴾ الآيات ٥١ - ٦٦ سورة المائدة .

مقطع رقم ٣٣٧ جـ ٣

غزوة القردة من مياه نجد

١ صارت قريش بعد بدر تسلك الدرب الوعيره (١)
٢ فى رحلة الشام التى صارت مسيرتها خطيره
٣ يخشون جيش محمدٍ فى دربهم تلك العسيره
٤ قد فكروا أن يذهبوا للشام من دربٍ (٢) أخيره
٥ فاستأجروا رجلًا دليلًا عارفاً كل الجزيره
٦ بعضٌ من التجّار كانوا قرروا تلك المسيره
٧ منهم أبو سفيان صاحب فضة كانت وفيره (٣)
٨ سلك الدليلُ بهم طريقاً فى الخفاء وفى السريره (٤)
٩ لكن رسول الله أرسل بالرجال ذوى البصيره
١٠ زيداً(٥) ومعْه من الرجال ذوى الكفاءات الكبيره
١١ قد فاجأوا التجار عند الماء من درب قصيره
١٢ فرّ الرجال وخلّفوا أموالهم تَنعى (٦) النصيره
١٣ زيد ومعْه رفاقه غنموا وعادوا فى الظهيره
١٤ نِعْم الرجال فإنهم فازوا بأمجادٍ كثيره

---

(١) الدرب الوعيره – الوعر ضد السهل .

(٢) من درب أخيره – غير الدرب المعروفة .

(٣) كانت وفيره – كثيرة .

(٤) وفى السريره – فى كتمان شديد .

(٥) زيدا – هو زيد بن حارثة .

(٦) تنعى النصيره – لاتجد حماة لها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٧ جـ ٣

بعد غزوة بدر الكبرى ، صارت قريش تحسب ألف حساب لكل خطوة تخطوها لاسيما بشأن رحلاتها التجارية التى يضطرون فيها لمبارحة مكة ، فمن ثم يكونون عرضة لسرايا محمد ﷺ ، التى ملأت أصداؤها كل الجزيرة العربية . ولا غرو فقريش لم ولن تنسى مقتل ابن الحضرمى بأيدى الأبطال المسلمين ، أبطال سرية «الشهر الحرام» كما سميتها فى موضعها فى الجزء الثالث ، بقيادة عبد الله ابن جحش .

لقد فكر بعض رجال قريش فى رحلة تجارية إلى الشام ، فماذا يصنعون ؟! فرجال محمد مبثوثون على كل درب ، لاسيما الدرب التى يسلكونها إلى الشام فى رحلتهم التجارية .. قد كان فى القافلة بعض التجار ، فيهم أبو سفيان معه فضة كثيرة ، فاستأجروا رجلًا دليلًا خبيراً بدروب الصحراء ومسالكها ، ليسلك بهم طريقاً آخر غير المعروف فى ذهابهم إلى الشام ، فسلك بهم طريق العراق ليجنبهم المسلمين الرابضين على معظم الطرق لايتركون شاذة ولا ضالة إلا أخذوها .

هكذا كان يفكر مشركو مكة . إنهم فى رعب دائم مما أصابهم فى بدر على أيدى المؤمنين وقبل بدر أيضاً .. إنهم يفكرون فى الطريق الذى يسلكونه بعيداً عن أعين المسلمين وقبضتهم أيضاً .

أما رسول الله ﷺ فإنه قد سبقهم فى التفكير ، عرف أنهم سوف يغيرون مسارهم فى رحلاتهم إلى الشام .. فمن ثم أرسل سرية بقيادة حِبّه زيد بن حارثة ، فسلك طريقاً غير معروف لأحد من قبل .. وبينما كانت قافلة قريش على مياه نجد ، إذا سرية رسول الله قد فجأتهم على الماء ، ففر رجال القافلة وتركوا الإبل وماعليها من أموال .

عاد زيد بن حارثة وأصحابه إلى المدينة سالمين غانمين ، قدم بالعير وما عليها على رسول الله ﷺ .. ألا فنعم الرجال رجال المسلمين الذين حققوا الأمجاد لأنفسهم ولمن بعدهم ، حتى صارت ذكراهم تملأ القلوب سعادة وفخراً .

مقطع رقم ٣٣٨ جـ ٣

كعب بن الأشرف يبيت غدراً للمسلمين

١ كعب بن أشرف كان خصما من خصوم المسلمين
٢ هو من قبيلة طيِّىء لكنه وغد لعين
٣ أخواله كانوا يهوداً هم رءوس الحاقدين
٤ لما أتت أخبار بدر بانتصار المؤمنين
٥ وصلت إلى كل المسامع كارهين ومرتضين
٦ كعب بن أشرف كان من بين الرجال الكارهين
٧ فتساءل الملعون فى خُبث الرجال الماكرين
٨ هل يستطيع محمد قتل الرجال (١) البارزين ؟
٩ إن كان صدقاً مايقال ، فذاك خسران مبين
١٠ لما تبيَّن للحقيقة باح (٢) بالحقد الدفين
١١ من قوله : قتلوا لأشراف العروبة أجمعين
١٢ تالله بطن الأرض خير بعدهم للوارثين (٣)
١٣ فورا توجّه نحو مكة كى يواسى المشركين
١٤ ليُثير أشجان الثّكالى (٤) والرجال الكافرين

---

(١) قتل الرجال البارزين - مثل مشاهير قريش وعظمائهم .

(٢) باح - أظهر .

(٣) بعدهم للوارثين - أى لمن بعدهم .

(٤) أشجان الثكالى - هموم النساء الحزينات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٨ جـ ٣

كان كعب بن الأشرف من ألد أعداء الإسلام والمسلمين .. هو من قبيلة طيىء المعروفة فى الجزيرة العربية ، وكان أخواله من يهود بن النضير الملعونين ، وبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه قادمين من بدر ، فرحين بنصر الله الذى تحقق لهم على أعداء الله من مشركى قريش ، غانمين أموالهم ، يسوقون الأسرى منهم مقيدين فى الحبال .. كان هناك فى المدينة رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ، أرسلهما رسول الله بالبشرى ليبشرا أهل المدينة بالانتصار فى بدر .. هذان الرجلان هما :.

١ - زيد بن حارثة حِب رسول الله ﷺ .

٢ - عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر المعروف .

وصلت أنباء الانتصار إلى كل الأسماع فى المدينة وماحولها .. هذا الخبر أسعد كل القلوب المؤمنة التى تؤمن بالله ورسوله .. بيد أنه أحزن قلوباً أخرى كافرة ، هم أعداء الله ورسوله .

من هؤلاء الأعداء ، عدو الله كعب بن الأشرف ، فحين بلغه خبر انتصار المسلمين فى بدر ، ساءه هذا الخبر فقال يخاطب من حوله : أحق هذا ؟! أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان ؟! يعنى زيداً وعبد الله بن رواحة البشيرين . فإن كان صدقا مايقوله هذان الرجلان ، فبطن الأرض خير من ظهرها ، ذلك لأن الذين قتلوا هم أشراف العرب وملوك الناس .

فلما تيقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى ، فجعل ينشد الأشعار ، يرثى أصحاب القليب الذين قتلوا ببدر ويبكيهم ويحرض قريشا على رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٣٩ جـ ٣

محمد بن مسلمة يَعِد بقتل ابن الأشرف

١ قد صار كعب ينظم الأشعار يهجو (١) المسلمين
٢ يبكى لأصحاب القليب (٢)، ويذرف الدمع السخين
٣ فى مكة البلد الحرام محرِّضاً للمشركين
٤ عاد اللعين إلى المدينة بعد نعْى الراحلين
٥ قد نال بالتشبيب (٣) جهْراً من نساء المؤمنين
٦ أخباره وصلت لسمع المصطفى الهادى الأمين
٧ قال النبىُّ مخاطبا كل الرجال السامعين
٨ [من لى بإبن الأشرف] الملعون شرّ الفاسقين
٩ قال ابن مسلمة (٤). وكان من الرجال الحازمين
١٠ إنى سأقتلــه بإذن الله ربّ العــالمين
١١ فأجابه الهادى أن افعلْ إنْ قدرت وتستعين
١٢ ترك الطعــام مفكّــراً لثلاثــةٍ (٥) متتابــعين
١٣ سمع النبىُّ بحاله، فدعاهُ كيما يستبين
١٤ عن تركه لطعامــه وشرابــه كالصائــمين
١٥ فأجابه إنى وعدت وخِفتُ خُلف الواعدين (٦)

---

(١) يهجو المسلمين – الهجاء ضد المدح .

(٢) يبكى لأصحاب القليب – يبكى على قتلى قريش فى بدر .

(٣) نال بالتشبيب – ينظم الشعر الماجن فى وصف النساء .

(٤) ابن مسلمة – هو محمد بن مسلمة من الأنصار .

(٥) لثلاثة متتابعين – ثلاثة أيام .

(٦) وخفت خلف الواعدين – خفت ألا أستطيع الوفاء بما وعدت .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٣٩ جـ ٣

لقد مكث عدو الله كعب بن الأشرف فى مكة ، يغشى نواديها وكل جمع من الناس ، يتحدث معهم ويحرضهم على رسول الله ﷺ ، يرثى قتلى بدر ويبكيهم أسفاً وتحسراً ، وينشد الأشعار معدداً محاسنهم وفضائلهم .. وفى نفس الوقت ينعى على من بعدهم عجزهم وضعفهم عن الأخذ بثأرهم من محمد وأصحابه .

ثم أخذ ينظم الأشعار يهجو المسلمين وينال منهم ، ثم رجع إلى المدينة بعد أن نفث سمومه ، ونفّس عن أحقاده فى أهل مكة ، فأثار أحقادهم وأشجانهم ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله ﷺ .

ثم صار يشبب بالنساء المسلمات وينال منهن ، بحيث لم يترك فى جعبته قولًا سيئاً جارحاً إلا نظمه شعراً هجاء للمسلمين ، وتشبيباً بنسائهم ، عليه لعنة الله .

وصلت أخبار كعب بن الأشرف رسول الله ﷺ ، فساءه ماسمع ، فقال لأصحابه : «من لى بابن الأشرف ؟! فإنه قد آذى الله ورسوله » فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الأشهل : أنا لك به يارسول الله ، إن شاء الله . قال رسول الله ﷺ : «فافعل إن قدرت على ذلك» فرجع محمد بن مسلمة إلى بيته .. ففكر فى هذا الأمر جيداً ، فساورته الظنون فى كونه يستطيع الوفاء بوعده أم لا .. فأهمه هذا الأمر كثيراً ، فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب .

علم رسول الله بحاله فدعاه فقال له : «لم تركت الطعام والشراب ؟!» فقال : يارسول الله ، قلت قولًا لا أدرى هل أستطيع الوفاء به أم لا .

مقطع رقم ٣٤٠ جـ ٣

سرية ابن مسلمة لقتل ابن الأشرف

١ قال النبيّ لإبن مسلمة الذى يخشى الوفاء
٢ لاتخش من خُلف الوعود وكن على باب الرجاء
٣ إن تصدق المولى تجدْه ، لقد أجاب بلا وناء (١)
٤ ابذل لجهدك واترك الباق تحققه السماء (٢)
٥ فأجابــه ، فأْذن لنـــا ، ياخـــاتماً للأنبيـــاء
٦ إنا نريد بأن نقول من الحديث (٣) كما نشاء
٧ قال النبيُّ له : فقولـوا لاتخافـوا الإفتـراء (٤)
٨ فلتذهبوا كى تقتلوا كعباً زعيم الأشقيـاء
٩ ذهبوا وكانوا خمسة ، كانوا رجـالاً أتقيـاء
١٠ فيهم أخوه من الرضاعة كى يمهّد (٥) للقاء
١١ سار النبىُّ مودِّعـاً للذاهبين مع الدعـــاء
١٢ قد قال عند وداعهم : سيروا تفوزوا بالولاء
١٣ سيروا بأمــر الله أنتم بالتـــوكل أقويـــاء
١٤ وصلوا لحصن فيه كعب إنه رأس البلاء
١٥ نادوا عليه بإسمه من حصنه سمع النـداء

---

(١) بلا وناء – بلا تأخير .

(٢) تحققه السماء – أى رب السماء .

(٣) نقول من الحديث كما نشاء – نريد أن نستعين بالكذب لتحقيق مهمتنا .

(٤) الإفتراء – هو الاختلاق .

(٥) كى يمهد للقاء – ليكون همزة الوصل للقائهم بعدو الله .

كما أسلفنا ، فإن محمد بن مسلمة الأنصارى قال : أنا أقتله بإذن الله يارسول الله – أى كعب بن الأشرف – بيد أنه تصور أن الأمر قد يكون أكبر من طاقته ، فلا يستطيع قتله ، فانقطع عن الطعام والشراب ، ولما سأله رسول الله ﷺ ، وأخبره عن سبب انقطاعه عن الطعام والشراب قال له : «إنما عليك الجهد» افعل ماتستطيعه ، واترك الباقى إلى الله ، فإنه من يصدق الله يصدقه ، ولا تخش من عدم قدرتك على الوفاء بوعدك ، أن تكون كاذباً ، بل سوف يكون لك أجر عظيم مادمت صادقاً فى نيتك وعزمك .

فقال ابن مسلمة : إذن فأذن لنا يارسول الله أن نقول مانشاء ، إذ لابد لنا أن نقول قولاً يكون وسيلتنا لتحقيق مهمتنا التى نرجو إتمامها .. فقال رسول الله ﷺ : «قولوا مابدا لكم فأنتم فى حل من ذلك» .

فاذهبوا فاقتلوا عدو الله بأى وسيلة ممكنة فإنه قد آذى الله ورسوله ، وآذى المسلمين بلسانه افتراء وزوراً .

ذهب محمد بن مسلمة لقتل عدو الله كعب بن الأشرف ، وذهب معه أربعة آخرون .. والأربعة هم :

١ – سلكان بن سلامة بن وقش – أبو نائلة – كان أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة .

٢ – عباد بن بشر بن وقش .   ٣ – الحارث بن أوس بن معاذ .

٤ – أبو عبس بن جبر .

لقد سار رسول الله ﷺ معهم مودعاً لهم ، حتى بلغ بقيع الغرقد ، ثم وجههم فقال : «انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم» ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته ، وكانت ليلة مقمرة .. فأقبلوا حتى انتهوا إلى الحصن الذى فيه عدو الله ابن الأشرف .

تقدم أبو نائلة أخوه ، فناداه بصوت سمعه وهو فى حصنه .

مقطع رقم ٣٤١ جـ ٣

ابن الأشرف فى حوار مع زوجه

١ الخمسة الأبطال جند المصطفى والإنتصار
٢ وصلوا إلى الحصن الذى فيه ابن أشرف فى حذار [١]
٣ فى ليلة قمراء كان ظلامها شبه النهار
٤ بالقرب منه تشاوروا من أجل إصدار القرار [٢]
٥ سلكان كان أخا لكعب فى الرضاع وهم صغار
٦ سلكان فى حرص تقدَّم قد دنا قرب الجدار
٧ نادى على كعب أخيه ، أجابه دون انتظار
٨ فوراً تهيأ كى يلبى للنداء باقتدار
٩ وأبى سماع نصيحة من زوجه تخشى الغدار [٣]
١٠ قالت : فأنت محارب والليل مَخشىُّ المسار [٤]
١١ لاتستجب لنداء من نادى ، تعلَّلْ باعتذار
١٢ فأجابها هذا أخى ، قالت : له صوت الشرار [٥]
١٣ قال اللعين لها : فكفّى ليس لى أدنى اختيار
١٤ إن التردد ليس يحمدُ من ذوى الهمم الكبار

---

(١) فى حذار — فى حذر واستخفاء .

(٢) من أجل إصدار القرار — ليقرروا ماذا هم فاعلون .

(٣) تخشى الغدار تخشى عليه من الغدر .

(٤) والليل مخشى المسار — طارق الليل يخشى منه .

(٥) له صوت الشرار — فى صوته نغمه الشر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤١ جـ ٣

ها نحن لانزال مع الخمسة الأبطال ، محمد بن مسلمة وزملائه ، الذين ذهبوا لقتل عدو الله كعب بن الأشرف .. وقد وصلوا إلى الحصن الذى فيه عدو الله ، وكان فى ليلة مقمرة ، تشبه النهار من شدة ضوء القمر .

حينما اقتربوا من الحصن ، وقفوا جميعاً يتهامسون .. فيم ؟! إنهم يتشاورون فى الخطة التى يتصورونها أكثر نجاحاً فى القضاء على عدو الله ابن الأشرف ، الذى آذى الله ورسوله والمسلمين .

لقد اتفقوا على خطة معينة رسموها فيما بينهم ، وارتضوها جميعهم لقتل الملعون دون أدنى ضجة .

بعد الهمس والمشاورة ، تقدم أبو نائلة أخوه من الرضاعة نحو الحصن ، فنادى على كعب باسمه .. فسمع ابن الأشرف صوت المنادى وهو فى حصنه ، وكان حديث عهد بعرس .. فقال : من المنادى ؟! قال : أنا أخوك أبو نائلة ، فتهيأ عدو الله للنزول .. فأمسكت به امرأته تمنعه من النزول وقالت له :

إنك امرؤ محارب ، وأصحاب الحرب لاينزلون لأحد فى مثل هذه الساعة خشية الغدر .. وأعداؤك كثيرون كما تعلم ياكعب .

فقال لها : إنما هو أخى أبو نائلة ، ولا خوف منه .. فقالت : إنى لأعرف فى صوته الشر .. وفى رواية للبخارى قالت : أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم .

فقال لها كعب : لو يدعى الفتى إلى طعنة لأجاب دون تردد ، ولا غرو فالتردد طبع الجبناء ، ولست جباناً ، اتركينى يا امرأة ، فإنى مجيب الدعاء .

مقطع رقم ٣٤٢ جـ ٣

ابن مسلمة وصحبه مع ابن الأشرف

١ كعب بن أشرف قد أجاب ملبياً عند النداء
٢ لقد التقى بأخيه . سلكان ومعْه الأصدقاء
٣ قالوا : هلمَّ إلى الحديث إلى . الفلاة إلى الفضاء
٤ هيا إلى «شعب [١] العجوز» إلى الحديث بلا خفاء
٥ ساروا جميعا والحديث تسوده روح الصفاء
٦ وأخوه سلكان يسيىء [٢] إلى النبيِّ بإفتراء
٧ ويقول : إن محمداً قد جاءنا معه البلاء [٣]
٨ كل العروبة قد رمتنا بالقطيعة والعداء
٩ إنا جهدنا لم نجد حتى من القوت الكفاء
١٠ ولقد أتينا كى تبيع لنا الطعام كذا الكساء
١١ ولسوف نعطيك المقابل ، موثقين كما تشاء [٤]
١٢ فأجابهم ، لا أرتضى .إلا البنين أو النساء [٥]
١٣ قالوا : فأنت من الرجال ذوى، الوسامة والرُّواء [٦]
١٤ إنا نخاف على النساء إذا رأوك فقد نُساء [١٤]
١٥ لكن سنعطيك السلاح رهينة حتى الوفاء

---

(١) شعب العجوز – أحد الشعاب القريبة من الحصن .
(٢) يسيىء إلى النبى – ينال من رسول الله بما يرضى عدو الله .
(٣) قد جاءنا معه البلاء – الفقر ومعاداة الناس .
(٤) موثقين كما تشاء – كى تضمن حقوقك .
(٥) إلا البنين أو النساء – رهائن عنده لضمان حقه .
(٦) ذوى الوسامة والرواء – أنت رجل وسيم وذو هيأة حسنة .
(٧) فقد نساء – تلحقنا الإساءة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٢ جـ ٣

كما أسلفنا ، فإن كعب بن الأشرف ، لم يستمع ولم يستجب لنصح امرأته حين منعته من النزول ليلًا ، استجابة لنداء أخيه ومن معه .. وكانت قالت له : أنت رجل محارب ، وأعداؤك كثيرون ، وأخشى عليك الغدر ، فرفض النصح ، ونزل من الحصن وهو يقول لامرأته : إن الفتى لو دعى إلى طعنة لأجاب .

لقد نزل والتقى بأخيه أبى نائلة وصحبه ، فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قالوا له : هل لك فى الحديث بعيداً عن هذا المكان ؟! فإننا نريد أن نفضى لك بما تجيش به صدورنا ، إن لدينا أسراراً لانحب أن يسمعها أحد سواك ، فأنت موضع ثقتنا وسرنا .

هيا إلى شعب العجوز ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ياابن الأشرف ، فقال لهم : كما تشاءون ، فخرجوا يتماشون ساعة ، فكان من حديثهم إليه : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء ، يقصدون رسول الله ﷺ ، عادتنا كل العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبيل ، حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا .

فقال عدو الله : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك ياابن سلامة – هو أبو نائلة – أن الأمر سيصير إلى ماأقول ، فقال له سلكان بن سلامة : صدقت يا أخى .

ولقد جئنا إليك لكى تبيعنا طعاماً ، ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن فى ذلك ، فقال عدو الله : أترهنونى أبناءكم ؟! فقالوا : لقد أردت أن تفضحنا [١] .

«فقال : إذن ارهنونى نساءكم ، قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ، ولا نأمنك عليهن ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ياابن الأشرف ؟! فإنك تعجب النساء .. ولكن نرهنك سلاحنا وفيه الوفاء [٢] .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣ ص ١٣ .

(٢) السيرة الحلبية جـ ٣ ص ١٤٩ عن البخارى .

مقطع رقم ٣٤٣ جـ ٣

مقتل كعب بن الأشرف

١ الخمسة الأبطال معْ كعب بن أشرف فى الفضاء
٢ وأخوه سلكانٌ يمازحه بمعسول[١] الثناء
٣ ويمسه من شعره بالخبث أيضاً والدهاء
٤ ويقول : لم أر مثل عطرك ، ذاك حق لامراء
٥ قد مسه أخرى[٢] وثالثة ليشعر بالولاء
٦ لما اطمأن إليه أمسكه بعزم الأقوياء
٧ قال : اضربوه بقوة ، هيا اضربوا ياأصدقاء
٨ فتخالفت أسيافنا ، ما مزقوه كما نشاء
٩ صاح اللعين بقوة قد أيقظت أهل[٣] البناء
١٠ قد أوقدوا النيران من فوق الحصون مع النداء
١١ مات اللعين بطعنة منى بسكين مَضاء[٤]
١٢ هذا المقال من ابن مسلمة الذى أبلى البلاء
١٣ ولقد أصيب الحرث[٥] من أسيافهم دون اعتداء
١٤ حملوه لصاحبهم وعادوا للمدينة أوفياء
١٥ تفلَ النبىُّ على الإصابة فاستعادت بالشفاء
١٦ فرح النبى بقتل كعب فى عداد الأشقياء

---

(١) بمعسول الثناء – يثنى عليه بالقول الحلو .

(٢) قد مسه أخرى – مرة أخرى وكرر مسه لشعره ليطمئن إليه .

(٣) قد أيقظت أهل البناء – أهل الحصن .

(٤) بسكين مضاء – ماضية حادة .

(٥) أصيب الحرث – هو أحد الخمسة الأبطال ، أصيب خطأ واسمه الحقيقى : الحارث ، ولكن ضرورة الشعر حتمت هذا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٣ جـ ٣

الأبطال الخمسة: محمد بن مسلمة وصحبه الأبطال، مع عدو الله كعب بن الأشرف .. يمشون ليلًا فى الصحراء فى ضوء القمر، متجهين نحو شعب العجوز، ليتحدثوا هنالك بقية ليلتهم عن بعض الأمور التى زعموا لعدو الله أنهم لا يريدون أن يسمعها أحد سواه.

كان أخوه أبو نائلة يمشى بجانبه، يمازحه بما يحب من القول، ويبدى إعجابه بعبقريته الفريدة، وعطره الذى لم ير ولم يشم مثله قط.

وضع أبو نائلة يده على رأس عدو الله ثم شمها وقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط، ثم مشوا ساعة فعاد لمثلها فوضع يده على شعر عدو الله ابن الأشرف ثم شمها وقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر من هذا قط، حتى اطمأن عدو الله.

ثم وضع يده على شعره للمرة الثالثة، فأخذ أبو نائلة بفود رأس عدو الله، وقبض على شعره بكل قوته، وأمال رأسه نحوه ثم قال: اضربوا عدو الله، فضربوه، فاختلفت أسيافهم عليه، فلم تغن شيئاً .. ولصق عدو الله بأبى نائلة وصاح صيحة، استيقظ لها كل من فى الحصون، ولم يبق حصن إلا وعليه نار.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مِغولًا – خنجراً – كان معى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً، فأخذته فوضعته فى ثُنَّته – ما بين السرة والعانة – ثم تحاملت عليه، فوقع عدو الله.

وأصيب الحارث بن أوس من بعض أسيافنا، فجرح ونزف منه الدم، فتخلف عنا، وناداهم الحارث فقال: اقرءوا رسول الله ﷺ منى السلام، فوقفنا ساعة ثم لحق بنا الحارث يتبع آثارنا، فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلى، فسلمنا عليه، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله.

وتفل على جرح صاحبنا فشفى بإذن الله، وفرح رسول الله بقتل عدو الله.

مقطع رقم ٣٤٤ جـ ٣

قريش تتنادى للثأر من محمد

١ أبناء من قُتلوا ببدر كلهم حتى النساء

٢ باتوا على حَرِّ المصيبة[١] والمساءةِ والبكـاء

٣ ذهبوا إلى بعض الأكابر من قريش للعداء[٢]

٤ منهم أبو سفيان شيخٌ فيه رأىٌ معْ دهاء

٥ هو قائد العير التى من أجلها كان الشقاء

٦ قالوا: فإن محمداً قتلَ الرجال وقد أساء

٧ قتل الأكابر من قريش والقَليبُ لهم ثواء[٣]

٨ قالوا: نريد المال حتى نستعد إلى اللقاء

٩ الثأْرُ فينا قد تأجَّج[٤] مثل نارٍ فى الهواء

١٠ ومحمدٌ هو خصمُنا دون الخليقةِ لا خفاء

١١ فإذا أصبنا ثأرنا منه استرحنا من عناء[٥]

١٢ هذا هو الرأى الصوابُ وفيه منعقد الرجاء

١٣ من أجل هذا كلهم فوراً أجابوا للنداء

١٤ فيهم تنزل قول ربى إنهُ فصل[٦] القضاء

١٥ فسيغلبـون ويحشرون إلى جهنـم للبـلاء

---

(١) حر المصيبة – مرارة الأحزان وحرارتها التى تشبه النار.

(٢) للعداء – ليثيروهم على العدوان والثأر.

(٣) والقليب لهم ثواء – صار قبرا لهم جميعاً.

(٤) قد تأجج – اشتعل.

(٥) استرحنا من عناء – عناء الأحزان والثأر.

(٦) فصل القضاء – الحكم الحق.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٤ جـ ٣

لقد قتل فى بدر من مشركى مكة سبعون رجلًا من صناديد قريش، فتركوا وراءهم أزواجاً وأولاداً وآباء وأمهات وإخوة أيضا.. هؤلاء جميعاً منذ وقعة بدر يعيشون فى أحزان متصلة.. ينتظرون على أمل الأخذ بالثأر من محمد الذى وترهم فى أعز الرجال.

إنهم يستعجلون الزمن كى يحين الوقت الذى تهب فيه قريش فتأخذ بثأرها من محمد ﷺ وأصحابه، وحينئذ تنطفى من قلوبهم حرارة الأحزان التى أضنتهم وأحرقت قلوبهم.

هؤلاء المحزونون، ذهبوا إلى سادات قريش ممن بيدهم الحل والعقد والرأى.. من هؤلاء السادة أبو سفيان الذى كان قائد قافلة التجارة التى كانت سبباً أصيلًا فى غزوة بدر كما هو معروف.. لأن محمداً والمسلمين كان خروجهم من المدينة لأجل تلك القافلة ليأخذوها وما فيها.

بيد أن أبا سفيان كان من الذكاء والفطنة ما جعله يفلت بالقافلة من طريق آخر.

ذهب المحزونون إلى سادات قريش فقالوا لهم: أهكذا قعدتم على عار الهزيمة؟! أنسيتم الرجال الذين قتلهم محمد ببدر، أنسيتم الذين دفنوا فى القليب؟! .. إننا نريد المال حتى نستعد لحرب محمد، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب بنا فى بدر، فإذا أصبنا ثأرنا منه كان ذلك ما نرجوه، فمن ثم نستريح وتهدأ النار المتأججة فى قلوبنا حزناً على قتلانا.

فاجتمعت قريش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة لحرب رسول الله ﷺ.

فيهم تنزل قول الله عز وجل: ﴿ **إنَّ الذين كفرُوا يُنفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيل الله فسيُنفقُونها ثم تكونُ عليهم حسرةً ثم يُغلَبون..** الخ﴾ آية ٣٦ الأنفال.

مقطع رقم ٣٤٥ جـ ٣

صفوان يحرض وحشيا ليقتل حمزة

١ هذى قريش جنَّدت للحرب كل الحاقدين
٢ جمعوا القبائل من كنانة من تِهامة أجمعين
٣ حتى الأحابيش (١) الرعاع فشاركوا متضامنين
٤ قد أنفقوا الأموال حتى جهّزوا الجيش المتين
٥ بو عزّة الجمحىّ أيضاً كان بين الذاهبين
٦ قد كان هذا شاعراً بالشعر يدعو المشركين
٧ بالأمس فُك أسارهُ عفواً من الهادى الأمين
٨ قد جاء مكتوفاً ببدر فى الأسارى الكافرين
٩ نسى اللعين يد النبىّ عليه بالعفو المبين
١٠ وغدا يُحرِّض للجميع على قتال المسلمين
١١ أغراه صفوان (٢) ليخرج إنه وغد لعين
١٢ أغرى لوحشىّ (٣) جبيرٌ كان ذا حقد دفين
١٣ قد قال : ياوحشىّ إن تقتل لحمزة عن يقين
١٤ أعطيتك العتق الذى ترجوه دون العالمين
١٥ هو قاتل عمىّ طُعيمة (٤) من خيار الراحلين

---

(١) حتى الأحابيش – الأحابيش هم خليط من كل القبائل .
(٢) أغراه صفوان – هو صفوان بن أمية بن خلف .
(٣) أغرى لوحسى — وحشى هذا كان عبدا رقيقا أسود اللون . .
(٤) هو قاتل عمى طعيمة – أى حمزة هو الذى قتله .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٥ جـ ٣

لقد تنادت قريش للثأر من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك بناء على دعوة أولاد وآباء الذين قتلوا ببدر .. لقد وجدت دعوتهم آذاناً صاغية ، ونفوساً متشوقة للثأر .. ولا غرو فكل مشركى مكة متفقون على عداء محمد ﷺ ، ويتميزون غيظاً ، ويحترقون حقداً عليه وعلى أصحابه .

وأيضاً فكل القبائل المجاورة لمكة ، يشاركون قريشاً حقدهم وعداءهم لمحمد ﷺ ، ذلك لأنهم كلهم مشركون ، ولا غرو فالتوحيد والشرك خصمان لدودان لايتقاربان بل هما نقيضان .

كل أهل مكة أسهموا فى تجهيز جيش الشرك ، للانتقام من جيش التوحيد ، كل قد ضحى بالمال راضياً ، حتى الأحابيش - هم الغرباء من غير العرب بمكة - شاركوا فى إعداد ذاك الجيش .

كان أبو عزة الجمحى الشاعر المعروف ، قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر ، فقد كان بين الأسرى فعفا عنه دون فدية .. واشترط عليه أن لا يشارك فى أى عمل ضد المسلمين ، لابيده ولا بلسانه .

لقد قال صفوان بن أمية : ياأبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك فاخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد من علىّ فلا أريد أن أظاهر عليه أحداً ، قال : فأعنا بنفسك ، فلك الله علىّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة .

أما جبير بن مطعم فإنه دعا غلاماً له حبشياً يقال له وحشىٌّ ، يقذف بحربة له قذف الحبشة قلّما يخطىء بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

مقطع رقم ٣٤٦ جـ ٣

نزول جيش قريش عند أحد

١ هذى، قريش جهّزت جيشاً قوياً بالنّصال (١)
٢ فيه التقت كل القبائل للقتال بلا جدال
٣ جاءوا إليهم من كنانة والأحابيش الضوال (٢)
٤ الكل قد مُلئوا بحقد لم يراعوا الإعتدال (٣)
٥ فيهم أبو سفيان قائد حربهم يوم النضال
٦ أما النساء فقد خرجن لأجل تشجيع الرجال
٧ يُبدين وداً للرجال ليثبتوا عند النزال
٨ كى لايفروا عندما تشتد أهوال القتال
٩ هند (٤) تقود نساءها من زين ربات (٥) الحجال
١٠ بين الستائر والهوادج سافرات بالجمال
١١ يَنشُدن أشعار الحماس وللأغانى فى دلال
١٢ نزلوا على [أُحدٍ] وكان مُعرّفاً (٦) بين الجبال
١٣ قد كان يبدو فى مواجهة المدينة باختيال (٧)

---

(١) بالنصال - بالسلاح .

(٢) والأحابيش الضوال - الضالين المشتتين .

(٣) لم يراعوا الإعتدال - لايعرفون العدل فى أحكامهم .

(٤) هند - هى زوجة أبى سفيان .

(٥) من زين ربات الحجال - من جميلات النساء المكنونات .

(٦) معرفاً بين الجبال - معروفا مشهورا .

(٧) باختيال - كأنه يفتخر على ماحوله من الجبال .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٦ جـ ٣

لقد تجهز جيش الشرك بحيث صار من القوة والإعداد والاستعداد لا يدانيه جيش فى الجزيرة العربية آنذاك .

لقد خرجت قريش بحدها وحديدها ، وأحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة .. خرجوا ومعهم النسوة فى الهوادج ، ذلك لتشجيع الرجال المقاتلين أثناء المعركة كى لا يفروا كما حدث فى بدر .

خرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد جيش الشرك ، بهند ابنة عتبة زوجه .. وخرج عكرمة بن أبى جهل بأم حكيم زوجه .. وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد زوجه .. وخرج صفوان بن أمية ببرزة ابنة مسعود زوجه .. وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه زوجه ، وغيرهم كثيرون خرجوا ومعهم زوجاتهم أيضاً .

صار النساء يرفعن أصواتهن بالحديث ، ويبدين وداً للرجال بالملاطفة ومعسول القول ، يحرضنهم ويشجعنهم ، ويبثثن فيهم النخوة والشهامة ، يذكرنهم بالذين قتلوا فى بدر .. والأمل كل الأمل هو الأخذ بثأرهم .. وإلا فالموت خير من الحياة لمن بعدهم إن عجزوا عن الأخذ بثأرهم .

هند بنت عتبة كانت هى قائدة النسوة يوم أحد ، وهن كلهن فى الهوادج يسدلن الأستار عليهن تارة ، ويرفعنها أخرى وذلك لمبادلة الحديث مع الرجال .. كل ذلك وهم فى طريقهم ذاهبون إلى أحد .

وتمتزج الأحاديث بالشعر والأغانى فى دلال يثير الحماس والهمم فى الرجال ، حتى هيجوهم على القتال .

وصل جيش قريش إلى أحد .. وأحد جبل معروف بين جبال المدينة ، فهو من أشهر جبالها .. وهو يبدو فى مواجهة المدينة شامخاً متعالياً على كل ما حوله من الجبال .

مقطع رقم ٣٤٧ جـ ٣

رؤيا رسول الله ومشاورته لأصحابه

١ المصطفى والمسلمون تسامعوا بالقادمين
٢ رؤيا رآها المصطفى قد قصها للمسلمين
٣ فرأيت أبقاراً تذبّح (١) واغتدوا فى الهالكين
٤ أوّلتُ هذا بعض صحبى فى عداد الذاهبين (٢)
٥ ورأيت ثلْماً فى (٣) ذبابة سيفىَ العضْب المتين
٦ أولتُها رجلًا سيُقتل من خيار الأقربين
٧ من بعد ذلك قال : هيا للتشاور أجمعين
٨ هل تخرجون من المدينة للعدو مواجهين ؟
٩ وأحبّ أن نبقى بها لاتخرجوا للمشركين
١٠ ولنترك الأعداء حتى يمضغوا الحقد الدفين
١١ فإذا أتونا فلنقاتلْ كلّنا متعاونين
١٢ وإذا أقاموا كان شرّاً فى مقام النازلين
١٣ البعض منهم وافقوا رأى الرسول مؤيّدين
١٤ منهم عدو الله رأس منافقى (٤) العرْب اللعين
١٥ والبعض قالوا بالخروج بلهجة المتحمسين
١٦ مال الرسول لرأيهم كانوا كثيرا غالبين

---

(١) فرأيت أبقارا تذبح – هكذا قال رسول الله .

(٢) بعض صحبى فى عداد الذاهبين – بعض أصحابى سيقتلون .

(٣) ثلماً فى ذبابة سيفى – إصابة فى طرف سيفى .

(٤) رأس منافقى العرب – هو عبد الله بن أبى بن سلول .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٤٧ جـ ٣

لقد وصلت الأخبار إلى سمع رسول الله ﷺ عن تحرك جيش الشرك ، قادماً من مكة يريد المدينة ، متجهزاً مستعداً للانتقام من محمد ﷺ وأصحابه ، وذلك ثأراً لقتلاهم ببدر .

أصبح رسول الله ﷺ يقص على أصحابه رؤيا رآها فى نومه فقال : «إنى قد رأيت والله خيراً ، رأيت بقراً تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها بالمدينة .

وفى رواية أخرى قال : رأيت بقراً لى تذبح . قال : فأما البقر ، فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى فى ذباب سيفى ، فهو رجل من أهل بيتى يقتل» .

ثم أخذ رسول الله ﷺ يستشير أصحابه ، فى كيفية اتخاذ التدابير والتصرف تجاه القادمين من مكة يريدون المدينة غازين .. إنهم مملوءون حقداً وعداء .. نار الثأر تتأجج فى قلوبهم تحرق أفئدتهم .

فقال رسول الله ﷺ : «إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها» .

لقد كان رأى عبد الله بن أبى بن سلول ، مع رأى رسول الله ﷺ ، يكره الخروج من المدينة ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاتهم يوم بدر : يارسول الله ، اخرج بنا إلى لقاء أعدائنا خارج المدينة ، فلا يرون أنا جبنّا عنهم ، فظللنا قابعين فى المدينة .

فلم يزل الناس الذين يحبون الخروج برسول الله ، حتى مال لرأيهم ، وكانوا هم الأكثر .. برغم معارضة ابن أبى بن سلول لذلك الرأى .

مقطع رقم ٣٤٨ جـ ٣

خروج رسول الله وأصحابه إلى أحد

١ دخل الرسول لبيته فورا تهيأ للقاء (١)
٢ وللأمة الحرب (٢) ارتدى ، إذ ليس يبدو فى رضاء (٣)
٣ فى ذلك اليوم العصيب يموت أحْد الأصدقاء
٤ صلوا عليه وقال : هيا للخروج إلى البلاء
٥ القوم قد شعروا بأن المصطفى يبغى البقاء
٦ قد أكرهوه على الخروج فذاك حق لامراء
٧ قالوا له : إن شئت نبقى لاخروج كما تشاء
٨ فأجابهم ، هذا محال فى طباع الأنبياء
٩ إن يلبسوا درع القتال فلن يعودوا للوراء (٤)
١٠ لا بد من لقيا العدو فلا تراجع وارتخاء
١١ خرج الرسول وصحبه ألفاً وكانوا أقوياء
١٢ رأس النفاق (٥) يعود منخذلًا ومعْه الأشقياء (٦)
١٣ كان الجميع منافقين ، فلم يكونوا أتقياء
١٤ ناداهم ابن حرام ، ياقوم استجيبوا للنداء
١٥ لاتتركوا لنبيكم كونوا رجالًا أوفياء
١٦ لكنهم لم يستجيبوا بئس قوماً أغبياء

---

(١) تهيأ للقاء – للحرب .

(٢) وللأمة الحرب – درع الحرب .

(٣) ليس يبدو فى رضاء – يبدو عليه عدم الرضا بخروجه من المدينة للقتال .

(٤) فلن يعودوا للوراء – لايمكن أن يتراجع .

(٥) رأس النفاق – هو ابن سلول .

(٦) ومعه الأشقياء – مثله منافقون .

كما قدمنا ، فإن الناس ممن فاتتهم غزوة بدر ، مازالوا برسول الله ﷺ ، يقولون بالخروج من المدينة للقاء الأعداء – وكانوا كثرة – فمال رسول الله ﷺ لرأيهم وهو كاره .. فدخل بيته ، فلبس لأمته — ملابس الحرب — وكان ذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة .

فى ذلك اليوم مات رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بنى النجار ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم خرج على أصحابه متهيئاً مستعداً للخروج كرأى الأغلبية .

حينما خرج رسول الله ﷺ من بيته ، شعر القوم أنهم استكرهوا رسول الله على الخروج ، فى حين أنه يريد البقاء .. فندموا على مافعلوا ثم قالوا : يارسول الله ، استكرهناك على الخروج ، ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد يارسول الله .. صلى الله عليك .. فقال : «ماينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» .

فخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة بالناس .. حتى إذا كانوا بالشوط — اسم مكان بين المدينة وأحد — رجع عبد الله بن أبىّ بن سلول بثلث الناس ، رجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب .. وقد لحق بهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة يقول لهم : ياقوم ، أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر القتال مع الأعداء .. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لانرى أنه يكون قتال .

فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عائدين قال لهم : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيَّه ﷺ .

قيل : إن الأنصار قالوا لرسول الله يوم أحد : يارسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟! فقال : «لاحاجة لنا فيهم» .

مقطع رقم ٣٤٩ جـ ٣
وصول رسول الله وصحبه إلى أحُد

١ قال النبيُّ: فمن يسير بنا مسار العارفين[1] ؟
٢ حتى نجيىء القوم من دربٍ قصيرٍ داهمين[2]
٣ فأجابه أحد الرجال، أنا خبيرُ السالكين[3]
٤ إني خبير بالصحارى والدُّروب الأبعديـــن
٥ ساروا جميعاً خَلْفَهُ في فِطْنَةِ المتسلـــلين
٦ مرُّوا بأرض منافقٍ قد ضلَّ درْبَ المؤمنين
٧ قد كان أعمى، قال للهادى: مقال المجرمين
٨ لا، لا تمرَّ بحائطي إن كنت ضمن المرسلين؟
٩ لو أن تصيبك رميتي لقذفت وجهك كي أهين[4]
١٠ وحثا التراب على وجوهِ القوم والهادى، الأمين
١١ القوم شاءوا قتْلَهُ، قال: اتركوهُ مسامحين
١٢ إذ إنهُ أعمى الفؤاد منافقاً في الفاسقين
١٣ سعد بن زيدٍ شَجَّهُ[5] بالقوْسِ ضربة ناقمين
١٤ الضَّرْبُ كان قُبَيْلَ نَهْي[6] المصطفى للسامعين
١٥ وصلوا إلى أحُدٍ وعند السفح صاروا نازلين

---

(١) مسار العارفين – أي يكون دليلًا عارفا بالدروب.

(٢) داهمين – مفاجئين.

(٣) خبير السالكين – الذين يسلكون الطرق.

(٤) كي أهين – أي أهينك.

(٥) شجه بالقوس – ضربه فأحدث به إصابة.

(٦) قبيل نهي المصطفى – قبل أن يقول لهم رسول الله: دعوه لا تضربوه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٤٩ جـ ٣

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه متجهين صوب أحد، وذلك للقاء جيش مكة.. لقد سلكوا حرة بنى حارثة، فذب فرس بذنبه فأصاب قبضة سيف صاحبه فاستله.. فقال رسول الله ﷺ للرجل صاحب السيف: «شِم سيفك - اغمده - فإنى أرى السيوف اليوم ستسل».

ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «من رجل يخرج بنا على القوم من كثب؟!» أى من قرب، من طريق لا يمر بنا عليهم، فقال أبو خيثمة:

أنا يارسول الله.. فسار أبو خيثمة فى المقدمة دليلًا، فمر فى طريقه بالجيش فى أرض لرجل اسمه مربع بن قيظى.

كان مربع هذا منافقاً، كفيف البصر، فلما سمع صوت رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول: إن كنت رسول الله كما تقول، فلا أحل لك أن تدخل حائطى - بستانى أو زرعى.

قيل: إنه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال: والله لو أعلم أنى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك.. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر».

بيد أن سعد بن زيد قد سبق فضربه بالقوس فى رأسه فشجه، وذلك قبل أن ينهى رسول الله ﷺ عن ضربه أو قتله.

مضى رسول الله ﷺ وأصحابه فى دربهم نحو أحد للقاء مشركى مكة القادمين للثأر من رسول الله والمسلمين معه.. فوصلوا إلى أحد، فنزلوا فى الشعب، فى عدوة الوادى، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال رسول الله لأصحابه: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال».

مقطع رقم ٣٥٠ جـ ٣
رسول الله ينظم جيشه

١ المصطفى والمسلمـــون تعبـــأوا[١] كمقاتـــلين
٢ هم سَبْعُمئَةٍ كلهم للحربِ جَاءُوا طائـعين
٣ هم هكذا تعدادهم بعـد انخذَال[٢] الفـاسقين
٤ خمسُونَ منْ خَيْر الرُّمَاةِ بِأَمْر خَيْر المرسلين
٥ أخذوا أمـاكنهم على جبـل لصدِّ المشركين
٦ بقيادة ابن جُبَيْر[٣] من خير الرماة البـارعين
٧ قال النبيُّ لهم: فظلوا حيث كنتم كامنين
٨ ولتثبتـوا حتـى تردوا الخيـل عنـا ناضحين[٤]
٩ فإذا نُصرنـا أو هُزمنـا، فلتظلـوا ثابـــتين
١٠ أعطى اللواء لمصعب[٥] خير الشباب المؤمنين
١١ المصطفى ردَّ الشباب من الصغار القاصرين
١٢ مثل ابن زيد وابن ثابت والبَراء[٦] وآخرين
١٣ كانوا صغـاراً لا يطيقـون القتـال مثابريـن
١٤ وأجاز بعضا قد رآهم فى عداد البالـغين
١٥ مثل ابن جندب ثم رافع[٧] راميا فى الماهرين

---

(١) تعبأوا كمقاتلين ــ استعدوا للقتال.
(٢) بعد انخذال الفاسقين ــ لأن ابن سلول رجع بثلث الجيش.
(٣) ابن جبير ــ هو عبد الله بن جبير.
(٤) ناضحين ــ أى رامين بالنبل.
(٥) أعطى اللواء لمصعب ــ هو مصعب بن عمير.
(٦) ابن زيد هو أسامة، وابن ثابت هو زيد، والبراء هو ابن عازب.
(٧) ابن جندب هو سمرة، ورافع هو ابن خديج.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٥٠ جـ ٣

لقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتعبأوا للقتال، استعداداً للقاء الأعداء، فلم يبق ثَمّ إلا الالتحام .. فتعبأوا جميعاً، وكانوا سبعمائة رجل من خيار المسلمين الطائعين .. هكذا كان عددهم بعد رجوع عدو الله المنافق ابن سلول ومن تبعه ممن هم مثله، وقد كانوا ثلث القوم .. لقد عادوا من منتصف الطريق.

قال رسول الله ﷺ للرماة: انضحوا عنا الخيل بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، اثبتوا فى أماكنكم لا نؤتينّ من قِبلكم .. وقد جعل رسول الله عبد الله بن جُبير أميراً على الرماة، وهو معلّم يومئذ بثياب بيض.

وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين — لبس درعاً فوق درع — ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير القرشى، أخى بنى عبد الدار.

يوم أحد، صار رسول الله ﷺ ينظر فى الشباب، فمن رآه بالغاً مبلغ الرجال أجازه، ومن رآه دون ذلك رده .. فأجاز ﷺ يومئذ، سمرة بن جندب، ورافع ابن خديج، وذلك بعد أن ردهما، فقيل له: يا رسول الله، إن رافع بن خديج رام ماهر، فلما أجازه قيل له: يا رسول الله، إن سمرة بن جندب يصرع رافعاً فأجازه

وفى رواية أخرى .. لما أجاز رسول الله ﷺ رافعاً قال سمرة بن جندب لزوج أمه: أجاز رسول الله رافع بن خديج وردنى، وأنا أصرعه، فأبلغ بذلك رسول الله فقال لهما: تصارعا، فتصارعاً أمامه، فصرع سمرة بن جندب رافعاً فأجازه[١].

وردّ رسول الله ﷺ يومئذ، أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير .. ردهم لصغر سنهم فى أحد، وأجازهم يوم الخندق لبلوغهم.

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٤٩٣.

معركــــة أُحُد وأهـوالها !!

مقطع رقم ٣٥١ جـ ٣
الجيشان فى المواجهة قبل المعركة

١ المشركون تعبّأوا[١] للحرب فى عدد كثير
٢ تعدادهم كانوا ثلاثاً من ألوف فى المسير
٣ فى جيشهم مئتان من خيلٍ خيار فى النفير[٢]
٤ ابن الوليد على الميامن قائد الحرب الخبير
٥ وعلى المياسر عكْرمةٌ، بطلٌ وليس له نظير
٦ والخيل والإبل استباحوا الرعْى فى الزرع النضير[٣]
٧ قد أفسدوا كل المزارع حولهم هذا مثير
٨ المسلمون تهيأوا كى يفعلوا الأمر[٤] الخطير
٩ قالوا: فهل تُرعَى الزروع ونحن لا نبدى النكير؟
١٠ لا ينبغى أن نترك الأعداء من سوء المصير[٥]
١١ لكن رسول الله ينهى صحبَهُ عما يُثير
١٢ لا تفعلوا شيئاً يُسيىء لخُطَّة العمل الكبير
١٣ فالأمر من أجل القتال هو النهاية والأخير
١٤ فتراجعوا عما أرادوا، قد أطاعوا للبشير

---

(١) تعبأوا — استعدوا وتهيأوا للقتال.

(٢) فى النفير — فى النفرة للحرب.

(٣) فى الزرع النضير — الأخضر الناضر.

(٤) كى يفعلوا الأمر الخطير — أن يبدأوا بالعدوان.

(٥) من سوء المصير — من ردعهم ومحاسبتهم.

كما قدمنا، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه، منذ وصولهم، نزلوا فى الشعب بأحد فى عدوة الوادى إلى الجبل، وقد كانوا معبئين كما أمرهم رسول الله ﷺ، مستعدين للقتال.

أما المشركون فإنهم كانوا معبئين أيضاً، كان عددهم ثلاثة آلاف رجل، نار الثأر تتأجج فى جوانحهم.. كلهم يتحرقون شوقاً لأخذ الثأر من محمد وأصحابه. ويضمرون الشر والحقد للإسلام والمسلمين ونبى الإسلام والمسلمين أيضا.. إنهم قادمون من مكة لأخذ الثأر بقتلاهم فى بدر.. معهم مائتا فرس قد جنبوها – أى قادوها قيادة فلم يركبوها – وهم قادمون من مكة.

لقد جعلوا على ميمنة الخيل عند بدء القتال، خالد بن الوليد القائد المحنك المعروف، إنه عبقرى الحرب وخبيرها.. وجعلوا على الميسرة، عكرمة بن أبى جهل، بطل قدير، ذو بأس شديد فى ميدان القتال هو صنو خالد بن الوليد ونظيره.

لقد أطلق المشركون منذ وصولهم، إبلهم وخيلهم فى زروع الأنصار. كانت زروعاً خصبة ناضرة، فرعوها حتى أفسدوها.. كان هذا العمل فى حد ذاته مثيراً فيه استفزاز لمدى احتمال وصبر الرجال المسلمين.

المشركون يفعلون هذا ليثيروا المسلمين، فتبدأ الحرب كما يريدونها هم، وقد كاد أحد الأنصار أن يرتكب حماقة، فيضرب فى الأعداء تعبيراً عن غيظه منهم، لما أطلقوا إبلهم وخيولهم فى المزارع.

بيد أن رسول الله ﷺ أصدر أمره للمسلمين فقال: «لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال».

ولا غرو فرسول الله ﷺ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى هذا الأمر.. إنه يريد أن يبدأ القتال بتوقيت يختاره هو، لا بتوقيت يختاره الأعداء.. لقد استمع المسلمون أمر رسول الله، فكفوا عن بدء القتال.

مقطع رقم ٣٥٢ جـ ٣

سيف رسول الله مع أبى دُجانة

١ نَادَى رَسَوُلُ اللهِ فى أصحابِهِ عِنْدَ[١] النّـزال
٢ من يأخذُ السَّيْفَ الصَقيل[٢] بحقِّهِ دونَ اختلال؟
٣ طلبـوهُ أكثرهُـمْ وَلَكنْ لم يُراعـوا[٣] للسؤال
٤ لم يُعْطِهِمْ للسَّيْفِ إِذْ جَهلُوا مناقَشةَ المقَال
٥ ها قد أتاهُ أبو دُجانَة[٤] كان من خير الرجال
٦ قد كان معروفاً بشدَّةِ بأسِهِ يوم النضال
٧ بعصابةٍ حمراء يعصبُ رأسهُ عنـد القتـال
٨ فى حِكْمةِ الرَّجُل الخبير أتى إلى الهادى وقال
٩ ماحقُّـهُ؟ إنى سآخذهُ ولـن أبْدى الجدال
١٠ قال الرَّسول: فحقُّهُ ضَرْبُ العدو بلا كلال[٥]
١١ حتى يصير كمنجل الحصَّاد[٦] بعد الإعتـدال
١٢ فأجابــهُ إنى رضيت بحقِّــهِ فى إمتثــال
١٣ السيف فى يده ويمشى مشيةً فى إختيـال
١٤ قال الرسول: فتلك يبغضها إلٰهى ذو الجلال
١٥ لكنــهُ فى ذا المقـــام يحبها للإقتتـــال

---

(١) عند النزال – يوم أحد.

(٢) السيف الصقيل – المصقول القاطع.

(٣) لم يراعوا للسؤال – لم يفطنوا لشرط أخذه.

(٤) أبو دجانة – هو رجل من الأنصار.

(٥) ضرب العدو بلا كلال – بلا تعب.

(٦) كمنجل الحصاد – ينحنى يصير كالمنجل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٢ جـ ٣

حينما التقى الجيشان: جيش المؤمنين، وجيش المشركين يوم أحد، وكان يوم أحد يوماً مشهوداً في عمر الدعوة الإسلامية، وقف رسول الله ﷺ عند بدء القتال يومذاك وفي يده سيف فنادى أصحابه قائلا:

«من يأخذ هذا السيف بحقه؟!» فقام إليه رجال كثيرون كل منهم يقول: أنا يارسول الله، فأمسكه رسول الله ﷺ عنهم، فلم يعطه أحداً منهم.. ذلك لأنهم كلهم قد فاتهم أن يسألوا رسول الله ﷺ أن يقولوا له: ما حق هذا السيف؟!

ثم قام بعدهم رجل من الأنصار، اسمه سماك بن خرشة، ينادونه أبا دجانة.. تقدم أبو دجانة من رسول الله ﷺ ثم قال: وما حقه يا رسول الله؟!

فقال ﷺ: «أن تضرب به العدو حتى ينحنى».

قال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه يارسول الله.. فأعطاه إياه.. وقد كان أبو دجانة رجلًا شجاعاً، يختال عند الحرب إذا كانت، وكان له عصابة حمراء، فإذا عصب بها رأسه، علم الناس أن أبا دجانة سيقاتل فى هذا اليوم.

لما أخذ أبو دجانة السيف من يد رسول الله ﷺ، أخرج عصابته المعروفة فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين.

لما رأى رسول الله أبا دجانة يتبختر بين صفوف المسلمين والمشركين، قال: «إنها لمشية يبغضها الله، إلا فى مثل هذا الموطن».

إنها مشية كبر وإعجاب، والله عز وجل يبغض المتكبرين المعجبين بأنفسهم، لكنه يحب المؤمنين الذين يظهرون كبراً وإعجاباً أمام أعداء الله وأعداء دينه.

* * * * *

مقطع رقم ٣٥٣ جـ ٣
أبو عامر الراهب الفاسق

١ الفاسق[١] الملعون كان بيثرب رجل الوقار
٢ قد كان معروفاً لدى الأنصار كان من الخيار
٣ لما أتى الهادى المدينة أسلمت دون انتظار[٢]
٤ لكنَّ راهبها أبى، لم يرض دين الإنتصار
٥ فر اللعين لأرض مكة صار معْ أهل البوار[٣]
٦ قد فرَّ معْه جماعةٌ ظنُّوهُ أهلًا يُستَشَار[٤]
٧ قد كان يُسْمى راهبا فى يثرب قبل الفرار
٨ ها قد أتى فى جيش مكة بئسما كان المسار
٩ لما التقى الجيشان نادى قومه للإختبار[٥]
١٠ نادا هُمُو أنا راهبُ الأنصار قَوْم الإعْتبار
١١ قالوا: فأنت الفاسق الملعون فُز بالإندحار
١٢ المصطفى سَمَّاهُ هَذَا الإسْم فى ذَاك النَّهار
١٣ سمع اللعين لقولهم، فأصابه مثل الدوار
١٤ قال اللعين: فإن قومى قد أصيبوا بالخسار
١٥ شرٌّ أصاب القوم حقاً بعد تركى للديار[٦]
١٦ وانقضَّ يرمى بالحجارة قد أُصيب بالانهيار

---

(١) الفاسق الملعون – هو أبو عامر الراهب.
(٢) أسلمت دون انتظار – أى أهل يثرب.
(٣) مع أهل البوار – أهل النار.
(٤) ظنوه أهلا يستشار – ظنوه ذا رأى صائب.
(٥) للإختبار – ليتعرف على رأيهم.
(٦) بعد تركى للديار – بعد مغادرتى ليثرب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٥٣ جـ ٣

كان فى المدينة رجل من الأنصار يدعى أبا عامر، اسمه عبد عمرو بن صيفى، كانوا يلقبونه بالراهب فى المدينة لرجاحة عقله وصلاحه.. فلما أتى رسول الله ﷺ المدينة أسلمت كلها، فلم يبق بيت فى المدينة إلّا دخله الإسلام.

أما أبو عامر الراهب، فإنه أبى الدخول فى الإسلام، وفر من المدينة إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ.

لما فر أبو عامر الراهب من المدينة، فر معه بعض الفتية أو الرجال كانوا خمسة عشر رجلًا، ظنوه أهلًا للرأى والقيادة، فصاروا مع المشركين بمكة، يشاركونهم الحقد والعداء للمسلمين والإسلام ونبى الإسلام محمد ﷺ.

لما أتى الإسلام المدينة، لم يتبين أبو عامر الراهب الرشد، إذ لم ينفعه صلاحه ورجاحة عقله، فاتبع هواه، وضل رأيه وغوى، بل صار داعية الغى والضلال ضد الإسلام ونبى الإسلام، وسماه رسول الله الفاسق.

صار أبو عامر الفاسق كما سماه رسول الله ﷺ، فى مكة يقول لرجال قريش: إنه ذو مكانة فى قومه الأنصار، وإنه لو قد لقيهم لم يختلف عليه منهم رجلان.

فلما التقى الجيشان فى أحد، كان أول من لقيهم – أى لقى المسلمين – هو أبو عامر الفاسق فى الأحابيش وعبدان أهل مكة.. فنادى، يا معشر الأوس، أنا أبو عامر.

فأجابوه قائلين: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق.. فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومى بعدى شر، ثم قاتلهم قتالًا شديداً، ثم راضخهم بالحجارة من شدة غيظه.

مقطع رقم ٣٥٤ جـ ٣
ابتداء المعركة يوم أحد

١ هذا أبو سفيان نادى قومهُ أهل[١] اللواء
٢ نادى عليهم قائلًا: فلتسمعوا هذا النداء
٣ إن لا تكونوا قادرين لحْملهِ للإقتــداء[٢]
٤ فلتتركوهُ لنا فإنا سوف نعطيه الفــداء[٣]
٥ قالوا: فلسنا تاركيهِ فنحن أبطال البلاء
٦ ولسوف نبقــى حامــلين لواءنـــا للإنتهاء
٧ وتقابل الجيشان حتى قد تدانوْا فى بطاء[٤]
٨ هنْدٌ ونسوتها جميعاً بالدفــوف وبالغنـــاء
٩ وشعارُ أصحاب النبى [أمِتْ أمِتْ] عند اللقاء
١٠ وأبو دجانة ضارب بالسيف ضرب الأقوياء
١١ فى سَيْفهِ كان الدواء إلى رءوس الأشقياء
١٢ يشفى صدور المؤمنين الصادقين الأوفيـــاء
١٣ قد كان سيف المصطفى فى كفه مثل القضاء[٥]
١٤ ما مس رأساً مشركاً إلّا تهاوى للفناء
١٥ هذا هو التاريخ يحكى، فاعرفوا أهل الوفاء

---

(١) أهل اللواء – هم حملة اللواء، راية الحرب.

(٢) للإقتداء – ليقتدى بكم المقاتلون.

(٣) نعطيه الفداء – نفديه بأرواحنا.

(٤) قد تدانوا فى بطاء – يزحفون للقاء فى بطء.

(٥) مثل القضاء – كالموت.

فى يوم أحد، جند المشركون فيه كل ما يستطيعونه من قوة وعدة واستعداد، لم يتركوا وسيلة ممكنة يمكن أن تكون سبباً فى إلحاق الأذى والضرر بالمسلمين إلا فعلوها.

فهذا أبو سفيان، قائد جيش المشركين، يحرض حملة اللواء.. وكانوا من بنى عبد الدار، المنوط بهم حمل اللواء فى ميادين القتال دوماً، ورثوه عن آبائهم، كما ورث غيرهم من قريش السقاية والحجابة للكعبة.

ناداهم أبو سفيان قبل بدء القتال فقال: إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، وقد رأيتم ما أصابنا يومذاك.. وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت، زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه.

لقد سمع بنو عبد الدار ما قاله أبو سفيان لهم، فاعتبروها إهانة – وهكذا أراد أبو سفيان – فهموا به وتواعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟!.

ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع!! وهذا ما أراده أبو سفيان.

فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة بدورها الخطير المعروف فى تلك المعركة، فجمعت النسوة اللواتى كن قادمات مع الجيش، فأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال يحرضنهم، وينشدن الأشعار الحماسية والغزلية معاً.

أما أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان شعارهم يوم أحد: أمت أمت.

وقاتل أبو دجانة يومذاك بسيف رسول الله ﷺ حتى أمعن فى الناس، فصار لا يلقى أحداً من المشركين إلا قتله، لقد قتل رجلًا من المشركين كان قد أمعن قتلًا فى المسلمين!!

لقد كان سيف رسول الله ﷺ فى يد أبى دجانة كأنه القدر يأخذ به أرواح المشركين.. ما ضرب به أحداً إلا قضى عليه وأفناهُ إلى الأبد.. ألا فنعم أولئك الرجال.. لقد صنعوا مجد الإسلام.. فلنفهم ولنعرف، ففى ذلك عبرة وعظة.

مقطع رقم ٣٥٥ جـ ٣

الزبير بن العوام يروى عن يوم أحد

١ كان الزبير من الصحابة للنبيّ الأقربين
٢ كان ابن عمتِهِ[١] وكان من الرجال السابقين
٣ قال الزبير: طلبت[٢] سيْفَ المصطفى كالطالبين
٤ لكنَّهُ لم يُعطِنيهِ ولا الرجال الآخرين
٥ أعطاهُ شخْص أبي دُجانة كان خير الآخذين
٦ فعزمت سوف أرى لصنع أبي دجانة أستبين
٧ تالله صار يُقَتِّلُ الأعداء قتلَ القادرين
٨ هندٌ تُحمِّسُ للرجال بمظهر[٣] المتنكِّرين
٩ وإذا بسيف أبي دجانة قد علاها عن يقين
١٠ لكنَّهُ قد شامَهُ[٤] عنها، لقد سمع الأنين
١١ وأبو دُجانة قد روى عن ذلك اليوم الحزين
١٢ إني رأيت محرِّضاً بين الرجال المشركين
١٣ فعَلَوْتُهُ بالسيف كي أُرديه أسفل سافلين
١٤ لما رأى للسيف ولْوَلَ كالنساء الصارخين
١٥ فإذا هو امرأة تَزَيَّتْ كالرجال الصارمين
١٦ أكرمتُ[٥] سيف المصطفى من قتلها هذا مُشين

---

(١) كان ابن عمته – ابن عمة النبى صفية بنت عبد المطلب.

(٢) طلبت سيف المصطفى – هو السيف الذى أخذه أبو دجانة.

(٣) بمظهر المتنكرين – تنكرت فى ثياب الرجال.

(٤) قد شامه عنها – رفعه عنها.

(٥) أكرمت سيف المصطفى – أكرمته من أن أقتل به امرأة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٥٥ جـ ٣

الزبير بن العوام، هو حوارى رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب.. وهو من السابقين فى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة.

يروى الزبير بن العوام عن ذكرياته يوم أحد فيقول:

لما وقف رسول الله ﷺ يوم أحد، ومعه السيف، ونادى المسلمين قائلا: من يأخذ هذا السيف بحقه؟! قام إليه ناس كثيرون، كل يقول: أنا آخذه يارسول الله، فلم يعطه لهم.

وقمت أنا فسألته إياه، فلم يعطنيه أيضاً.. ثم قام أبو دجانة بعدى فأعطاه له.. فقلت فى نفسى: والله لأنظرن ما يصنع أبو دجانة فى هذا اليوم بسيف رسول الله ﷺ.

فأخرج أبو دجانة عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت.. وهكذا كانوا يقولون إذا تعصب بها:

فخرج أبو دجانة وهو يرتجز فيقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ... ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الكيول[1] ... أضرب بسيف الله والرسول

فصار أبو دجانة يقتل فى المشركين.. ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، وكانت ترتدى ثياب الرجال، لا يعرف أبو دجانة أنها امرأة ثم عدل السيف عنها، لم يقتلها، فقلت: الله ورسوله أعلم.. أى لماذا لم يقتلها؟!.

وقال أبو دجانة يروى عن ذكرياته يوم أحد فقال: رأيت إنساناً يحمس الناس تحميساً شديداً يوم أحد.. فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول[2]، فإذا هى امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

---

(١) الكيول - المؤخرة.

(٢) ولول - الولولة رفع الصوت رعباً وهو للنساء.

مقطع رقم ٣٥٦ جـ ٣
حديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب

١ كل الحديث بشأن حمزة[١] قد يضيق عن المعان[٢]
٢ قد كان عمَّ محمد هو فارس الحرب العَوان[٣]
٣ فى صوتهِ رعبٌ يُزلزل للفؤاد من الجبان
٤ وحْشيُّ[٤] يروى عنهُ حقاً ما رآه رؤى العيان
٥ قد قالَ: جئت لقتلِهِ حتى أحرَّر من هوان[٥]
٦ فرأيت حمزة يومذاك مبدِّداً كل الأمان[٦]
٧ قد صار يقتل كل من يلقاهُ ضرباً بالسَّنان
٨ وبحَرْبةٍ أعْددْتُها فرميْتُهُ رمْى الرهان[٧]
٩ فقتلْتُهُ قد كان ذلك مطلبى ذاك الزمان
١٠ ورويت للهادى لقصة قتل حمزة فى ثوان
١١ قال النبى: فلا أراك بناظرى فى ذا المكان
١٢ قد كان هذا القولُ يوم الفتح[٨] يوم الإمتنان
١٣ فعزمت لا ألقى رسول الله حتى لا أهان
١٤ وخرجت فى حرْب اليمامة للنزال وللطعان
١٥ فقتلت شرَّ الخلق[٩] طراً واطمأن بىَ الجنان

---

(١) بشأن حمزة – هو حمزة بن عبد المطلب.
(٢) قد يضيق عن المعان – لا يمكن أن يحيط بما ينبغى أن يقال عنه.
(٣) الحرب العوان – الجماعية، والفردية، أى المبارزة أيضاً.
(٤) وحشى – هو قاتل حمزة يوم أحد.
(٥) حتى أحرر من هوان – من هوان الرق والاستعباد.
(٦) مبددا كل الأمان – لا يسلم منه أحد والكل يخشاه.
(٧) رمى الرهان – أى الغرض والهدف.
(٨) يوم الفتح – فتح مكة أى رويت هذه القصة لرسول الله.
(٩) شر الخلق – هو مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٥٦ جـ ٣

لقد جاء دور الحديث عن مقتل حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله ﷺ، ولا غرو فالحديث عن هذا البطل المغوار، لاشك يقصر ويتضاءل عن صياغة المعانى التى قد توفيه حقه، أو ما يستحقه من المجد والتكريم.

فهو عم رسول الله ﷺ.. وهو الفارس الذى فعل الأفاعيل يوم بدر، وذلك بشهادة أحد زعماء الشرك، أمية بن خلف يومذاك.

لقد كان صوت حمزة يوم أحد، يزلزل قلوب الأبطال والجبناء معاً.. ولنستمع إلى قاتله وحشىّ يروى قصة قتله حمزة يوم أحد فيقول:

لقد ذهبت مع جيش مكة يومذاك، لغرض واحد هو: قتل حمزة بن عبد المطلب، ذلك لكى أحرر من العبودية التى أعيشها.

لقد رأيت حمزة يوم أحد من مخبئى الذى كمنت فيه، لا يدع أحداً يلقاه إلا قتله، وكنت أعددت حربة لقتله.. فرأيته مقبلًا نحوى لكنه لا يرانى.. فهززت حربتى حتى إذا رضيت منها، رميته بها رمية قاتلة فوقعت فى أسفل صدره حتى خرجت من ظهره..، حينئذ أقبل نحوى لكنه غلب فوقع، فأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتى، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لى بشىء حاجة غيره.

ويوم فتح مكة هممت أن أهرب إلى الشام أو اليمن، خوفاً من رسول الله ﷺ.. فقال لى رجل: ويحك!! إنه والله ما يقتل أحداً دخل فى دينه، فخرجت فوراً حتى قدمت على رسول الله، فلم يرعه إلّا بى قائما على رأسه، أتشهد بشهادة الحق، فلما رآنى فقال: «أوحشى؟!» قلت: نعم، قال: اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة؟!.

فحدثته فقال: «ويحك غيّب عنى وجهك فلا أرينّك».. قال: ففعلت.

ولما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذت حربتى التى قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس، رأيت مسيلمة الكذاب قائما فى يده سيف، فتهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار، كلانا يريده، فهززت حربتى حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه، وضربه الأنصارى بسيفه، فربك أعلم أينا قتله، فإذا كنت قتلته، فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله، وقتلت شر الناس أيضاً، وإنى بذلك مطمئن القلب والوجدان.

مقطع رقم ٣٥٧ جـ ٣
من أهوال يوم أحد

١ قد قاتل ابن عُمَيْر[١] فى أُحُدٍ قتال الأقوياء
٢ أبلى بلاء المؤمنين وكان يحمل لِلّواء[٢]
٣ نال الشهادة صادقاً حتى تطاول[٣] للسماء
٤ المصطفى أعطى اللواء إلى علىٍّ عن رضاء
٥ ورسولنا فى ظل رايةِ ناصريهِ[٤] ذوى البلاء
٦ وأبو ترابٍ[٥] نازَلَ المُعْطَى لواء[٦] الأشقياء
٧ من سَيْفِهِ أضحى صريعاً نِعْم سيف الأتقياء
٨ ومُسافِعٌ وأخُوهُ جُلَّاسٌ أصيبا بالقضاء[٧]
٩ من رميتين بسهم عاصم[٨] نِعْم رمْىُ الأوفياء
١٠ نذرت سُلافة أمُّهم أن تشرب الخمر الصفاء
١١ فى رأس عاصم بئس نذراً فيه ظلمٌ واعتداء
١٢ خابت وخاب رجاؤها، والله يحمى الأولياء
١٣ قد كان عاصم ناذراً لله فى صدق الرجاء
١٤ أن لا يُمَسَّ ولا يَمسَّ لمشركٍ حتى اللقاء[٩]
١٥ الله أوفى نذر عاصم نِعْم نذْراً للوفاء

---

(١) ابن عمير – هو مصعب بن عمير.
(٢) يحمل للواء – راية الحرب.
(٣) حتى تطاول للسماء – أى روحه صعدت إلى السماء ككل الشهداء.
(٤) ناصريه – أى الأنصار.
(٥) وأبو تراب – هو على بن أبى طالب.
(٦) المعطى لواء الأشقياء – الذى يحمل لواء المشركين.
(٧) أصيبا بالقضاء – بالموت وهما مشركان.
(٨) بسهم عاصم – هو عاصم بن ثابت الأنصارى.
(٩) حتى اللقاء – إلى أن يلقى ربه.

هذا شاب تقيّ من خيرة شباب المسلمين .. إنه مصعب بن عمير القرشي ، لقد قاتل مصعب هذا يوم أحد قتال الأبطال .. فيصول ويجول في ميدان المعركة لا يهاب الموت .. ولصدق إيمانه اختاره رسول الله ﷺ لحمل الراية في هذا اليوم .. يوم أحد .

وهو أيضاً المعروف بالإيمان والتقوى .. بحيث إنه ترك النعمة في ظل الشرك ، ورضى بشظف العيش في ظل الإسلام .. ومن ثم كان جديراً بشرف اختيار رسول الله ﷺ له .. ليكون داعية الإسلام الأول إلى أهل يثرب قبل الهجرة إليها .

لقد قتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيداً ، وهو يحمل لواء المسلمين .. قتله ابن قمئة الليثي بظنه رسول الله ﷺ .. فأعطى رسول الله اللواء عليّ بن أبي طالب بعد أن قتل مصعب .. فقاتل علي كما قاتل غيره في ذاك اليوم ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً .

فلما اشتد القتال ، جلس رسول الله تحت راية الأنصار ، وأمر رسول الله علي ابن أبي طالب أن قدّم الراية ، فتقدم علي إلى الأمام .. حينئذ خرج أبو سعد الذي يحمل لواء المشركين بين الصفين ، فنادى قائلاً : من يبارز ؟! وكرر النداء ، فلم يخرج إليه أحد فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة ، وأن قتلانا في النار ، كذبتم ، واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم ، فخرج إليه علي فقتله .. وقاتل عاصم بن ثابت ، فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهماً فيأتي أمه سلافة ، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني ، من أصابك ؟! فيقول : سمعت رجلاً حين أصبت يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح .

فنذرت سلافة أمهما إن أمكنها الله من رأس عاصم ، أن تشرب فيه الخمر .
ولكن عاصم كان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً .

فأوفى الله نذر عاصم .. فالمؤمنون إذا أقسموا على الله فإنه يبر قسمهم ، ويعطيهم ما يريدون .

مقطع رقم ٣٥٨ جـ ٣

حنظلة بن عامر غسيل الملائكة!

١ قد كان حَنْظلةُ بن عامر فى الشباب الأتقياء
٢ فى يوم أُحُدٍ يلتقى مع شيْخ[١] جيش الأشقياء
٣ قد كاد يقتلُهُ ولكن أثخنوه[٢] من الوراء
٤ المصطفى قد قال عنه بكل صدق الأصدقاء
٥ جاءت ملائكة كرامٌ، غَسَّلُوهُ بخير ماء
٦ سألوا لزوجته أجابت فى خشوع فى حياء
٧ قد هبَّ قبل الإغتسال من الجنابةِ للنداء[٣]
٨ سمَّوْهُ حنظلة الغسيل فتلك مكرمة السماء
٩ الله أنزل نصْرَهُ للمؤمنين الأوفياء
١٠ إذ أعْملُوا لسيوفهم حتى تَفانوْا فى البلاء
١١ فارتد جيش المشركين وكاد ينكشف الغطاء
١٢ تركوا النساء وراءهم للآخذين بلا رداء[٤]
١٣ ترك الرماةُ مكانهم كى يغنموا إبلًا وشاء[٥]
١٤ قال الأمير لهَم: فهذا ليس من طبع الوفاء
١٥ فالمصطفى قال: اثبتُوا حتى يتمَّ الإنتهاء[٦]

---

(١) مع شيخ جيش الأشقياء – أى المشركين، وهو أبو سفيان.

(٢) أثخنوه من الوراء – أصابوه من الخلف فقتلوه.

(٣) من الجنابة للنداء – أجاب للمنادى وخرج للحرب قبل أن يغتسل من الجنابة.

(٤) بلا رداء – بلا حماية لهن.

(٥) إبلا وشاء – من الإبل والأغنام.

(٦) حتى يتم الإنتهاء – حتى تنتهى المعركة.

وهذا حديث عن شاب آخر .. شاب من الأنصار، من خير أصحاب رسول الله ﷺ .. اسمه حنظلة بن عامر .. هذا الشاب المؤمن يلتقى يوم أحد بشيخ قريش وقائد جيشها أبى سفيان.

كان حنظلة هذا شاباً قوياً جلداً، فاستطاع بحيوية الشباب وقوة الإيمان معاً أن يحاصر أبا سفيان ويضيق عليه، وكان ذلك فى منازلة فردية بينهما، لقد علاه بالسيف وهم أن يقتله .. فى هذه اللحظة رآه أحد المشركين اسمه شداد بن الأسود، فجاء من الخلف فضرب حنظلة بالسيف فقتله .. وبهذا نجا أبو سفيان من القتل بسيف حنظلة.

هذا الشاب، نال شرفاً لم ينله أحد من المسلمين سواه .. ذلك الشرف هو أن الملائكة غسلته بعد استشهاده مباشرة، والمعركة لما تزل دائرة رحاها، ولما تنته بعد .. وذلك فى معركة أحد.

الذى أخبر بهذا هو المعصوم محمد ﷺ، فقد قال بعد أن قتل حنظلة يوم أحد: «إن صاحبكم ـــ يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة» فلما عادوا إلى المدينة، سألوا زوجه عن شأنه فقالت: لقد خرج حنظلة إلى المعركة وهو جنب، وذلك حين سمع النداء للخروج للقتال فى أحد.

لذلك أطلق عليه المسلمون لقب غسيل الملائكة. وهذه تسمية تدل على شرف المسمى لكونه أتى عملاً جليلاً، استحق به أن تنزل الملائكة لتغسله ليلقى الله طاهراً.

لقد تم نصر الله للمسلمين يومذاك، ذلك النصر يتلخص فى أن الله صدقهم وعده فأعملوا سيوفهم فى المشركين حتى كشفوهم عن المعسكر .. وكانت الهزيمة لا شك فيها .. فولى المشركون الأدبار، وتركوا وراءهم نساءهم وأموالهم يأخذها المسلمون مادون أخذهن قليل ولا كثير.

حينئذ مال الرماة تاركين أماكنهم، لما رأوا المسلمين يجمعون الغنائم .. فقال لهم عبد الله بن جبير أميرهم: لا تتركوا أماكنكم أيها الرجال، فإن فى هذا مخالفة لأمر رسول الله ﷺ، فلم يسمعوا لقوله.

مقطع رقم ٣٥٩ جـ ٣
نكبة المسلمين يوم أحد

١ رفض الرماة سماع نُصح أميرهم متعجِّلين
٢ تركوا أماكنهم وظنوا قد أتى النصر المبين
٣ كرَّ[1] الرجال المشركون فأمسكوا الثغر[2] المتين
٤ وهناك قد حَمِىَ[3] الوطيس وحيط جند[4] المسلمين
٥ لما استحرَّ القتل فيهم، قد تولوْا مُدبرين
٦ ولقد أصيب المصطفى فى ذلك اليوم المُشين
٧ من إبن وقَّاص[5] ومعْه اثنان كانوا مشركين
٨ سالت دماء المصطفى من وجْههِ هذا يقين
٩ ولقد أشاعوا أنهم قتلوا رسول العالمين
١٠ كذبوا فإن الله عاصِمهُ من القتل المهين
١١ فى حُفْرةٍ وقع النبىُّ فأدركوه مُعاونين
١٢ بطلُ[6] الفداء وطلحة قد أدركاهُ مسارعين
١٣ قد نال طلحة من ثناء المصطفى الهادى الأمين
١٤ قد مصَّ مالك[7] من دم الهادى وخير المرسلين
١٥ قال النبى لهُ فإنك معْ دمى فى الآمنين
١٦ النار لم تحرق دماءً معْ دمى فى المحرقين

---

(١) كر الرجال المشركون – هجموا.
(٢) فأمسكوا الثغر المتين – المكان الذى كان فيه الرماة المسلمون.
(٣) حمى الوطيس – دارت رحى المعركة واشتدت.
(٤) وحيط جند المسلمين – المشركون أحاطوا بهم.
(٥) من إبن وقاص – هو عتبة بن أبى وقاص.
(٦) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.
(٧) مالك – هو مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٥٩ جـ ٣

لقد ترك الرماة أماكنهم – كما قدمنا – فنزلوا أرض المعركة كي يغنموا مع الغانمين مما ترك المشركون حين هزموا.. وناداهم أميرهم عبدالله بن جبير : لا تبرحوا أماكنكم، فقالوا له: لقد انهزم المشركون، فما مقامنا هنا؟! وانطلقوا وثبت عبد الله بن جبير مكانه، وثبت معه دون العشرة وقال: لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ.

حينئذ نظر خالد بن الوليد القائد المحنك – وكان لا يزال على كفره – إلى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به، فوراً كر بالخيل وعكرمة بن أبي جهل معه، فحملوا على من بقى من الرماة، فقتلوهم جميعاً مع أميرهم عبد الله بن جبير ومثلوا به . هجمت خيول المشركين بعد الهزيمة بقوة واستبسال على المسلمين، وأعملوا سيوفهم في المسلمين، وتفرق المسلمون في كل وجه، وتركوا وراءهم ما أخذوه من الغنائم، وكذلك الأسرى الذين كانوا قد أسروهم.

لقد كان ذاك اليوم، يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ.. فرموه بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذى أصابه عتبة بن أبي وقاص.

سالت دماء رسول الله على وجهه، وجعل يمسح الدم وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم» وأشيع آنذاك أن محمداً قد قتل، وكذبوا فإن الله عز وجل عاصم رسوله من الناس.. ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق.

أخذ بطل الفداء – على بن أبي طالب – بيد رسول الله، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً.. ومص مالك بن سنان – والد أبي سعيد الخدرى – الدم عن وجه رسول الله ثم ازدرده، فقال رسول الله: «من مس دمه دمى لم تصبه النار».

لقد أثنى رسول الله ﷺ على طلحة فقال: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

مقطع رقم ٣٦٠ جـ ٣

المسلمون يحمون رسول الله

١ حلقات دِرْعِ المصطفى كُسِرتْ بأيْدى المعتدين[١]
٢ ثنتان من حلقاتها فى وجه خير المرسلين
٣ وأبو عُبيدة ينزعُ الثنْتين نزْع القادرين
٤ وثَنِيَّـاه تكسَّرت[٢] من شدَّة النـزع المتين
٥ المصطفى لما غشاهُ القوم نادى المسلمين
٦ هيَّا إلى بيعٍ ربيح[٣] لا تُولوا مُدْبرين
٧ قد قاتل الأنصار دون المصطفى مستبسلين[٤]
٨ هم خمسةٌ قُتلوا دفاعاً عند خير العالمين
٩ قد مات آخرُهم على قدم الرسول على اليقين
١٠ ونُسَيْبةٌ[٥] قد قاتلت حقاً قتـال الصادقين
١١ ولقد أصيبت يومها من ضرْبةِ الوغد اللعين
١٢ وأبو دجانة قد تلقَّى النّبْل أن يصل الأمين
١٣ هذى السهام بظهره غُرِسَتْ وقد كتم الأنين[٦]
١٤ وكذا ابن وقَّاص[٧] رَمَى رَمْى الرُّماةِ الماهرين
١٥ المصطفى يفديه بالأبويـن[٨] دون المؤمنين

---

(١) كسرت بأيدى المعتدين—من ضربات سيوف ورماح المشركين.
(٢) وثنيتاه تكسرت—الثنيتان هما الاثنان الأماميان من أسنان الفم.
(٣) هيا إلى بيع ربيح – إلى تجارة رابحة.
(٤) مستبسلين – متفانين.
(٥) ونسيبة – هى بنت كعب الأنصارية.
(٦) وقد كتم الأنين – لم يظهر تألماً وهذه صفة الرجال الأقوياء.
(٧) وكذا ابن وقاص – هو سعد بن أبى وقاص.
(٨) يفديه بالأبوين – يقول له: فداك أبى وأمى.

لما أصيب رسول الله ﷺ .. فدخل فى وجنته حلقتان من حلق المغفر[١] من أثر ضربة أصابته فى وجهه .. وتقدم أبو عبيدة بن الجراح من رسول الله ﷺ، فنزع إحدى الحلقتين، فسقطت ثنيته، ثم نزع الحلقة الثانية من وجنة رسول الله، فسقطت ثنيته الأخرى، فهتم، أى صار ساقط الثنيتين الأماميتين.

ولما رأى رسول الله ﷺ توغُل المشركين فى صفوف المسلمين، إذ أعملوا فيهم سيوفهم، فقال عليه الصلاة والسلام حينئذ: «مَن رجلٌ يشرى لنا نفسه» ؟!

يا أيها المسلمون، بادروا إلى بيع رابح مع الله .. إلى تجارة لن تبور .. لا تولوا مدبرين أمام أعداء الله .. وثبت الأنصار يومئذ، فقاتلوا ببسالة دون رسول الله ﷺ .. فقتل منهم خمسة عند رسول الله، واحد بعد واحد، وكان آخرهم رجل أثبتته الجراحة .. فقال عليه الصلاة والسلام: أدنوه منى .. فأدنوه منه، فوسده قدمه، فمات رحمه الله، وخده على قدم رسول الله ﷺ.

وقاتلت نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، قاتلت أمام رسول الله بصدق وعزم وبطولة، وأصيبت يومها بجرح غائر من ضربة ابن قمئة لها عليه لعنة الله.

ووقف أبو دجانة يحمى رسول الله من سهام المشركين التى كانت تهل عليه من كل حدب وصوب كالمطر .. صارت السهام تصيب أبا دجانة فلم يتأوه ولم يتألم.

وقد رمى سعد بن أبى وقاص يومذاك دون رسول الله ﷺ وبين يديه، وكان سعد رامياً ماهراً .. وفداه رسول الله فى ذاك اليوم بأبويه فقال له: «ارم فداك أبى وأمى» .. ولم يؤثر عن رسول الله ﷺ أنه فدى أحداً بأبيه وأمه، كما فدى سعداً.

---

(١) المغفر – غطاء يغطى به المقاتلون رءوسهم، ذو حلقات صغيرة من الحديد فيتدلى على وجوههم.

مقطع رقم ٣٦١ جـ ٣
من أهـوال المعركـة

١ المصطفى يرْمى بقوْس حينما اشتـد القتـال
٢ قد ظَلَّ يرمى المشركين ولم يكفّ عن النزال
٣ القوس قد كُسِرتْ وصارتْ لا توصِّل للنبال
٤ وأتى قتـادةُ للنبـيِّ وعيْنُـهُ فُصلتْ بحال[١]
٥ قد ردّهـا الهادى فعـادت بالتمام وبالكمـال
٦ أنسٌ، أتى عُمراً وطلحة قد أصيبوا بالخَبال[٢]
٧ ملأت إشاعةُ قتل خير الخلق آذان الرجال
٨ كانوا قعوداً قد بدا حُزْنٌ عليهم كالظلال
٩ مالى أراكم قاعديـن[٣] وقـد تركتم للنضال؟
١٠ قالوا: لقد قُتل النبىُّ وقد غشانا الإنحلال[٤]
١١ فأجابهم أنسٌ فقوموا فاقتلوا أهـل الضلال
١٢ قوموا فموتوا فى سبيل الله ربى ذى الجلال
١٣ وانقضَّ فى الأعْداء قتلًا فى اليمين وفى الشمال
١٤ قتلوهُ طعناً بالرمـاح وبالنبـال وبالـنِّصال
١٥ وكذا ابن عوف قد أُصيب بما يفوق الإحتمال

---

(١) فصلت بحال - قلعت عينه بحالها وتدلت.

(٢) قد أصيبوا بالخبال - أصيبوا بما يشبه الذهول.

(٣) مالى أراكم قاعدين - هكذا قال لهم أنس بن النضر.

(٤) وقد غشانا الإنحلال - انحلت عزائمنا وهممنا.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦١ جـ ٣

لقد حمى وطيس المعركة يوم أحد.. والتحم الفريقان: فريق الإيمان، يقاتل لإعلاء كلمة الله، وفريق الكفر يقاتل لنصرة الطاعوت.. بحيث صارت المعركة ككفتى الميزان.. تارة تميل مع المسلمين، وكان ذلك أول النهار.. فترك الرماة مراكزهم بسببها، وحدث ما حدث من جراء ذلك.

وتارة تميل مع المشركين، وذلك كان آخر النهار.. فانهزم المسلمون وتفرقوا، وأصيب رسول الله ﷺ - كما قدمنا - ووقف رجال من المسلمين حول رسول الله يحمونه من سهام المشركين ورماحهم وسيوفهم.. وهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو دجانة، ومصعب بن عمير، وأم عمارة المازنية.

ثم رمى رسول الله ﷺ بنفسه عن قوسه حتى اندقت سيتها - كسرت - فأخذها قتادة بن النعمان فظلت عنده.

ويوم أحد أيضاً أصيبت عين قتادة بن النعمان، فتدلت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما.

وجاء أنس بن النضر على بعض المسلمين فوجدهم جالسين، فيهم عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، فى رجال من المهاجرين والأنصار.. وجدهم قد ألقوا بأيديهم، قد ارتج عليهم لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، فلم يدروا ماذا يصنعون، فقال لهم أنس بن النضر: لماذا تجلسون هكذا؟! قالوا: قتل رسول الله، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله فما فى الحياة خير بعده.

ثم استقبل القوم بعزم الأبطال الصادقين، شاهراً سيفه يضرب فى المشركين يميناً وشمالًا لا يهاب الموت، فمازال يقاتل صابراً مقبلًا غير مدبر، حتى قتل شهيداً.. فوجدوا به يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه أحد من القوم إلا أخته، عرفته ببنانه.. وبه سمى أنس بن مالك لأنه عمه.

وأصيب يومئذ عبد الرحمن بن عوف، فكسرت ثنيته فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها فى رجله فعرج.

مقطع رقم ٣٦٢ جـ ٣

رسول الله يقتل أبَى بن خلف

١ قد كان كعْبٌ[١] أولَ الرائين للهادى الرسول
٢ لما أشاعوا قَتْلَهُ فالكل صاروا فى ذهول
٣ لكنَّ كعباً قد رآه إذا به نادى يقول
٤ هذا رسول الله حىٌّ أيها الصحب العَدول[٢]
٥ لكن رسولُ الله قال: انصت[٣] وكفَّ عن الفضول
٦ المصطفى والصحب صاروا حولَهُ أهل العقول
٧ وإذا ابن خلَف[٤] جاء يزأر صوته مثل الطبول
٨ ويقول: أين محمد؟ سأذيقهُ ضرْب النصول[٥]
٩ هبَّ النبىُّ بحَرْبةٍ فى كفِّه وغدا يصول
١٠ وانقض كالأسد الهصور إلى منازلة الجهول
١١ من طعْنةٍ فى عُنْقه فوراً تهاوى للأفول[٦]
١٢ عاد اللعين لقومه يشكو من الألم المهول
١٣ ويقول: أهلكنى محمدُ، صادقاً فى ما يقول
١٤ فلقد تَوَعَّدَنى بهذا من زمان قد يطول
١٥ قد مات منهم عند [سَرِف[٧]] حيث كانوا فى قُفول

---

(١) كعب – هو كعب بن مالك.
(٢) أيها الصحب العدول – أهل العدل والحق.
(٣) قال انصت – أشار له أى كف لا تخبر أحداً.
(٤) ابن خلف – هو أبى بن خلف.
(٥) سأذيقه ضرب النصول – السيوف والرماح.
(٦) تهاوى للأفول–الأفول هو الاختفاء أو الغياب وهنا معناه الموت
(٧) عند سرف – اسم مكان فى الصحراء.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٢ جـ ٣

لقد أظلمت الدنيا فى وجوه المسلمين، وأصابهم الغم لما أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، بحيث إن البعض منهم – كما قدمنا – قد جلسوا حول بعضهم، قد شل تفكيرهم، لايدرون ماذا يصنعون، بينما كانت المعركة لا تزال على أشدها.. وقد كان المسلمون آنذاك منهزمين

يقول كعب بن مالك: لقد عرفت رسول الله ﷺ فأنا أول من عرفه بعد الإشاعة الخبيثة، عرفت عينيه تزهران كالضياء من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتى: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ.. وإذا رسول الله ﷺ يشير إلىّ أن انصت.

فلما عرف المسلمون أن رسول الله ﷺ لم يقتل، فرحوا فرحاً عظيماً، وزال الغم عنهم، فالتفوا حول رسول الله يستأنسون به ويملأون أعينهم برؤيته، فنهضوا به نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين.

صار رسول الله وأصحابه فى الشعب، وإذا أبىّ بن خلف عدو الله قد جاء نحوهم وهو يقول: أين محمد؟! لا نجوت إن نجا، فقال القوم: يارسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟! فقال عليه الصلاة والسلام «دعوه» فلما دنا منه، تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير.. فاستقبله رسول الله بالحرّبة فطعنه فى عنقه فتهاوى عدو الله عن فرسه.

وقد كان أبى بن خلف هذا فى مكة، كلما لقى رسول الله يقول له: يا محمد، إن عندى مهراً أعلفه لأقتلك عليه، فيقول له رسول الله: «بل أنا أقتلك إن شاء الله» فلما رجع إلى قريش مطعوناً بحربة رسول الله قال لهم: قتلنى والله محمد، قالوا له: فوالله ما بك من بأس، قال: فإنه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك، والله لو بصق على لقتلنى، فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة.

مقطع رقم ٣٦٣ جـ ٣

رسول الله يصلى قاعداً من الإجهاد

١ المصطفى فى الشِّعْبِ معْ أصحابه أهل الوفاء
٢ وأتى عليٌّ للنبىّ وكان يحمل معه ماء
٣ الماءُ كان من الغدير وليس من رجع السماء[١]
٤ المصطفى قد عافَهُ[٢] من ريحهِ خوف الوباء[٣]
٥ غَسلُوا دماء المصطفى عن وجههِ دون ارْتِواء[٤]
٦ ويقول: قد غضب الإلهُ على الرجال الأشقياء
٧ أدْمَوْا لوجْهِ نبيِّهم هم دون شك أغبياء
٨ المشركون عَلَوْا على جبل يُظِلُّ[٥] الأوفياء
٩ قد كان خالدُ قائداً لِلْقَوْمِ عنْدَ الإعْتِلاء[٦]
١٠ هبَّ الرِّجَالُ المُسْلمون فأنْزَلُوهم للوراء
١١ المُصْطفى قَدْ شَاءَ يَصْعَدُ فوق جَبَل لِلْهَوَاء[٧]
١٢ لم يستطع أن يعْتليهِ من الإصابةِ، بل وناء[٨]
١٣ لكنَّ طلحة يحمل الهادى بعزم الأقوياء
١٤ المصطفى يدعو له بالخير، قد نال الثناء
١٥ صلى رسول الله لكن قاعداً لقِىَ العناء
١٦ والمسلمون وراءهُ صلوا قعوداً باقتداء

---

(١) وليس من رجع السماء – ليس من ماء المطر.
(٢) قد عافه – كرهه.
(٣) خوف الوباء – خشية أن يكون به وباء الأمراض.
(٤) دون ارتواء – هو للغسيل وليس للشرب.
(٥) يُظل الأوفياء – هم أصحاب رسول الله، هم قاعدون فى سفح الجبل.
(٦) عند الإعتلاء – عندما طلعوا على الجبل.
(٧) للهواء – للاستراحة من الإجهاد.
(٨) بل وناء – ناء أى ترنح من ألم الإصابة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٦٣ جـ ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب، ومعه أصحابه كما ذكرنا آنفا، كان جرح رسول الله ﷺ لا يزال ينزف دماً بخثوا عن ماء فى ذاك المكان، وعثر على ابن أبى طالب على غدير، فملأ إناءً منه فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه، فلم يشرب منه.

فغسل الدم عن وجه رسول الله، وصب على رأسه الماء، ورسول الله ﷺ يقول: «اشتد غضب الله على من دمّى وجه نبيه».

يقول سعد بن أبى وقاص: والله ما حرصت على قتل أحد قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص.. وإن كان ما علمت لسيىء الخلق مبغضاً فى قومه.

فبينما كان رسول الله ﷺ وأصحابه فى الشعب على الحالة التى وصفنا آنفاً، إذا فريق من المشركين، قد علوا فوق الجبل الذى يستظل به رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان الذى يقود هذا الفريق هو خالد بن الوليد.

فقال رسول الله ﷺ حينئذ: «اللهم لا ينبغى لهم أن يعلونا» فهب الرجال المسلمون فقاتلوا المشركين حتى أنزلوهم من الجبل وهم عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين والأنصار.

ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان مملوء الجسم، فظاهر بين درعين، فلما ذهب ليصعد فوق الصخرة لم يستطع، فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله، فنهض به حتى استوى عليها فقال: «أوجب طلحة»[1].

وأراد رسول الله ﷺ أن يصلى الظهر قائماً فلم يستطع، فصلى الظهر قاعداً، وصلى المسلمون خلفه قعوداً، مقتدين به ﷺ.

---

(١) أوجب طلحة ــ أى وجبت له الجنة بما صنعه من عمل الخير.. والقائل هو رسول الله ﷺ.

مقطع رقم ٣٦٤ جـ ٣

المسلمون يقتلون والد أبى حذيفة خطأ

١ هذا ابن وقْشٍ والحُسَيْلُ[١]، أتاهما خير المقال

٢ شيخان كانا من كبار السّنّ ليسا للنزال

٣ تركوهما فى يثرب بين النساء كذا العيال

٤ شَعَرا بآلام لكونهما قعــوداً عن قتــال

٥ قالا لبعض: إننا شيخان فى عمر الزوال[٢]

٦ هيَّا لنلحق بالرسول وبالرجال إلى النضال

٧ فلعلنا نلقَــى الشهــادة[٣] إنها أغلى مَنــال

٨ لحقا بجيش المسلمين، وقاتـلا بين الرجـال

٩ نالا بحقٍ ما أرادا فى رضاءٍ واحتمال

١٠ ذهب ابن وقْشٍ بالشهادة من سيوف ذوى الضلال[٤]

١١ أما الحسيل فمن سيوف المسلمين بلا جدال

١٢ قتلوهُ إذ لم يعرفوه فنِعْم خصم الإقْتتـال

١٣ هَمَّ الرسول يَدى[٥] الحسيل فذاك شرع الإعتدال

١٤ لكن حُذَيْفَة قد أباها[٦]، بل تَصَدّق بامتثال

١٥ قد زاد هذا قُرْبَهُ للمصطفى وإلى الكمال

---

(١) ابن وقش والحسيل – ابن وقش اسمه ثابت، والحسيل هو اليمان والد حذيفة.

(٢) فى عمر الزوال – فى آخر العمر.

(٣) نلقى الشهادة – ننال شرف الاستشهاد فى سبيل الله.

(٤) من سيوف ذوى الضلال — هم المشركون.

(٥) يدى الحسيل – يعطى ديته إلى حذيفة بن اليمان ولده.

(٦) لكن حذيفة قد أباها – أى دية أبيه وتصدق بها على المسلمين.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٤ جـ ٣

هذا حديث موجز عن شيخين كبيرين من المسلمين ، أحدهما : ثابت بن وقش ، والثانى ، الحسيل ــ اليمان ــ والد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ المشهور ، ولا غرو فالحديث عن هذين الشيخين ، يعطى صورة مشرقة عن رسوخ الإيمان فى قلوب الرعيل الأول من المسلمين ، شيوخاً وشباناً ، وأن الدنيا عندهم لا تساوى شيئاً إذا ما قيست بالآخرة .

هذان الشيخان لكبر سنهما ، ظلّا مع النساء والأطفال والعجزة ، وذلك حين خرج رسول الله ﷺ وأصحابه لقتال المشركين فى أحد .

بعد أن خرج رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال أحد الشيخين للآخر : لا أبالك ، ما تنتظر ؟! فوالله ما بقى لواحد منا من العمر إلا قدر ظمء حمار – أى مقدار ما يظمأ الحمار – الحمار أقل الحيوانات صبراً على العطش – إنما نحن موتى ، إن لم يكن اليوم فغدا .. أفلا نأخذ أسيافنا ، ثم نلحق برسول الله ﷺ ، فلعل الله عز وجل أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله .. فأجابه صاحبه قائلًا : نعم ما أشرت به .

فأخذا أسيافهما ، ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ، لا يعلم بهما أحدٌ من المسلمين ، أما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، ولقى الله شهيداً راضياً قد نال ما كان يرنو إليه .

وأما الحسيل والد حذيفة ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، وهم لا يعرفونه فقتلوه ، وتنبه حذيفة حين رأى أباه تحت رحمة سيوف المسلمين ، فناداهم قائلًا : كفّوا ياقوم ، هذا أبى والله ، بيد أن أسيافهم كانت قد مزقته ، فقالوا : والله ما عرفناه .. وصدقوا .. فقال حذيفة لهم : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

أراد رسول الله ﷺ أن يعطى حذيفة دية أبيه ، لأن المسلمين قتلوه خطأً – وهذا حق مشروع – فقال حذيفة : إنى تصدقت بدية أبى على المسلمين .. ألا فنعم ما صنعه حذيفة .. لقد زاده هذا قرباً من رسول الله ﷺ .

مقطع رقم ٣٦٥ جـ ٣
قُزْمان ومُخَيْرِيق فى أُحد

١ قزمان كان منافقاً والكل كانوا عارفين
٢ عند القتال أصاب سبْعاً من رجال المشركين
٣ قال النبىُّ بأنهُ فى النار مثل الكافرين
٤ حَملُوهُ مجروحاً وقد ظنُّوهُ فى المستشهدين[1]
٥ قد بشروهُ بأنـهُ أبْلَى بلاء الصادقين
٦ ولسوف يدخل جنة الفردوس بين الداخلين
٧ فأجابهم، تالله إنى ما نصرت المسلمين
٨ تالله قد قاتلت عن أحساب قَوْمى الأولين
٩ قَتَلَ اللعين لِنَفْسِهِ[2] من شدَّةِ الألم المُهين
١٠ صَدَق الرسولُ بأنهُ فى النار بين المجرمين
١١ وأتى مخيريق اليهودى للقتال مع الأمين
١٢ حثَّ اليهود لينصروا للمصطفى كمُعاهدين
١٣ قالوا: فهذا يوم سبْتٍ لن نكون مُحاربين
١٤ فدعا عليهم ثم أوصى فى الرجال الحاضرين
١٥ إن مِتُّ فاعْطوا ما ملكتُ[3] محمداً فى المرسلين
١٦ قد مات لكن خصَّهُ الهادى من المدح الثمين[4]

---

(١) ظنوه فى المستشهدين – سينال شرف الاستشهاد.

(٢) قتل اللعين لنفسه – انتحر.

(٣) فاعطوا ما ملكت محمداً – أعطوا كل ما أملكه إلى محمد.

(٤) من المدح الثمين – أثنى عليه رسول الله ﷺ.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٥ جـ ٣

فى المقطع الماضى تحدثنا عن اثنين من خيار الرجال المسلمين، اثنين سعيا إلى المعركة طلباً للاستشهاد فى سبيل الله، فى حين أنهما ممن عفا الله عنهم لكبر سنهم، وقد نالا ما تمنياه.

وهذا حديث عن رجل من نوع آخر، على النقيض مما ذكرنا، إنه ممن ختم الله على قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم، رجل منافق اسمه قزمان.. بيد أنه لم يكن معروف النفاق لكل من حوله من المسلمين.. فخرج يوم أحد مع المسلمين، فقاتل قتالا شديداً، وأبلى بلاء الأبطال.. فقتل من المشركين سبعة أو ثمانية، بحيث إن المسلمين تحدثوا عن شجاعته بالإعجاب.

هذا الرجل، أصيب بجراحة أثناء المعركة، فحمل بعيداً عن مكان المعركة وهو يتألم ويتأوه من شدة ما به من ألم الجراحة.. فقال له المسلمون: أبشر فإنك قد أبليت بلاء الأبطال، فهنيئا لك بالجنة، فقال لهم: بماذا تبشروننى ؟! فوالله ما قاتلت دفاعاً عن عقيدة ولا عن دين، وما قاتلت إلّا عن أحساب قومى، ولولا ذلك ما قاتلت.. فلما اشتد عليه ألم الجراحة، لم يصبر على الألم فقتل نفسه، فمات كافراً.

وقد صدق رسول الله ﷺ، كان إذا ذكر أمامه قزمان يقول: «إنه لمن أهل النار».. فذهب إلى الجحيم غير مأسوف عليه.

وهذا مخيريق اليهودى.. لقد كان يهودياً، بيد أنه ممن أشرق الإيمان فى قلوبهم، فلما كان يوم أحد قال لقومه اليهود: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم.

فأخذ سيفه وعُدة الحرب ثم أوصى أهله قائلًا: إن أصبت، فكل أموالى لمحمد يصنع فيها ما يشاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل معه حتى قتل.. لقد كان مخيريق مؤمنا صادق الإيمان.. وقد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «مخيريق خير يهود».

مقطع رقم ٣٦٦ جـ ٣
الأصيرم فى الجنــة

١ كان الأُصَيْرم من بنى الأنصار لم يرض السلام[١]
٢ قد ظل للإسلام خصماً بالعقيدة والكلام
٣ فى يوم أُحُد يخرج الهادى مع الصحب الكرام
٤ فبدا لَهُ الإسلامُ[٢] بعد خروجهم، والإلتزام
٥ فوراً توجَّهَ لاحقاً للمسلمين وباعتزام
٦ وانقض يقتل للخصوم، فنعم ضرَّاب الحسام
٧ وجدوهُ فى القتلى يجود بنفسه بين الحطام[٣]
٨ سألوهُ كيف أتيت؟ هل من أجل قومك والخصام؟
٩ أم جئت تنصر للنبىّ وقد رضيتَ الإنضمام؟
١٠ فأجابهم آمنت بالله العَظِيم على العِظــام[٤]
١١ وأتيت أنصر للنبىِّ ودينه دين الوئـــام
١٢ حتى أُصبت كما ترؤن من السيوف وبالسهام
١٣ نال الشهــادة لم يُصلِّ[٥] ولا صلاةً باتمام
١٤ قد فاز بالرضوان فى الجنات فى أعلى مَقام
١٥ قد أخبر المعصوم عنهُ بأنه بلغ المرام

---

(١) لم يرض السلام – لم يرض بالإسلام دينا.

(٢) فبدا له الإسلام – ألقى الله فى قلبه الإيمان.

(٣) بين الحطام – بين أشلاء القتلى.

(٤) على العظام – أى على كل العظماء.

(٥) لم يصل ولا صلاة – لم يصل صلاة واحدة فى حياته.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٦٦ جـ ٣

ولنتحدث الآن عن رجل كان شأنه عجباً!! رجل دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة واحدة، أليس هذا عجباً؟! بل إنه لعجب.. إنه الأصيرم من بنى عبد الأشهل من الأنصار.. وقصته تتلخص فى الآتى:

هذا الرجل لم يدخل الإسلام كبقية قومه الأنصار فى بدء الأمر، فظل على كفره وعدائه للمسلمين قولًا وعملًا.

فلما كان يوم أحد، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون لقتال المشركين، شعر بأن صدره قد انشرح للإسلام، وامتلأ قلبه نوراً وإيمانا.. فتلفت فى أرجاء المدينة فرآها شبه خالية من الرجال.. فقال لنفسه: والله إن القعود هنا فى المدينة بعد خروج رسول الله وأصحابه هو العار بعينه والضلال والخسران فى الدنيا والآخرة

لماذا لا ألحق برسول الله ﷺ وأصحابه، وأقاتل معهم فى صفوفهم، فأكون مثلهم لى ما لهم، وعلىّ ما عليهم، فإن فى ذلك المجد والخير.

كبرت هذه المعانى فى نفسه حتى اعتقدها، فأخذ سيفه ولحق برسول الله ﷺ فى أحد، وألقى بنفسه فى أتون المعركة.. فصار يقاتل ببسالة وشجاعة حتى أثبتته الجراحة.. فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة إذا هم به – الأصيرم – فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟!.

لقد تركناه، وإنه لمنكر لهذا الحديث – الإسلام – فسألوه: ما جاء بك يا أصيرم؟!. أحدب على قومك، أم رغبة فى الإسلام؟! فقال: بل رغبة فى الإسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمت ثم أخذت سيفى، فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى، ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم.. فذكروه لرسول الله ﷺ فقال:

«إنه لمن أهل الجنـــة».

انتهــاء المعركــة

أثرهــا فى النفوس

مقطع رقم ٣٦٧ جـ ٣

عمـرو بن الجموح

١ قد كان عَمْرو بن الجموح من الرجال المؤمنين

٢ قد كان ذا عرج ويمشى مِشْية المتوكِّئين[١]

٣ هم أربعٌ أولادُهُ مثل الأسود الكاسريـن

٤ كل المشاهد معْ رسول الله كانوا حاضرين

٥ قد همَّ عمْرو أن يقاتل فى صفوف المسلمين

٦ قد كان هذا يوم أُحُدٍ فى قتال المشركين

٧ أولادهُ منعوهُ قالوا: أنت بين المُعْذَريـن[٢]

٨ عَمْرو أتى للمصطفى يشكو بنيه المانعين

٩ ويقول إنى سائلُ المولى سؤال الصادقين

١٠ فى أن أسير بساقىَ العرجاء فى دار اليقين[٣]

١١ قال النبى: فلا جهاد عليك مثل الآخرين

١٢ وتحدَّث الهادى إلى أولاده المتـــــمسِّكين[٤]

١٣ لا تمنعوه من الخروج إلى قتال الكافرين

١٤ فلعَلَّهُ يلقى الشهادة من إلـٰه العـالمين

١٥ نال الشهادة راضياً وبها غدا فى الخالدين

---

(١) مشية المتوكئين - يتوكأ على عصاه.

(٢) أنت بين المعذرين - أى من الذى رفع عنهم حق الجهاد.

(٣) فى دار اليقين - فى الجنة.

(٤) المتمسكين - أى متمسكون بمنعه.

وهذا حديث يفيض بالإيمان والإخلاص، عن شيخ آخر من شيوخ الأنصار، ممن بادروا بالدخول في الإسلام لأول وهلة.. إنه عمرو بن الجموح.

هذا الرجل كان أعرج شديد العرج.. له أولاد أربعة مثل الأسود، أسلموا كلهم، ولم يتخلفوا عن رسول الله في معركة قط.

لما أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالتجهز للخروج إلى غزوة أُحد، وإذا عمرو بن الجموح – موضوع حديثنا – يتهيأ ويُعد نفسه للخروج إلى المعركة ليقاتل المشركين في صفوف المسلمين.. فقال له أولاده: يا أبانا، إن الله قد حط عنك الجهاد لكبر سنك، وما بك من العرج، ونحن أولادك نؤدى ما علينا من الواجب، فأبى أن يستجيب لقولهم، وأصر على الخروج للقتال في سبيل الله، فأظهر له أولاده الغلظة يمنعوه، فذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يارسول الله إن بَنِيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، في حين أنني أحب أن أقاتل أعداء الله معك يارسول الله.. وإني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة.

فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك» ولحق به أولاده عند رسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله: «أما أنتم فلا تمنعوه، فلعل الله أن يرزقه الشهادة».

فأخذ عمرو بن الجموح سلاحه وخرج فتوجه إلى القبلة وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائباً إلى أهلي فقال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره، منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته» وفي رواية.. مر عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول فقال: «كأني أنظر إليك تمشي برجلك العرجاء هذه صحيحة في الجنة[1]

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٥٢٧ .

مقطع رقم ٣٦٨ جـ ٣
التمثيل بشهداء المسلمين

١ هندٌ[١] ونسوتُها اللواتى جئن يشهدن المجال
٢ مثّلن بالقتلى الذين استشهدوا عند النزال
٣ كانوا من الأخيار صحب محمدٍ جُنْد النضال
٤ قد صِرْنَ يجْدَعْنَ[٢] الأنوف وقطْع آذان الرجال
٥ هند على رأس الجميع يَجُسْنَ[٣] ميدان القتال
٦ نَظَمت من الآذان والآناف عِقداً لِلجَمال[٤]
٧ أعْطتْ لوحشىّ قلائدها لِنَجْح الإغتيال[٥]
٨ بقَرتْ لبطن الفارس المغوارِ حمزة للنكال
٩ قد أخرجت أحْشاءهُ من حقدها فاق الخيال
١٠ وأتى أبو سفيان زاد الأمْرَ من سوء الخصال
١١ قد صار يضرب وجه حمزة وهْو ملقى بالنصال[٦]
١٢ لما الحُلَيْسُ[٧] رآه نادى فى قريش ثم قال:
١٣ أفلا ترَوْن لشيْخكم يا قومُ قد ساءَ الفِعال؟
١٤ لم يَرْعَ للمقْتُولِ حقاً ذاكَ حِقْدٌ لا جدال
١٥ ناداهُ فاكتمْ هذه عنّى ولا تُبْدِ المقال

---

(١) هند – هى هند بنت عتبة، زوجة أبى سفيان.
(٢) يجدعن الأنوف – يقطعنهن.
(٣) يجسن – من جاس يجوس، ذهابا ومجيئاً يميناً وشمالا.
(٤) عقدا للجمال – للزينة.
(٥) لنجح الإغتيال – لأنه نجح فى اغتيال حمزة.
(٦) وهو ملقى بالنصال – وهو مقتول بسلاحه.
(٧) لما الحليس رآه – الحليس هو سيد الأحابيش.

وهذا حديث عجب!! إنه يصور لنا بإيجاز الإنسان الحاقد، حينما تضطرم فى أعماقه نار الحقد، فيهبط إلى أحط أحواله كإنسان.. فيتنكر لآدميته، وينسى إنسانيته، فيحاول مشاركة ضوارى السباع فى أخص صفاتها، فيمزق لحم أخيه الإنسان، ثم يحاول أن يأكله!!

هذا الأمر يعتبر غريباً وعجيباً، ويزيد من غرابته أن الذى قارف هذا العمل الوحشى، امرأة وليس رجلًا!! فمن هى تلك المرأة؟! إنها هند بنت عتبة.

لقد جاءت هند بنت عتبة هذه مع جيش مكة الذى يقوده زوجها أبو سفيان، ومعها جمع من النساء القرشيات، لقد جئن مع الرجال ليشهدن المعركة من ناحية، ويشجعن الرجال ويحمسنهم على الصمود فى مواجهة محمد ﷺ وأصحابه، والأخذ بالثأر منهم.

هؤلاء النساء هبطن إلى أرض المعركة، حين انهزم المسلمون، فصرن يجدعن أنوف قتلى المسلمين، قد تجردن من أنوثتهن ورقتهن، فأصبحن كاللبؤات الشرسات، يتفاخرن أيتهن أكثر تمثيلًا بأجساد قتلى المسلمين، حتى بلغت بهن القسوة والوحشية أن صنعت كل واحدة منهن قلادة من آذان الرجال وأنوفهم، ووضعتها فى عنقها تتزين بها!!

لكن صاحبتنا هند بنت عتبة، كانت أكثر قسوة ووحشية من كل النسوة اللاتى كنّ معها.. فهى التى بقرت بطن حمزة بن عبد المطلب، فأخرجت كبده فلاكتها لكنها لم تستطع أن تسيغها فلفظتها، وقد أعطت وحشياً قاتل حمزة كل حليها فرحاً واستبشاراً.

ويمر أبو سفيان زوج هند بنت عتبة فى أرض المعركة، فيجد حمزة مقتولًا ممزقاً آراباً، فصار يضرب فى شدقه بطرف الرمح ويقول له: ذق أيها العاق، فرآه الحليس سيد الأحابيش وهو يصنع ما يصنع بحمزة.. فقال الحليس: يابنى كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون، إنه لم يرع حرمته وهو مقتول، لقد تجرد من إنسانيته، وانتزعت الرحمة من قلبه.. فقال له أبو سفيان: ويحك يا حليس، اكتمها عنى، فإنها زلة.

مقطع رقم ٣٦٩ جـ ٣
أبو سفيان فى حوار مع عمر بن الخطاب

١ نادى أبو سفيان يفْخرُ قد تحقق الانتصار
٢ من فوق جبل يمدحُ الأصنام أهل الإقتدار
٣ يوم بيومٍ مثلَ بدْرٍ إنه الحُربُ الدوار
٤ فأجابهُ عُمرٌ بأمْرِ المصطفى للإعتبار
٥ الله أعْلى بل أجلّ وسوف تلقوْن البوار
٦ لسنا سواءً، إن قتلاكم إلى بئس القرار[1]
٧ لكنّ قتلانا إلى دار النعيم لَخير دار[2]
٨ هذا أبو سفيان للفاروق يزعم[3] فى حوار
٩ إنا قتلنا للأمين، وسوف تنعاهُ الديار
١٠ فأجابهُ إن الأمين لسامعٌ هذا المثار[4]
١١ الشيخ قال له: صدقت، فأنت عندى فى الخيار
١٢ لكنْ أبو سفيان كرّر قائلًا فى إعْتذار
١٣ تجدون فى قتلاكمو مُثَلًا[5] فليستْ بائتمار[6]
١٤ وهناك موعدنا ببدْر بعد عام الإنتظار
١٥ قال الرسول: فوافِقُوهُ على اللقاءِ كذا المسار

---

(١) بئس القرار – إلى جهنم.
(٢) لخير دار – إلى الجنة.
(٣) يزعم فى حوار – يدعى كذبا.
(٤) لسامع هذا المثار – هذا الحديث الذى نتحدث به.
(٥) مُثَلًا – جمع مَثُلة، وهو التمثيل بالقتلى
(٦) فليست بائتمار – ليست من أمرى.

بعد أن انتهت المعركة يوم أحد – وكانت النتيجة معروفة – فقد قتل من المسلمين سبعون . وفرح المشركون بهذه النتيجة، وبردت النار التى كانت تتأجج فى صدورهم على قتلاهم ببدر .

وصعد أبو سفيان يومذاك فوق الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فَعال[١]، إن الحرب سجال – مرة لنا ومرة علينا – يوم أحد بيوم بدر، اعل هبل – اظهر دينك وربما ازدد علوا – فقال رسول الله ﷺ : «قم يا عمر فأجبه، فقل : الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار» .

فقال أبو سفيان : إنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذاً وخسرنا[٢] وفى رواية ابن هشام : فلما أجاب عمر بن الخطاب أبا سفيان، كما أمره رسول الله ﷺ قال له أبو سفيان : هلم إلىّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر : «ائته فانظر ما شأنه؟!» فجاءه، فقال له أبو سفيان : أنشدك الله ياعمر، أقتلنا محمداً؟! قال عمر : اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال : أنت أصدق عندى وأبر من ابن قمئة، ذلك لأن ابن قمئة قال لهم : إنى قتلت محمداً، قيل إنه لما قتل مصعب بن عمير ظنه محمداً، فقال ما قال .

ثم نادى أبو سفيان من موقفه فقال : إنكم ستجدون فى قتلاكم مُثَلًا والله ما رضيت وما سخطت، وما أمرت وما نهُيت .

ثم قال عند انصرافه مخاطباً المسلمين : إن موعدكم بدر، العام القادم، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : «قل : نعم، هو بيننا وبينك موعد» .

---

(١) إنه يمدح الأزلام، لأنه عند خروجه لأحد استقسم بها فخرج «فَعال» أى افعل .
(٢) فى السيرة الحلبية جـ ٢ صفحة ٥٣١ .

مقطع رقم ٣٧٠ جـ ٣

حوار بين رسول الله وأصحابه بعد المعركة

١ أُحُدٌ أُصيبَ المسلمون بهِ وكانوا مُتْعَبين
٢ والمشركون بِنَصْرِهم عادوا لمكة قافلين
٣ قال الرسولُ إلى عليّ: أنظرنّ المشركين
٤ إنْ يركبوا لخيولهم، فإلى المدينة ذاهبون
٥ أو جنَّبوها[1] فاعتبرهم نحو مكة عائدين
٦ تالله إن شاءوا القتال، فلن نكون العاجزين
٧ لكنهم قد جنَّبوا للخيل صاروا راجعين
٨ قد كان سعد بن الربيع من الرجال السابقين
٩ قال الرسول: فأين سعدٌ؟ أخبرونى صادقين!
١٠ قالوا: أُصيب، وأنهُ أبلى بلاء الصابرين
١١ قال الرسول: فأبلغوا سعداً سلام الآمنين[2]
١٢ قد أخبروهُ عن الرسول وسُؤْلِهِ هذا يقين
١٣ سعدٌ يقول: فأبْلغوا الهادى سلام الراحلين[3]
١٤ وجزاهُ ربى كل خير فهو خير المرسلين
١٥ قولوا إلى الأنصار قوْمى: يحفظوا الهادى الأمين
١٦ تلكم نهاية قوله، ثم انتهى فى الآخرين

---

(١) أو جنبوها – أى لم يركبوا الخيل بل ركبوا الإبل.

(٢) سلام الآمنين – الآمنين من عذاب جهنم.

(٣) سلام الراحلين – سلام الإنسان الراحل إلى الآخرة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٠ جـ ٣

لقد انفض القتال فى أحد، وانصرف المشركون عائدين فرحين بما حققوه من نصر على المسلمين.. ونادى أبو سفيان بما نادى به من ألفاظ الكفر والشماتة معاً.

لما تولى المشركون منصرفين، تاركين أرض المعركة وراءهم، والمسلمون فى جراحهم وقتلاهم، وأحزان وبكاء وآلام.. كان رسول الله ﷺ حينئذ يفكر فى أمر ما، لقد كان يريد أن يتبين حقيقة انصرافهم.. هل هم منصرفون عائدون حقيقة إلى مكة؟! فإن كانوا كذلك فبها ونعمت.. وإن لم تكن وجهتهم مكة فهذه هى الطامة الكبرى.. إذن فهم ذاهبون للمدينة لكى يتموا انتصارهم، وهناك الأموال والذرارى والنساء.

فبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وراء قريش فقال له: «اخرج فى آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون؟! فإن كانوا قد جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة، والذى نفسى بيده لئن أرادوها، لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم».

قال على: فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون.. فجنبوا الخيل وامتطوا ظهور الإبل ويمموا صوب مكة قافلين، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك.. حينئذ فرغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ:

«من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع، أفى الأحياء أم فى الأموات؟! فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يارسول الله ما فعل سعد.

فنظر فوجده جريحاً فى القتلى وبه رمق قال فقلت له: إن رسول الله ﷺ قد أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات، فقال سعد: أنا فى الأموات، فأبلغ رسول الله عنى السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن أصاب نبيكم سوء، وفيكم عين تطرف.. فاحفظوه كأرواحكم وحوطوه بقلوبكم، فإن فى ذلك سعادتكم فى الدنيا والآخرة.

مقطع رقم ٣٧١ جـ ٣

رسول الله يحزنه مصاب حمزة

١ الفَارِسُ المِقْدَامُ حَمْزَةُ قدْ تمزَّقَ فى العَرَاء[1]

٢ قَدْ أَخْرَجُوا أحْشَاءَهُ، يابِئْسَ فِعلَ الأشْقِيَاء

٣ قَدْ أَكْثَرُوا التمثيلَ فى الجَسَدِ الطَهورِ بلا حَيَاء

٤ قَالَ النبىُّ مِنَ الأسَى: لَوْلَا أخافُ الإقْتِدَاء

٥ وَكَذَا صَفيةُ عَمَّتى قَدْ لا تَكُفُّ عَنِ البُكَاء

٦ لَتَرَكْتُهُ لِلطَّيْــرِ أيضا والسِّبَــاعِ لها غِذَاء

٧ ولَئِنْ ظَهَرتُ على الخُصُومِ فَسَوْفَ أَبْطِشُ فى مَضَاء

٨ لأُمَثِّلَــنّ بِهِــم كَثِيراً، إنَّــهُ حقُّ الجَــزَاء

٩ تَاللهِ إنى لَنْ أُصَابَ بِمِثلِ هَذَا أو أُسَاء

١٠ لَكِنّ ربُّ العَرْشِ قَالَ: لِتعْفُ عفْوَ الأقْوِيَاء

١١ قَدَ جَاءَ جِبْرِيلٌ وَأَخْبَرَنى بصِدْقٍ لا مِرَاء

١٢ عَنْ أنَّ حَمْزَةَ إسْمُهُ فى اللَّوْحِ فى أهْلِ السَّمَاء

١٣ أسدُ الإلَـهِ ومُصْطَفَـاهُ وأنَّـه أهْـلُ الــوَلَاء

١٤ قَدْ كَانَ حَمْزةُ وابْنُ عَبْدِ الأسدِ[2] فى سِنٍّ سَوَاء

١٥ رضَعَا ثُوَيبة[3] مَعْ رَسُولِ اللهِ صَارُوا فى إخَاء[4]

---

(١) فى العراء – ملقى بعد قتله فى العراء.

(٢) وابن عبد الأسد – هو أبو سلمة.

(٣) رضعا ثويبة – هى جارية أبى لهب.

(٤) صاروا فى إخاء – صار الثلاثة إخوة فى الرضاع.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧١ جـ ٣

كان حمزة بن عبد المطلب فارساً مقداماً، شهد له بذلك الأعداء والأصدقاء، قتل يوم أحد .. قتله وحشى غلام جبير بن مطعم، إذ رماه بحربة رمية الحبشة، وقد أخرجت هند بنت عتبة كبده فلاكتها لتبتلعها، فلم تستطع، فلفظتها، وذلك من شدة حقدها عليه، لأنه قتل أباها وأخاها يوم بدر.

خرج رسول الله ﷺ، بعد أن انتهت المعركة يوم أحد، يبحث عن عمه حمزة بين القتلى، فوجده ببطن الوادى، قد بُقر بطنه عن كبده وأخرجت أمعاء بطنه، ومُثل به فجدع أنفه وأذناه.

حين رآه رسول الله ﷺ على الحالة التى ذكرنا قال: «لولا أن تحزن صفية، وتكون سنة بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن، لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم».

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر، لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه، قوله عز وجل: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ۝ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون**﴾. (النحل: ١٢٦، ١٢٧)

فعفا رسول الله ﷺ وصبر، ونهى عن المثلة .. ثم قال عليه الصلاة والسلام فى شأن حمزة: «لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلىّ من هذا. ثم قال: جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب فى أهل السموات السبع، حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

قد كان رسول الله ﷺ، وعمه حمزة، وأبو سلمة بن عبد الأسد، متقاربين فى سن واحدة، وقد كان الثلاثة إخوة من الرضاعة، أرضعتهم مولاة لأبى لهب، اسمها ثوبية.

مقطع رقم ٣٧٢ جـ ٣

رسول الله يأمر بدفن الشهداء في أماكنهم

١ أَمَرَ النبيُّ بِبُرْدَةٍ غَطَّى لِحَمْزَةَ مِنْ عَرَاء
٢ صَلَّى عليه المُصْطَفَى سَبْعًا[١]، وأكثر في الدُّعَاء
٣ قَدْ جِيءَ بالقتلى جميعاً جنْبَ حَمْزَة باسْتِواء[٢]
٤ صَلَّى الرسُولُ على الجميع، وحَمْزَةٌ مَعَهُمْ سَوَاء[٣]
٥ جَاءَتْ صَفيةُ أُخْتُ حَمْزَة كَيْ تَرَاهُ كَما تَشَاء
٦ أَمَرَ الرسولُ بردِّها كيْ لا تَرَى أَثَرَ البَلاء[٤]
٧ قالت: فإني سَوْفَ أَصْبِرُ، سَوْفَ أَرْضَى بالقضَاء
٨ أَذِنَ الرَّسُولُ لَهَا فَجَاءَتْ، ثُمَّ صَلَّتْ فى رضَاء
٩ فَاسْتَغْفَرَتْ واسْتَرجَعَتْ مِنْ غير نَوْحٍ أو بُكَاء
١٠ أَمَرَ الرسولُ بِدَفْنِهِ مع إبْنِ جَحْشٍ فى ثَوَاء[٥]
١١ قَدْ كَانَ حَمْزَةُ خَالَهُ، وبِذَاكَ أَوْصَى فى رَجَاء
١٢ قَالَ الرسُولُ: لِتَدْفِنُوا القَتْلَى مَكانَ الإنْقِضَاء[٦]
١٣ شَهِدَ الرسُولُ لَهُمْ جَمِيعاً بالشَّهَادَة والفدَاء
١٤ فَلْتَجْعَلوهُمْ كالأَئِمَّةِ فى القُبُور بالاصْطِفَاء
١٥ في الدَّفْنِ حَقًّا قَدِّمَوا أَهْلَ القِرَاءَةِ[٧] والوَفَاء
١٦ ولْتَجْمَعُوا إبْنَ الجمُوح وإبْن عَمْرو أصْفِيَاء

---

(١) صلى عليه المصطفى سبعاً – أى سبع تكبيرات.
(٢) جنب حمزة باستواء – بجانب حمزة.
(٣) وحمزة معهم سواء – صلى على حمزة مع كل شهيد صلى عليه.
(٤) كى لا ترى أثر البلاء – كى لا ترى التمثيل بأخيها بعد قتله.
(٥) مع إبن جحش فى ثواء – ابن جحش هو عبد الله، فى قبر واحد
(٦) مكان الإنقضاء – مكان استشهادهم.
(٧) قدموا أهل القراءة والوفاء – عند نزولهم فى القبر أن يقدموا أكثرهم قراءة للقرآن.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٢ جـ ٣

أمر رسول الله ﷺ أن يغطى جسد حمزة بن عبد المطلب عن الأعين فجيء ببردة فغطى بها .. ثم صلى عليه رسول الله ﷺ، فكبر سبع تكبيرات، ثم صلى على بقية القتلى ومعهم حمزة، اثنتين وسبعين صلاة .. بيد أن الذى فى صحيح البخارى أن رسول الله أمر بدفن شهداء أحد بدمائهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا .. وهو الأصح[1].

ثم جاءت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة كى تراه .. لقد علمت بما أصابه، وقد مُثّل به أيضاً .. لكن رسول الله ﷺ أمر بردها لما علم بمجيئها، كى لا ترى أخاها حمزة وهو ممزق قد بقر بطنه، وأخرجت أحشاء بطنه .. يخشى رسول الله عليها من الجذع أمام هذا المنظر الذى تنخلع لرؤيته القلوب.

لقد قال رسول الله ﷺ لولدها الزبير بن العوام «القها فارجعها لا ترى ما بأخيها» فلقيها الزبير فقال لها: يا أماه، إن رسول الله يأمرك أن ترجعى، قالت: ولم وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله؟! فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن وأصبرن إن شاء الله، فلما جاء الزبير إلى رسول الله فأخبره بذلك قال: «خل سبيلها» فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له .. ثم أمر به رسول الله فدفن.

وقتل يوم أحد أيضاً عبد الله بن جحش، أمه أميمة بنت عبد المطلب .. خاله حمزة بن عبد المطلب، وقد مثل به كما مثل بخاله حمزة .. فأمر رسول الله بدفنه مع حمزة فى قبر واحد.

وكان ناس من المسلمين قد حملوا قتلاهم إلى المدينة ليدفنوهم بها، فنهى رسول الله عن ذلك وقال: «ادفنوهم حيث صرعوا».

لما أشرف رسول الله ﷺ على القتلى يوم أحد قال: «أنا شهيد على هؤلاء أنه ما من جريح يجرح فى سبيل الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه، اللون لون دم، والريح ريح مسك، انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه فى القبر» وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر الواحد.

وقال رسول الله: «انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام، فإنهما كانا متصافيان فى الدنيا، فاجعلوهما فى قبر واحد».

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ صفحة ٥٣٧.

مقطع رقم ٣٧٣ جـ ٣

النساء يبكين شهداء أحـد

١ هذا الرسول وصحبهُ عادوا ليثرب راجعين
٢ قد قابلتهم بنت جحش[١] أول المتسائـلين
٣ قالوا: فخالك[٢] معْ أخيك استُشْهِدا في الراحلين
٤ فاستغفرتْ واسترجعت، وتصبَّرت في الصابرين
٥ ونَعَوْا إليها زوجها[٣]، صرخت صراخ المفزعين
٦ قال النبىُّ وقولهُ حقٌ لكـل العـالمين:
٧ الزوج خيرٌ من سواه لدى النساءِ على اليقين
٨ سَمِعَ الرسولُ إلى البُكاء من الثكالى[٤] النائحين
٩ فبكى وقال مُخاطباً للمسلمين السامعين
١٠ أفلا لحمزة باكياتٌ فى نساء المسلمين؟!
١١ إبن الحُضَيْر[٥] ومعْهُ سعدٌ فى عِدَادِ الحاضرين
١٢ أمرا لنسوتهم بأن يبـكين حمزة مُسرعين
١٣ سمع النبىُّ بكاءهن لعمِّهِ فى السامـعين
١٤ شكر الرسولُ لصُنْعِهن وقال: كفوا أجمعين
١٥ من بعد هذا لا نواح بأمر[٦] خير المرسلين

---

(١) بنت جحش - هى حمنة بنت جحش.

(٢) فخالك مع أخيك - خالها حمزة وأخوها عبد الله.

(٣) ونعوا إليها زوجها - أخبروها عن موت زوجها مصعب بن عمير.

(٤) من الثكالى - النساء الحزينات.

(٥) ابن الحضير ومعه سعد - هما أسيد بن الحضير، وسعد بن معاذ.

(٦) لا نواح بأمر خير المرسلين - حرم النواح.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٣ جـ ٣

بعد أن تم دفن شهداء المسلمين فى معركة أحد، فى أماكنهم كما أمر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «ادفنوهم حيث صرعوا» انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة بأصحابه، فلقيته حمنة بنت جحش، بنت أميمة بنت عبد المطلب.. فنعُى لها أخوها عبد الله بن جحش فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون واستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت.

فقال رسول الله ﷺ معبراً عن هذا الموقف: «إن زوج المرأة منها لبمكان» وذلك لما رأى من صبرها وتثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

وقد مر رسول الله ﷺ على بعض دور الأنصار، فسمع البكاء والنوائح على قتلى أحد.. فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال: «ولكن حمزة لا بواكى له».

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الأشهل من الأنصار، أمرا النساء أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين عم رسول الله ﷺ.. فذهبن فبكين على حمزة.

فلما سمع رسول الله ﷺ بكاء نساء الأنصار على عمه حمزة، خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه، فقال لهن ﷺ: «ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن». وفى رواية قال: «رحم الله الأنصار، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن».

ثم نهى رسول الله ﷺ المسلمين حينئذ عن النواح.

مقطع رقم ٣٧٤ جـ ٣
الحرب النفسية وأثرها فى النفوس

١ قد كان هذا كلهُ فى يوم سَبْت[1] لا جدال
٢ فى النصف من شوال حقاً إنه يوم النضال
٣ علم الرسول بأن أهل الشرك عادوا للقتال[2]
٤ يبغون غشيان[3] المدينة ذاك أمرٌ لا يُنال
٥ نادى منادى المصطفى فى الناس هيَّا للنزال
٦ لا يخرجنَّ سوى الذى بالأمس عانى[4] الإقتتال
٧ خرجوا برغم جراحهم ومُصابهم فى إمتثال
٨ قد كان هذا كله كى يُرْهِبوا أهل الضلال
٩ قد مرَّ مَعْبَدُ من خُزاعة بالرسول إلى السؤال
١٠ قد كان معبد صادقاً فى الوُدِّ[5] من غير احتيال
١١ فتحاورا وتفاهما فى كل أمْـر بالمقـال
١٢ قد مرَّ معبدُ فى الطريق على قريش فى الجبال
١٣ قد أمطروهُ بسؤلهم، ماذا وراءك فى عُجال[6] ؟!
١٤ فأجابهم، إنى رأيت الشر فى عين الرجال
١٥ قد أجمعوا أن يلْحقوكم عازمين على النكال
١٦ سمعوا مقالتَهُ فعادوا خائفين من الوبال

---

(١) فى يوم سبت – كانت معركة أحد يوم السبت فى النصف من شهر شوال.
(٢) عادوا للقتال – يريدون أن يكروا لإعادة القتال.
(٣) يبغون غشيان المدينة – أن يجيئوا للمدينة للعدوان.
(٤) بالأمس عانى الإقتتال – أى الذى حضر المعركة بالأمس.
(٥) صادقا فى الود – صديقاً لمحمد والمسلمين.
(٦) ماذا وراءك فى عجال – أى باستعجال.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٤ جـ ٣

لقد وقعت معركة أحد، كما ثبت تاريخيا، يوم السبت الموافق النصف من شهر شوال، فى السنة الثالثة من الهجرة.. وقد انتهى ذاك اليوم بآلامه وجراحه، فلما كان الغد يوم الأحد الموافق السادس عشر من شوال، علم رسول الله ﷺ أن المشركين يريدون أن يغيروا على المدينة..فأذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس، يطلب العدو وأن لا يخرجنّ معنا أحد إلا مَن كان معنا بالأمس.

فخرج رسول الله ﷺ بأصحابه، حتى انتهوا إلى حمراء الأسد، وهى من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وإنما خرج رسول الله مرهباً للعدو ليظنوا به قوة.. وقد مر به معبد الخزاعى، وكانت خزاعة كلهم مسلمهم ومشركهم يوالون رسول الله، ويميلون إليه بهواهم.. ومعبد يومئذ مشرك فقال: يامحمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم.

ثم خرج معبد حتى لقى أبا سفيان بن حرب، قائد جيش مكة آنذاك، لقيهم بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله وأصحابه، وقالوا: أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم؟! لنكرّن عليهم فلنفرغن من بقيتهم.. فلما رأى أبو سفيان معبد الخزاعى مقبلًا قال له: ما وراءك يا معبد؟! قال: محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه ما كان قد تخلف عنه، وندموا على ما ضيعوا.. قالوا: ويحك ما تقول؟! قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال معبد: فإنى أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملنى ما رأيت على أن قلت فيهم شعراً.. وذكر له الشعر الذى يتفق مع روايته تلك.

لما سمع أبو سفيان مقالة معبد الخزاعى، تراجع عما كان عازماً عليه هو ومن معه. لقد فت فى عضدهم فأوهن عزيمتهم قول معبد، فعدلوا عما عزموا عليه من العودة إلى المدينة لاستئصال محمد وأصحابه.

مقطع رقم ٣٧٥ جـ ٣

رسول الله يمدح الذين أبلوا يوم أحـد

١ عَادَ النبيُّ إلى الْمدينَةِ والصَّحابَةُ مُثْقَلين[١]
٢ فَقَدُوا كَثِيراً من خِيارِ الْمُسْلِمين المُخلِصين
٣ المصْطفى نَادَى على الزَّهْراءِ[٢] جاءَتْ تستَبِين
٤ جاءَتْهُ فَوْراً قال: هَاكِي سَيْفِيَ الْعَضْبَ[٣] المتين
٥ فَلْتَغْسِلِيهِ فإنهُ قد كان لى نِعْمَ الْمُعِين
٦ لا شَكَّ كان مَعِى صَدُوقاً فى قِتَالِ الْمُجْرِمين
٧ وكذا عَلِيٌّ قال مِثْلَ مَقَالةِ الهادِى الأمين
٨ قال النبيُّ: لَئِنْ صَدَقْتَ مقاتلاً[٤] للمشْرِكين!
٩ فهناك من صدقوا كَصِدْقِكَ فى قِتَالِ الكافرين
١٠ فأبو دُجَانَةَ ثم سَهْلٌ أخلصا كمحارِبين
١١ نادى منادٍ يوم أُحُدٍ لا يُرى للسامعين
١٢ مَدَحَ المنادِى سيْفَ خيْرِ الخلْقِ بالقول المبين
١٣ أثْنى على بطل الْفِدَاءِ[٥] وأنَّهُ فى المتقِين
١٤ قال النبيُّ إلى عليّ: قَوْلَةَ الْمُستلْهِمين
١٥ لا، لن نصاب بمِثْلِ أُحُدٍ قَبْلَ فَتْحٍ عن يقين

---

(١) مثقلين – بهم ثِقَلٌ وجهدٌ وتعب من أثر المعركة.

(٢) الزهراء – هى فاطمة بنت رسول الله.

(٣) العضب – هو السيف القاطع.

(٤) لئن صدقت مقاتلاً – رسول الله يحدث علياً.

(٥) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٥ جـ ٣

لقد عاد رسول الله ﷺ وأصحابه من أُحُدٍ إلى المدينة مثقلين مجهدين، لقد مسّهم القرح، فقتل كثير من خيار المسلمين فى ذاك اليوم.. لقد أصيبوا فى أحد إصابة لم يصابوا مثلها فى أى غزوة قبلها ولا بعدها.

لما وصل رسول الله ﷺ إلى أهله، نادى ابنته فاطمة الزهراء، فناولها سيفه وهو يقول لها: «اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم».

ثم ناولها زوجها على بن أبى طالب سيفه أيضاً وهو يقول: وهذا فاغسلى عنه دمه، فوالله لقد صدقنى اليوم.. فنعم سيفاً هو.

فقال له رسول الله ﷺ: «لئن كنت صدقت القتال - يا على - لقد صدق معك سهل بن حُنيف وأبو دجانة».

وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفَقار.. وقد سُمع يوم أحد صوت نادى، لا يراه أحد فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتىً إلا على.

ولا شك أن علياً رضى الله تعالى عنه، يستحق الثناء لإبلائه فى ذاك اليوم، وفى كل موقف مثله قبله وبعده.. وآخرين أيضاً أبلوا بلاءً حسناً يوم أحد، حيث استحقوا الثناء من رسول الله ﷺ مثل: سهل بن حنيف وأبو دجانة المعروف بين الأنصار بهذا.. وهو الذى أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد بحقه.. ومنعه من آخرين لم يعطه لهم.

بعد انتهاء المعركة يوم أحد، قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب: «لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا».

مقطع رقم ٣٧٦ جـ ٣
مقتل أبى عزّة الجمحى

١ نَجحَت وشَايةُ معبَدٍ فى نَقْضِ عَزْمِ المشركين[١]
٢ كَانُوا أَعَدُّوا كَرَّةً كيما يُبِيدوا المسلمين
٣ قال النبىُّ وقولهُ حقٌ من النور المبين :
٤ تالله لولا أنهم عادوا لكانوا مُهْلَكين
٥ فلقد أُعَدَّ اللهُ مَهْلَكَهُمْ بجُنْدٍ مُكرَمين[٢]
٦ لَكِنَّهُمْ عَادَوا فَفَازَوا مِنْ هَلَاكٍ أَجْمَعِين
٧ المُصْطَفى والمُسْلِمُون قَدِ اطمأنوا عَائِدِين
٨ أثْنَاء عوْدتِهِمْ لَقَوْا إثْنين كَانَا مُجْرِمِين
٩ بو عزّةَ[٣] الجُمحى أَقْذَعَ[٤] شِعْرهُ فى المؤمنين
١٠ قَدْ كَانَ فى الأسْرَى ببدْرٍ نالَهُ عفْوُ الأمين
١١ قد قال للهادى : أَقِلْنِى[٥]، إنَّنى فى النَّادِمِين
١٢ فأَجَابَهُ فى قَوْلَةٍ فيها ذَكاءُ العَارِفِين
١٣ إنْ نَعْفُ عنْكَ تَقُلْ لِقَوْمِكَ قَالَةَ المُتفاخِرين
١٤ أنى خَدَعْتُ محمداً فى المرَّتينِ أنا الفَطِين
١٥ قُمْ يازُبَيْر إلَيْهِ فاضْرِبْ عُنق شَيْخِ الفَاسِقِين
١٦ وَزَمِيلُهُ الثَّانى فَكَانَ جَزَاءه القتلُ المُهِين

---

(١) فى نقض عزم المشركين – إرهابهم وجعلهم يتراجعون عما اعتزموا عليه.
(٢) بجند مكرمين – كان الهلاك ينتظرهم بجند الله الملائكة.
(٣) بو عزة الجمحى – هو أبو عزة الشاعر.
(٤) أقذع شعره – أساء بالهجاء.
(٥) أقلنى – أعف عنى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٦ جـ ٣

لقد نجح معبد الخزاعى فى تعظيم شأن المسلمين، وذلك حينما سأله أبو سفيان والمشركون عن المسلمين وحالهم.. وكانوا قد هموا بالعودة إلى المدينة لاستئصال المسلمين جميعاً.

حينئذ قال صفوان بن أمية لقومه المشركين: لا أرى أن تعودوا إلى المدينة لأن القوم قد حربوا - غضبوا - وأخشى أن يكون لهم قتال غير الذى كان بالأمس، فارجعوا عما عزمتم عليه، فرجعوا.

فقال رسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة: «والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة، لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب».

عندئذ اطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون، فعادوا إلى المدينة، قد أمنوا من غارة الأعداء وعدوانهم على المدينة.. وأثناء عودتهم، لقوا فى طريقهم رجلين من المشركين هما: معاوية بن المغيرة، وأبو عزة الجمحى الشاعر، وكان أبو عزة الشاعر قد أسر ببدر، ومنّ عليه رسول الله ﷺ، فلما أخذوه هذه المرة قال: يارسول الله أقلنى، فقال له رسول الله ﷺ: «لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول: خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير» فضرب عنقه.. وفى رواية قال:

«إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» فضرب عنقه.. وأما معاوية بن المغيرة، فإن عثمان بن عفان استأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل.

فأقام ثلاثاً، وبعد الثلاث توارى، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال لهما: «إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» فوجداه فقتلاه.

مقطع رقم ٣٧٧ جـ ٣

إخراج ابن أبى بن سلول من مسجد رسول الله

١ قد كان إبن سلول [١] شَيْخاً لِلنِّفَاقِ بلا جِدَال
٢ الْحِقْدُ يَحْرِقُ قلبَهُ والعقْلُ أفسدهُ الخبال [٢]
٣ وَقَفَ اللعينُ لِيَمْدحَ الهَادِى عَلى سَمْعِ الرِّجَال
٤ قَدْ كَانَ هَذَا طَبْعُهُ عِنْدَ الصَّلاةِ على التَوَال [٣]
٥ لكنَّهُ بعـد التَّـولى يوم أُحُـدٍ بانخذال
٦ وإذا بهِ قام اللعين مُكَرِّراً ذاك المقال
٧ فى مسجد الهادى وكانوا عائدين من القتال
٨ الناس فوْراً أسْكَتُوهُ، وقوهم مثل النبال [٤]
٩ اخرج عدو الله قالوا: أنت رأسٌ للضلال
١٠ خرج اللعين وصار يَهْذى قد أُصيب بإختلال [٥]
١١ لاقاهُ بعض القوم قالوا: ماوراءك بالسُّؤَال؟
١٢ فأجابهم قَدْ قمتُ أمْدَحُ لِلنَّبىِّ أخى الكمال
١٣ قاموا إلىَّ وعنَّفونى مثل ضرب بالنصال
١٤ قالوا لهُ: عُدْ للنبىِّ يَنَلْك عفْوٌ وابتهال
١٥ فأجابهم، لا أبتغى عفواً ولا أخشى الوبال

---

(١) ابن سلول – هو عبد الله بن أبىّ بن سلول.

(٢) أفسده الخبال – شيء من الجن.

(٣) على التوال – باستمرار.

(٤) مثل النبال – أهانوه بكلام مثل السهام.

(٥) قد أصيب باختلال – اختل عقله.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٧ جـ ٣

كان عبد الله بن أبىّ بن سلول، سيداً مطاعاً فى المدينة له مقام يقومه كل جمعة بعد أن يجلس رسول الله ﷺ على المنبر، فيقف فيقول:

أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله تعالى به وأعزكم، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس.

بيد أنه بعد غزوة أحد، وقد فعل ما فعل حين رجع بثلث الجيش عن رسول الله ﷺ، وهم ذاهبون إلى أحد.. وكان ذلك على مرأى ومسمع من المسلمين جميعاً.. فأراد أن يفعل ما كان يفعله قبل أحد.

فلما قام، أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه، وقالوا له: اجلس عدو الله، والله لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت.

فخرج عدو الله وهو يتخطى رقاب الناس، وهو يقول: كأنى إنما قلت هجراً، أن قمت أشدد أمره، فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال له:

مالك ويلك؟!.

قال: قمت أشدد أمره، فوثب على رجال من أصحابه يجبذوننى ويعنفوننى لكأنما قلت هجراً أن قمت أشدد أمره.. فقال له: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ!! فقال: والله ما أبتغى أن يستغفر لى!!.

وكان عمر بن الخطاب قد أستأذن رسول الله ﷺ فى قتل المنافقين، فقال له: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟! قال: بلى، ولكن تعوّذا من السيف فقد بان أمرهم وأبدى الله تعالى أضغانهم، فقال عليه الصلاة والسلام:

«نهيت عن قتل من أظهر ذلك».

وصار ابن أبىّ لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله، وقد أثبتته الجراحة فقال له ابنه: الذى صنع الله لرسوله والمؤمنين خير[1].

---

(١) السيرة الحلبية جـ ٢ ص ٥٤٩



ما بعد أُحُــد من أحــداث!!

مقطع رقم ٣٧٨ جـ ٣
وفد عُضـل والقارَة

١ رهطٌ[(١)] من الأعراب جاءوا للمدينة وافدين
٢ لاقَوا رسول الله قالوا: قد أتينا راغبين[(٢)]
٣ ووراءنا أقوامُنا قد أسلموا فى المسلمين
٤ فابعث لنا نَفَراً يكونوا للجميع معَلّمين[(٣)]
٥ عُضَلٌ وقـارة[(٤)] إنهم كانـوا بحق خائنين
٦ فاختار خيرُ الخلق ستاً من خيار المؤمنين
٧ كى يذهبوا ويعلّموا أهل الضلال المجرمين
٨ هم مَرثد مع خالد مع عاصم والآخرين
٩ زيدٌ وعبدالله، سادسهم خُبَيْبٌ عن يقين
١٠ قد أمَّر الهادى عليهم مرثداً نِعم الأمين
١١ وصلوا إلى ماء الرجيع على طريق الذاهبين
١٢ المسلمـون يرافقـون لغـادريهم آمنين
١٣ وصلوا هناك ليستريحوا من عناء مُتعبين
١٤ وإذا برفقتهم تنادَوا فى هُذيـل صارخين
١٥ فوراً أحاطوا بالرجال المسلمين النائـمين

---

(١) رهط - جماعة.

(٢) أتينا راغبين - راغبين طالبين الانضمام للإسلام.

(٣) يكونوا للجميع معلمين - كى يعلموا الناس أمور الدين.

(٤) عضل وقارة - اسم القوم الذين ينتمون إليهم.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٧٨ جـ ٣

لقد وفد جماعة من الأعراب على المدينة، يريدون رسول الله ﷺ، هم من عضل والقارة، قدموا على رسول الله ﷺ بعد فراغه من غزوة أحد.

فقالوا: يارسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك كى يفقهونا فى الدين، ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام...

والواقع أن عضل والقارة كانوا خونة غادرين، يظهرون غير ما يبطنون، فهم قادمون ينوون الغدر برسول الله ﷺ وبأصحابه.. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه هم:

١ - مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب.

٢ - خالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب.

٣ - عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح.

٤ - خبيب بن عدى.

٥ - زيد بن الدثنة بن معاوية.

٦ - عبد الله بن طارق حيف بنى ظفر.

وكان من عادة رسول الله ﷺ، أنه إذا أرسل أحداً من أصحابه لأمر ما، جعل عليهم واحداً منهم أميراً عليهم.. وتلك سنة سنها رسول الله ﷺ.. فجعل مرثد بن أبى مرثد الغنوى أميراً على هؤلاء النفر الستة. فخرجوا مع وفد عضل والقارة لأجل المهمة التى تظاهروا بالمجىء لأجلها، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم قبيلة هذيل، فلم يشعر المسلمون - وهم فى رحالهم - إلا الرجال فى أيديهم السيوف، قد غشوهم يريدون بهم السوء، قتلًا أو أسراً، فأبى المسلمون أن يستسلموا، فهبوا فوراً إلى سيوفهم فتناولوها ليقاتلوا الغادرين.

مقطع رقم ٣٧٩ جـ ٣
غـدر أصحاب الرجيع

١ المسلمـــون تنبهوا للغـــدر كانـــوا نائـــمين
٢ فتناولوا أسيافَهـم كيمـا يصدوا الغادريـن[١]
٣ قالوا لهم: لا، لا تخافوا، ولْتكونوا آمنين
٤ لسنا نريد قتالكـم، نعطيكـم العهـد[٢] المتين
٥ لكن نريد نُصيب شيْئاً من قريش بائعين[٣]
٦ كي يأخذوكم أهل مكة بالفداء كمُشترين
٧ أما الأمير، فقد أبى لقاءهم أن يستكين
٨ اثنان أيضاً قد أبوا مع مرثد مُتضامنين
٩ اثنان كانا عاصما وابـن البكير الأكـرمين
١٠ وقف الثلاثة قاتلوا واستشهدوا فى الخالدين
١١ المشركون لقـد أرادوا رأس عاصم[٤] طالـبين
١٢ ليقدِّموه إلى سلافة أخت نذر الفاسقين[٥]
١٣ كيمـا توفِّى نذرهـا يابئس نذر المجرمين
١٤ نذرتْ لتشرب خمرة فى رأس أحْد المؤمنين
١٥ فى رأس عاصم قاتلِ أولادها فى الهالكين

---

(١) كيما يصدوا الغادرين – يقاتلونهم ويدافعون عن أنفسهم.

(٢) نعطيكم العهد المتين – نعطيكم عهداً على هذا.

(٣) من قريش بائعين – سنبيعكم إلى قريش.

(٤) رأس عاصم – هو عاصم بن ثابت.

(٥) أخت نذر الفاسقين – التى نذرت النذر الشرير.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٧٩ جـ ٣

كما أسلفنا ، فإن وفد عَضل والقارة، أظهروا ماكانوا يضمرونه من الغدر والخيانة، فحين باتوا على ماء الرجيع، ومعهم المسلمون الذين أرسلهم معهم رسول الله ﷺ ليعلموهم، استصرخوا عليهم قبيلة هذيل الغادرة. هب رجال قبيلة هذيل، فأحاطوا بالمسلمين يريدون أخذهم واستيقظ المسلمون من نومهم ليجدوا أنفسهم محاطين بالرجال وسيوفهم فى أيديهم مشرعة.

تناول المسلمون أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: لا تخافوا، إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب من أهل مكة بكم شيئاً، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

أما أمير الجماعة ومعه خالد بن البكير وعاصم بن ثابت، فأبوا أن يستسلموا للقوم وقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، فوقف الثلاثة فقاتلوا القوم حتى قتلوا، فذهبوا شهداء عند الله.

فلما قتل عاصم بن ثابت، أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه إلى سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ولديها يوم أحد، قالت: لئن قدرت على رأس عاصم هذا لأشربن الخمر فى قحفه.. ويا بئس ما نذرت تلك المرأة.. إنه أغرب وأسوأ نذر فى التاريخ.

وهكذا نرى أن نساء العرب حينما يتمكن الغل من قلوبهن، يكنّ أقسى قلوباً وطباعاً من الرجال، لا سيما فى مسألة الثأر.. فقد رأينا هند بنت عتبة لاكت كبد حمزة بن عبد المطلب، لتشفى غليلها وتطفىء نار ثأرها من قاتل أبيها وأخيها، وهذه الأخرى سلافة بنت سعد، تنذر أن تشرب الخمر فى قحف رأس عاصم، بيد أن الله حمى عاصما، فلم توف سلافة نذرها.

مقطع رقم ٣٨٠ جـ ٣

الله يحمى جسد عاصم من المشركين

١ الغـادرون[١] لقـد أرادوا السوء بالمستشهديـــن
٢ جاءوا لقطع الرأس من جسد الشهيد[٢] مشوِّهين
٣ كى يرسلوهُ إلى سُلافة[٣] من أشر الناذرين
٤ وجدوا بأن الدَّبْر[٤] تمنعُهـم كجنـدٍ حارسين
٥ قالوا لبعض: فلنعُـد عنـد المساء مُنفِّذيـن
٦ حتى تكون الدبر قد ذهبت ونفعل آمنين
٧ الله أكرم عاصماً من مس أيدى المشركين
٨ السيل يحمله ويذهبْ، ضلَّ كيْدُ الكافرين
٩ أما ابن دثْنَة وابن طارق معْ خُبيب الآخرين
١٠ فاستسلموا للغادريـــن، فقيَّدوهـــم آسريـــن
١١ وإذا ابن طارق لم يَطِق للقيد والذُّل المُهِين
١٢ فاستل سيفاً صارما، لم يستكـن للخائنين
١٣ قتلُوهُ رميا بالحجارة فاغتـدى فى الخالديـن
١٤ أما خبيب وابن دثنة فاستكانـوا مُكْـرَهين
١٥ أخذوهما لرجال مكة حيث كانوا طامعين
١٦ فاستبدلوا بهما أسارى من هُذيـل المجرمين

---

(١) الغادرون – هم الذين غدروا بأصحاب رسول الله هم وفد عضل والقارة.

(٢) من جسد الشهيد – هو عاصم بن ثابت.

(٣) سلافة – هى التى نذرت أن تشرب الخمر فى رأس قاتل ولديها.

(٤) الدبر تمنعهم – نحل منعتهم من التمثيل بجسد الشهيد.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٠ جـ ٣

بعد أن قتل عاصم بن ثابت وصاحباه، أرادت قبيلة هذيل الغادرة أن تأخذ رأس عاصم بن ثابت ليبيعوه إلى سلافة بنت سعد صاحبة أسوأ نذر فى التاريخ البشرى، فجاء المجرمون ليقطعوا رأس الشهيد، وهو ملقى مسجى فى العراء، ثم يرسلوه إلى المرأة صاحبة النذر الغريب.

بيْد أنهم أقبلوا نحو الجسد، لم يستطيعوا الاقتراب منه، لماذا؟!.

لقد ظهر حول ذلك الجسد الطاهر، جيش كثيف من النحل قام بحماية جسد الشهيد من أن تمتد إليه أيدى المشركين النجسة التى أرادت أن تعبث به. إن هذا النحل من جند الله جاءت لتحمى الشهيد، ذلك لأنه كان قد أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً، ولا يمسه مشرك، فأوفى الله عهده، فمنعه بعد مماته، كما امتنع هو فى حياته.

فلما حالت بينهم وبينه جماعات النحل الكثيفة، قال بعضهم لبعض: دعوه حتى يمسى، وحينئذ يذهب عنه هذا النحل فنجيء فنأخذه.. فأرسل الله السيل العرم فى ذلك الوادى، فاحتمل جسد عاصم فذهب به.

أما زيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدى، فاستسلموا للغادرين فلم يقاتلوهم.. فساقوهم مقيدين إلى حيث يريدون. لكن ابن طارق لم يحتمل ذل القيد والمهانة التى عومل بها، فاستل سيفه وهمَّ أن يقاتلهم، إلا أنهم تنبهوا له فعاجلوه فقتلوه رمياً بالحجارة.

ثم سيق خبيب وابن الدثنة إلى حيث يريد الغادرون، ذهبوا معهم مكرهين فى قيودهم مستكينين.. أخذوهما لأهل مكة طمعاً فى الفدية.. وقد كان لهذيل رجال أسرى عند أهل مكة، فافتدوا بهذين الأسيرين المسلمين، ما كان عند أهل مكة من أسرى لهم.

مقطع رقم ٣٨١ جـ ٣
تقديم ابن الدثنة للقتل وقتله

١ زيد بن دثْنة عند صفوانٍ زعيم المجرمين
٢ لقد اشتراهُ لقتْلهِ ثأراً بوالـدهِ اللعين
٣ قد كان والـدُهُ أُميَّةُ(١) من شرار الفاسقين
٤ قد أخرجوا زيداً بعيداً خارج الحرم(٢) الأمين
٥ فتجمعوا من حوله، كانوا جميعاً مشركين
٦ منهم أبو سفيان جاء ليشهدَ الفعْل المشين
٧ قد قدَّموهُ ليقتلوهُ، فبئس قوما غادرين
٨ وإذا أبو سفيان يسأله سؤال المستبين
٩ أتحبُّ أنك آمنٌ، ومحمدٌ فى الهالكين(٣) ؟
١٠ فأجابهم، كلا وكلا، فليَعِشْ فى الآمنين
١١ لا، لا أُحبُّ بأن يصاب محمدٌ مما يُهين
١٢ وأكون فى بيتى معافىً بين أهلى والبنين
١٣ وإذا أبو سفيان يهتف قائلًا للسامعين
١٤ المسلمون بحُبِّهم لمحمدٍ فى المخلصين
١٥ لا ما رأيت كحبهم لمحمدٍ فى العالمين
١٦ نسْطاس قام بقتل زيدٍ حيث كانوا شاهدين

---

(١) والده أمية – هو أمية بن خلف الذى قتل ببدر.

(٢) خارج الحرم الأمين – خارج حرم مكة.

(٣) ومحمد فى الهالكين – أترضى أن تكون بين أولادك ومحمد مكانك الآن؟.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨١ جـ ٣

فرح مشركو مكة بقدوم هذيل ومعهم زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدى بعد أن غدروا بهما وبمن معهما .. أعطى أهل مكة لهذيل الثمن.

أما زيد فقد اشتراه صفوان بن أمية بن خلف، ليقتله ثأراً بأبيه أمية بن خلف الذى قتل يوم بدر بعد انتهاء المعركة هو وابنه كاستجابة لرغبة بلال بن رباح يومذاك.

صفوان بن أمية أرسل زيداً مع مولى له يقال له: نسطاس إلى مكان يسمى التنعيم خارج مكة .. أخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهط من قريش حول زيد يوم أرادوا قتله، منهم أبو سفيان قد جاء ليرى بعينيه مقتل أحد المسلمين.

قدموا زيداً ليقتلوه .. حينئذ تقدم منه أبو سفيان فقال له: أنشدك الله يازيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن فى مكانك تضرب عنقه، وتكون أنت آمناً فى أهلك؟!.

فقال له زيد: كلا والله، والله ما أحب أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه، تصيبه شوكة تؤذيه، وأنى جالس فى أهلى بين أحبابى.

حينئذ هتف أبو سفيان من شدة الغيظ والإعجاب معاً فقال فى سمع الحاضرين: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً!!.

ثم قتله عدو الله نسطاس، مولى صفوان بن أمية بن خلف، لقد قتل زيد شهيداً، وصعدت روحه إلى ربها راضية مرضية.

مقطع رقم ٣٨٢ جـ ٣

مقتل خبيب بن عدى

١ هذا خُبَيْبٌ آخِرُ الْقَتْلَى بأيْدِى الْمشْرِكين
٢ ماويّـةٌ تَروى[١] لِقِصّةِ قَتْلِـهِ لِلسّائـلين
٣ تَرْوِى الرِّوَايَةَ بعد أن دانت بدين المسلمين
٤ قالتْ: خُبَيْبٌ كان عِندى، إنه نِعْم السَّجين
٥ أبصرتُ عِنَباً عندهُ فى غير وقْت القاطِفِين[٢]
٦ قالت: لقد علم السجين بِقُرب غَدْرِ الغادرين[٣]
٧ قد قال: هاتى شَفْرَةً إن شِئْتِ خيراً تَفْعلين
٨ كى أستَحِدَّ[٤] إلى الممات وألتقى بالخالديـن
٩ أعطَيْتُهُ ما قد أراد وكنت فى ألَمٍ دفين
١٠ وبَحثْتُ عن ولدى الصغير وكان طفلًا لا يُبين
١١ فوجدته فى حِجْرهِ فَشَهَقْتُ شَهْقة خائفين
١٢ لما رآنى قد جَزِعْتُ فقـال قوْل المتّـقِين
١٣ ما كنت أفْعَل ما ظَنَنْتِ، فذاكم الفعل المشين
١٤ لما أرادوا قتْلَـــهُ صلى صلاة مودعين[٥]
١٥ بعد الصلاة إذا بهِ نادَى إلٰه العـالمين
١٦ يارَبِّ بلِّـغ للنَّبـىِّ بأننـا فى الصادقين
١٧ وامحق بسَيْفِ الحق كُلَّ الحاضرين الظالمين

---

(١) ماوية تروى – هو اسم المرأة التى سجن في بيتها.

(٢) فى غير وقت القاطفين – فى غير موعد العنب.

(٣) بقرب غدر الغادرين – علم بموعد قتلهم له.

(٤) كى أستحد – يحلق عانته.

(٥) صلاة مودعين – استأذنهم فى أن يصلى ركعتين لله فأذنوا له.

أما خبيب بن عدى، فهو آخر رجل قتله المشركون من الستّة المسلمين، الذين غدرت بهم هذيل.. فتروى ماويّة مولاة هجير بن أبى إهاب، وكانت قد أسلمت قالت: كان خبيب عندى، حبس فى بيتى، فلقد اطلعت عليه يوماً وإن فى يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم فى أرض الله عنباً يؤكل آنذاك!!.

وتستطرد فتقول: حين أرادوا قتله وعلم بذلك، قال لى: ابعثى الىَّ بحديدة كى أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحى الموسى، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت.. فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، حتى شعرت بأننى قد أخطأت فقلت: ياويحى، ماذا صنعت؟!.

لقد أصاب الرجل والله ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلًا برجل، فلما ناوله الحديدة، أخذها خبيب منه ثم قال: لعمرك ما خافت أمك عليك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة؟!.

وقيل لما أخذ الحديدة خبيب، بحثت المرأة عن ولدها الصغير، فوجدته فى حجر خبيب، فلما رأته فى حجره شهقت خوفاً وجزعاً، فلما رآها جزعت هكذا قال لها:

ما كنت لأفعل ما تظنين، فهذا طفل برىء لا ذنب له.

حين أرادوا قتل خبيب قال لهم: إن رأيتم أن تدعونى أصلى لربى ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فصلّ، فصلى ركعتين، أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنى طولت جزعاً من القتل، لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب أول من سنّ الركعتين عند القتل للمسلمين.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبى سفيان يقول: حضرت مقتل خبيب فيمن حضره مع أبى سفيان، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب، وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه، زلت عنه.. أى لم تصبه الدعوة.

مقطع رقم ٣٨٣ جـ ٣

أبو سفيان يرسل رجلًا لقتل محمد

١ هَذَا أَبو سُفْيان قَالَ مُخَاطِباً لِلْمشْركين
٢ مَنْ لى بِقَتْل محمدٍ كى نُدْرك الثَّأر الثمين؟!
٣ رَجُلٌ مِنَ الْأعراب جاءَ إِلَيْهِ كَيْما يَسْتَبين
٤ فَتَفَاهمَ الإِثْنانِ سِرّاً عَن عُيون الآخَرين[1]
٥ الإتِفاقُ يَتِمّ بينَهُما عَلَى قَتْل الأمين
٦ أعْطَاهُ مالًا ثُم زَوَّدَهُ بنُصْح الْخَائِفين
٧ قال: اطْوِ أمْرَكَ وأتِ يَثْرِب فى ثياب المخْبِتين[2]
٨ فَأَتَى الْمِدينَةَ صَارَ يَسْأَلُ عَنْ إِمَامِ المتقِين
٩ قالُوا لهُ: ذَاكَ الرسُولُ فجاءَهُ فى الجالِسين
١٠ لمَّا رآهُ المصْطَفى أوْحَى لكلِّ الحاضرين
١١ مِنْ قَوْلِهِ: هذَا يُريدُ الْغَدْر كونُوا حَاذِرين
١٢ لكنْ إلـهَ الْعَرشِ يَمنَعُنى مِنَ المتطاولين[3]
١٣ الْمُصْطَفى نَاداهُ قال: أنَـا رَسُولُ الْعَالمين
١٤ فأتاهُ يُظهِرُ طَاعَةً، والقلْبُ قَلْبُ الخائنين
١٥ قَدْ جَاءَ يقْتُلُ خير خَلْقِ اللهِ خَتْمِ المرسَلِين

---

(١) عن عيون الآخرين ــ بعيداً عن عيون الآخرين وأسماعهم.

(٢) فى ثياب المخبتين – تظاهر بالصلاح والطاعة.

(٣) من المتطاولين – الذين يريدون بى شراً.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٣ جـ ٣

أبو سفيان بن حرب، زعيم مشركى مكة وقائد حربهم، أعياه التفكير فى أمر محمد ﷺ، فهو يكن عداءً لرسول الله ﷺ، يفوق عداء أهل مكة كلهم، وأخيراً هداه تفكيره العدوانى إلى أسلوب الاغتيال الفردى، فقال لنفر من قريش بمكة:

أما من أحد يغتال محمداً؟! فإنه يمشى فى الأسواق لا يحرسه أحد ومن ثم ندرك ثأرنا منه؟! فأتاه رجل من الأعراب، فدخل عليه منزله وقال له: إن أنت وفيتنى، خرجت إلى محمد - ﷺ - حتى أغتاله، فإنى هادٍ بالطريق خرّيت - خبير بدروبها - معى خنجر مثل خافية النسر، فقال أبو سفيان:

أنت صاحبنا، وأعطاه بعيراً ونفقة ومالًا وقال له: اطو أمرك، فإنى لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد، وحينئذ يفسد تدبيرنا، فقال الأعرابى: لا لن يعلمه أحد.

فخرج ليلًا على راحلته، فسار خمساً وصبح ظَهر الحى يوم سادسه، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد توجه محمد ﷺ إلى بنى عبد الأشهل، فتوجه الأعرابى يقود راحلته، حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل، فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم أقبل يسأل عن رسول الله، فوجده فى جماعة من أصحابه، فلما دخل ورآه رسول الله ﷺ مقبلًا قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريده.

وقف الأعرابى وقال: أيكم ابن عبد المطلب؟!.

فقال رسول الله: أنا ابن عبد المطلب.. فتقدم من رسول الله يظهرَ الطاعة والهدوء، بينما هو يريد قتله.

مقطع رقم ٣٨٤ جـ ٣

رسول أبي سفيان يعلن إسلامه

١ هَذَا رَسُولُ الشرِّ يخْطُو نَحو خير المرسلين

٢ قَدْ مَالَ نحْو المصْطَفَى مُتَشَابِها بالْهَامِسِين

٣ كيما يعاجِلُهُ بِخِنْجَرِهِ كَفِعْلِ الغادِرين

٤ لِكنْ أُسَيْدٌ[1] كان يرصُدُهُ بِعَين الحاذِرين

٥ ما أن رآهُ يَميلُ نحوَ المصطفى الهادى الأمين

٦ لم يَسْتطِعْ صَبْراً فَعاجَلَهُ[2] بعَزم القادِرين

٧ كشَفَ الرِّداءَ فَكَانَ يخْفِي خنجر الْغَدْر المهين

٨ قال النبيُّ لَهُ: فحدِّثْنِي بِصِدْق الصَّادقين

٩ إنى عَلِمتُ بما أتيتَ لِأَجْلِهِ هذا يَقين

١٠ فأجَابَهُ لِلْقَتْل جِئْتُ ولم أجيء كالزّائرين

١١ مِنْ ثَمَّ قال له النبيُّ: فأنت فى أمْنٍ أمين

١٢ إنْ شئْتَ فَاذْهبْ آمِناً أو فلتكن فى المسلمين

١٣ سمع الغَريبُ لِنُصْحِ خَيْرِ الخلْق كالنُّورِ المبين

١٤ النُّصْحُ أوْقظَهُ وكانَ يَعيشُ بيْن النائمين[3]

١٥ قد أعْلَن الإسلام بيْن يدى رسول العالمين

---

(١) أسيد – هو أسيد بن الحضير الأنصارى.

(٢) فعاجله – أخذه بقوة وعنف.

(٣) بين النائمين – الكفار كالنائمين لغفلتهم عن الإسلام.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٤ جـ ٣

الأعرابى الذى أرسله أبو سفيان بن حرب من مكة إلى المدينة، لقتل رسول الله ﷺ، تقدم نحو رسول الله يظهر طاعة وتواضعاً، فذهب ينحنى على رسول الله ﷺ متظاهراً أنه سيفشى له سراً، وفى هذه اللحظة كان ينوى أن يغمد خنجره فى صدر رسول الله ﷺ، إنه الغدر.

كانت عيون أصحاب رسول الله ﷺ ترصد حركات الرجل بكل دقة وحرص، بحيث إنهم كانوا مستعدين لإبطال أى محاولة شريرة كان ينوى فعلها.

بيد أن أُسَيْد بن الحضير لما رأى الأعرابى مال على رسول الله، متظاهراً بأنه يسارّه، لم يملك نفسه أن هجم عليه، فجبذه بعنف وقال: تنحّ عن رسول الله ياعدو الله، وكشف إزاره فإذا الخنجر، فقال: يارسول الله هذا غادر خائن.

فقال رسول الله ﷺ للأعرابى: اصدقنى من أنت ؟! وما أقدمك؟! فإن صدقتنى نفعك الصدق، وإن كذبتنى فقد اطلعت على ما هممت به، فقال الأعرابى: فأنا آمن؟! قال: وأنت آمن، فأخبره بخبر أبى سفيان جملةً وتفصيلاً.

فأمر به رسول الله، فحبس عند أُسَيد بن الحضير، ثم دعا به من الغد فقال له: قد أمّنتك، فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟! قال: ما هو ؟! فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك أنت رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلى وضعفت، ثم أطلعك الله على ما هممت به، فما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع وأنك على حق.

مقطع رقم ٣٨٥ جـ ٣
سرية الضمرى لقتل أبى سفيان بمكة

١ هَذَا رَسُولُ[1] الشَّرِّ صَارَ مُوَحِّداً فى المسلمين
٢ قَدْ أَعْلَنَ الإِسْلَام بَيْن يَدىْ إمام المرسَلين
٣ شَاءَ النبىُّ يُرُدَّ كَيْدَ المشركين الْغادِرِين
٤ نَادَى على الضَّمَرىِّ صَاحِبهِ[2] أتَاهُ لِيَسْتَبين
٥ قال: اذْهَبَنّ لأَهْلِ مَكَّةَ بِئس قَوْما مُجْرِمِين
٦ اذْهَبْ وَخُذْ رَجُلًا تَثِق فى صِدْقِهِ نِعْم الأمين
٧ إنْ تَسْتَطِعْ فَاقْتُل أبَا سُفْيان رأس المشْرِكين
٨ عَمْرو يَقُولُ: لقد خَرجْتُ وصَاحِبى مُتَفَاهِمين
٩ فى بَطنْ يأجِج قُرْبَ مَكة قد غَدوْنا نَازِلين
١٠ وهناك شِئنا أن نطوف بِبَيْت ربِّ الْعَالمين
١١ فِعْلًا لقـد طُفْنـا وصَلَّينـا صَلَاة الْمؤمنين
١٢ لكـنْ مُعَاوِيةٌ[3] رآنا كانَ ذَا عَقْـــل فَطِين
١٣ نَادَى بأعْلى صَوْتهِ فى النّاسِ جَاءُوا مُسْرِعين
١٤ منْ قَبْل أنْ يأتوا فَرَرْنا فى البَرارى هَارِبين
١٥ فى الْغَارِ بِتْنا لِلصَّباح فلَا يَرانَا الطَّالِبُون

---

(١) رسول الشر – هو الذى جاء لقتل رسول الله.

(٢) الضمرى صاحبه – هو عمرو بن أمية الضمرى.

(٣) معاوية – هو معاوية بن أبى سفيان قبل إسلامه.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٥ جـ ٣

أما الأعرابى الذى كان قادماً لقتل رسول الله ﷺ من قبل أبى سفيان، فقد أعلن إسلامه بين يدى رسول الله.. لقد رأى النور فاهتدى به وآمن وصار مسلماً.

ومنه علم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان بن حرب هو الذى أرسله ليغتاله، وبلا شك فهذا أمر خطير ينبغى الحذر منه والرد عليه بمثله أو أكثر منه.

قرر رسول الله ﷺ أن يرد على أبى سفيان، فأرسل إلى عمرو بن أمية الضمرى، وسلمة بن أسلم، فقال لهما: اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب بمكة، فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه.

قال عمرو بن أمية: فخرجت أنا وصاحبى، حتى أتينا بطن يأجج قريباً من مكة، فقيدنا بعيرنا وقال لى صاحبى: ياعمرو هل لك فى أن نأتى مكة فنطوف بالبيت سبعاً، ونصلى ركعتين.. فأتينا مكة فطفنا سبعاً وصلينا ركعتين.

بعد أن انتهينا من الطواف والصلاة، رآنا معاوية بن أبى سفيان فعرفنى وقال: عمرو بن أمية! واحزناه، فندر بنا أهل مكة فقالوا: ما جاء عمرو الضمرى فى خير - وكان عمرو فاتكاً فى الجاهلية.

فأقبل أهل مكة مسرعين نحونا، يريدون الفتك بنا، ففررنا هاربين قبل أن يأتينا أهل مكة.

وانطلقنا فى البرارى بين الشعاب والجبال، وهم وراءنا يطلبوننا، فملنا إلى غار، فاختبأنا فيه حتى الصباح.. ولم يرنا المشركون.

مقطع رقم ٣٨٦ جـ ٣
عمرو يقتل أحد الرعاة المشركين

١ عَمْرو يَقُولُ: لقَدْ نَزَلْنا الغَارَ كُنَّا خائِفين
٢ قَدْ لَاحَقُونا فى الشِّعَابِ وَفى البرارِى طالبين
٣ ظَلّوا طوال اللّيل عنَّا فى الْبَرارِى بَاحثين
٤ لم يَهْتَدُوا لمكَانِنا فى الْغَارِ كُنَّا كَامِنين[1]
٥ فى ضَحْوةِ الْغَدِ[2] جَاءَ عُثْمانٌ[3] وكنَّا نَاظِرين
٦ كَىْ يخْتَلِى عُشْباً وكان بقُرْبنا كالْآمنين
٧ غافَلْتُهُ فطَعَنْتُهُ، قَدْ رَاحَ أسْفَلَ سَافِلين
٨ قد أقْبَلُوا لِصِياحِهِ صَارُوا لَهُ مُتَسَائلين
٩ قالوا: فَمنْ ذَا قد أصَابَكَ؟! قُلْ لنا كى نَسْتبين
١٠ إنّى طُعِنْتُ بَخنجر الضمرىِّ كُونوا عارفين
١١ قالوا جميعاً: إن عَمْراً غادرٌ هذا يَقِين
١٢ مِنْ مَخْبَئِى فى الغَارِ أسْمَعُ قَوْلَهم مُتَجمِّعين
١٣ يومَان بعدهما خَرَجْنا لِلْفَلاة مبادرين
١٤ لَكِنْ خُبَيْبٌ[4] كان مَصْلُوباً بأيْدى الْغَادِرين
١٥ قتلُوهُ غدْراً معْ رِجالٍ مِنْ خيار المسْلمين

---

(١) كامنين – مختبئين.

(٢) ضحوة الغد – وقت الضحى.

(٣) عثمان – هو عثمان بن مالك التيمي.

(٤) خبيب – هو خبيب بن عدى.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٦ جـ ٣

هذا عمرو بن أمية الضمرى، يواصل الرواية عن رحلته إلى مكة لقتل أبى سفيان بن حرب، كما أمره رسول الله ﷺ فيقول:

حين فررنا من أهل مكة، مررنا على غار فنزلنا فيه، وكنا فى أشد الخوف نظراً لأن القوم جادون فى طلبنا، ولئن وقعنا فى أيديهم فسوف يمزقوننا آراباً.. وهم لم يكونوا بعيداً عنا إلا أنهم لم يرونا، لقد أخذ الله بأبصارهم.

صاروا يبحثون عنا بين الجبال والوديان والشعاب طوال الليل، فلم يهتدوا لمكاننا.. فلما كان الغد وأضحى النهار، أقبل عثمان بن مالك التيمى يختلى لفرسه عشباً، فقلت لصاحبى: إن رآنا هذا الرجل، لا يلبث أن يأتينا بأهل مكة ومن ثم تكون نهايتنا وتنتهى حياتنا.

فلم يزل الرجل يدنو من باب الغار، حتى اقترب منا، فخرجت إليه فطعنته بخنجرى طعنة قاتلة تحت الثدى، فصاح بأعلى صوته مستغيثاً، فاجتمع أهل مكة، فأقبلوا حتى أتوه، فسألوه قائلين: من قتلك؟!.

فقال لهم: عمرو بن أمية الضمرى، فقال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت لخير.. لكن الرجل لم يستطع أن يخبرهم بمكاننا، فإنه كان بآخر رمق فمات.

مكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا فقال لى صاحبى: هل لك فى خبيب بن عدى، فإنه لا يزال مصلوباً قتله المشركون غدراً هو وأصحابه، كانوا من خيار أصحاب رسول الله.

مقطع رقم ٣٨٧ جـ ٣

عمرو يقتل اثنين ويأسر واحداً

١ هذا خُبَيْبٌ كان مَصْلُوباً بأَيْدى الْمجْرمين
٢ قَدْ كان آخر سِتّةٍ [١] أصحاب خيرْ الْمُرْسَلين
٣ من حَوْلِهِ الْأَوغَادُ كانُوا وَاقِفِين وحَارِسين
٤ غافَلتُهم[٢] فَحَملْتُهُ حَمْلَ الرِّجَال الْقَادِرين
٥ لكنّنى أُلقيتُهُ إذْ أدْركونى لَاحقين
٦ فَفَرَرْتُ فى الصّحْراء أخْشَى بطْشَةَ المتجبرين
٧ أما رفيقى فَهْو فى أمْن مِنَ المتَطَاولين
٨ قَدْ فرّ فوق بَعيرِهِ لم يَلحقُوهُ مُبَادرين
٩ وأتى الْمدينَةَ عنْد خَير الخلْق أخْبرهُ اليقين[٣]
١٠ أما أنا فَدَخلْتُ غاراً أخْتَفى عن تابعين
١١ فى الْغارِ كَانَ مُرَافِقى رجلًا يُعادى الْمسْلِمِين
١٢ فَقَتَلْتُهُ وخَرجْتُ إذ إثنان عَيْنا الْمشْركين[٤]
١٣ نادَيْتُ، فلْتَسْتَأسِرا[٥]، أو فلْتكونا هالكين
١٤ أحَدُ الرِّجال أَبَى فَكان نَصِيبُهُ القتل المُهَين
١٥ ثانيهما أحْضَرْتُهُ لِلْمصْطفى الهادى الْأَمين
١٦ سُرَّ الرسُول برؤْيَتى إذْ جئتُهُ كالآسرين

---

(١) آخر ستة – هم سرية القراء.

(٢) غافلتهم – القائل هو عمرو بن أمية الضمرى.

(٣) أخبره اليقين – أخبره بحقيقة الأمر.

(٤) عينا المشركين — جاسوسان لمشركى مكة .

(٥) فلتستأسراً – أى استسلماً.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٨٧ جـ ٣

علمنا أن خبيب بن عدى قتل بأيدى مشركى مكة، وهو آخر الستة المسلمين أصحاب رسول الله ﷺ.. ولا يزال خبيب مصلوباً وحوله الحراس من المشركين.

يقول عمرو بن أمية الضمرى: فذهبت نحو جثة خبيب مستخفياً عن عيون الحراس، فغافلتهم فحملت الجثة بعزم وقوة وسرت بها نحواً من عشرين ذراعاً، لكنهم تنبهوا، فلحقوا بى فألقيته وَفررت هارباً طالباً النجاة.

أما صاحبى فكنت قلت له: إن خشيت شيئاً فاركب ظهر بعيرك وأت رسول الله ﷺ فأخبره خبرنا، ودعنى فإنى عالم بالمدينة.

أما أنا فمررت على غار فى طريقى حين فررت من الحراس، فدخلت فيه معى قوسى وأسهمى وخنجرى.. وأقبل رجل من بنى الديل بن بكر أعور طويل القامة، يسوق غنما، فدخل الغار فسألنى قائلًا: من الرجل؟! فقلت: من بنى بكر، فقال: وأنا من بنى بكر، وعندما اضطجع رفع عقيرته فقال:

فلست بمسلم مادمت حياً .·. ولست أدين دين المسلمينا

فلما نام قتلته ثم خرجت، وإذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار، فقلت لهما: استأسرا، فأبى أحدهما فرميته بسهم فقتلته، واستسلم الثانى، فشددته وثاقاً، ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فى المدينة.

لما قدمت على رسول الله بالرجل أسيراً، فلقد رأيته وهو يضحك ودعا لى بخير.

مقطع رقم ٣٨٨ جـ ٣
مقتل أصحاب بئر معونة

١ هـذا المُلاعِبُ للأسنة [١] جاء يثرب للرياده [٢]
٢ لقد الْتقى بالمصطفى، إذ كان من أهل السياده
٣ لم يرض بالإسلام ديناً بل أتاح له وداده [٣]
٤ قد قال للهادى: لتُرسِلْ بعض صحبك فى وَفاده [٤]
٥ كى يعرضوا الإسلام فى نجْدٍ، فقد يُلقى قِياده [٥]
٦ قال الرسول: فإننى أخشى على صحبى، النَّجاده [٦]
٧ فأجابهُ، هم فى جوارى [٧] فى الذَّهاب وفى الإعاده
٨ فاختار من بين الصحابة أربعين ذوى إراده
٩ وكتابُهُ معهم [٨] ليدعو العالمين إلى السعاده
١٠ قد أرسلوهُ إلى الطفَيْل، ولم يكن هذا مُراده [٩]
١١ مع إبن ملحانٍ [١٠] فمات بطعنةٍ أدْمَتْ فؤاده
١٢ واستصرخ الملعون أقواماً أتَوْهُ بلا هواده
١٣ وهناك بئر معونةٍ شهدت لأحداثِ الإباده
١٤ المسلمون جميعهم قُتلوا وقد نالوا الشهاده

---

(١) الملاعب للأسنة – اسمه عامر بن مالك بن جعفر.
(٢) للرياده – للاستطلاع.
(٣) بل أتاح له وداده – لم يظهر العداء للإسلام، بل الود.
(٤) لترسل بعض صحبك فى وفاده – أرسل وفداً من أصحابك.
(٥) فقد يلقى قياده – ربما يسلم أهل نجد.
(٦) أخشى على صحبى النجاده – من أهل نجد.
(٧) هم فى جوارى – فى حمايتى ذهابا وإيابا.
(٨) وكتابه معهم – كتاب رسول الله.
(٩) ولم يكن هذا مراده – لم يكن آنذاك له ميل للإسلام.
(١٠) مع ابن ملحان – اسمه حرام بن ملحان من الأنصار.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٨ جـ ٣

قدم على رسول الله ﷺ فى المدينة أبو براء، عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وكان أبو براء سيداً فى قومه، عرض رسول الله عليه الإسلام ودعاه إليه، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال: يا محمد، لو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد، ليدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: «إنى أخشى عليهم أهل نجد» فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله ﷺ، المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة – المعنق ليموت – فى أربعين رجلا من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان، وعروة بن أسماء بن الصلت، وعامر بن فهيرة وآخرون.

ساروا حتى نزلوا بئر معونة، فلما نزلوا هنالك، بعثوا حَرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ، إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتاب رسول الله، وعدا على الرجل حامل الكتاب فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى مرة فأبوا أن يجيبوه، واستجاب له قبائل بنى سليم، من عُصيَّة ورعل وذكوان، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم فى رحالهم.

فلما رأى المسلمون أنفسهم قد أحيطوا بالأعداء، يريدون قتلهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، عليهم رحمة الله ورضوانه، شهداء عند الله، لم يبق منهم أحد إلا كعب بن زيد، فإنهم تركوه وبه رمق.

مقطع رقم ٣٨٩ جـ ٣

الضمرى يقتل اثنين معاهدين خطأ

١ في أَرْضِ نَجْدٍ قُتِلَ الأَصْحاب[١] غَدْرَاً عَنْ يقين

٢ لم يَبْقَ إِلَّا ابن زَيْدٍ[٢] يختفى في الهالكين

٣ رجُلان أَيْضاً مَعْ رَكَائِبِهِم[٣] بعيداً غَائبين

٤ وَجَدَا جَمِيعَ رِفَاقِهِم قَدْ قُتِلوا مُسْتَشْهِدِين

٥ لكنَّهُمْ لَمْ يَجْبُنُوا بَلْ قَاتَلُوا لِلغَادِرِين

٦ قُتِلَ ابْنُ عَمْرو[٤] لَاحِقاً بِرفَاقِهِ في الْخَالِدِين

٧ أَسَرُوا لِإِبْنِ أُمَيَّةَ الضمرىّ ثَانِى الباقِين

٨ لكنهم قد أَعْتَقُوهُ فَعَادَ بِالحِقْدِ الدَّفِين

٩ في عَوْدِهِ إِثْنَان قد لقِيَاهُ كانا قَافِلِين

١٠ هذان كانا مع رسول اللهِ في عَهْدٍ مَتِين

١١ قال الثلاثةُ[٥] تَحْتَ ظِل شُجَيْرَةٍ كالآمِنِين

١٢ لكنّ صَاحِبَنَا فَلَمْ يَكُ نَائِماً كَالآخَرِين

١٣ مِنْ سَيْفِهِ ذَاقَا لِطعْمِ الموتِ كَانَا نَائِمين

١٤ قَدْ ظَن أَنَّهما مِنَ القَوْمِ الطُّغَاةِ المعْتَدِين

١٥ قَدْ قَال لِلْهَادِى: أَخَذْتُ بثأرِنا مِن خَائِنِين

١٦ فَأَجَابَهُ أَخطأْتَ إِنَّكَ قَد أَصَبْتَ مُعَاهِدِين[٦]

١٧ ولسوف أَدِيَنَّ[٧] الذين قَتَلْتَهُم كمُسَالِمِين

---

(١) قتل الأصحاب – هم الوفد الذى أرسلهم رسول الله وهم سرية القراء.

(٢) ابن زيد – اسمه كعب بن زيد.

(٣) مع ركائبهم – مع ركائب زملائهم للرعى من الأنصار.

(٤) قتل ابن عمرو – أحد الاثنين.

(٥) قال الثلاثة – استراحوا ثلاثتهم فى الظهيرة تحت ظل الشجرة.

(٦) قد أصبت معاهدين – إنك قتلت أناساً لهم عهد وذمة معنا.

(٧) ولسوف أدين الذين قتلتهم – سأعطى ديتهما لأهليهما.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٨٩ جـ ٣

لقد قتل أصحاب رسول الله ﷺ، الذين أرسلهم إلى نجد - سرية القراء - قتلوا جميعاً غدراً، فلم يبق أحد منهم إلا كعب بن زيد، كان جريحاً واختفى بين القتلى، فلم يفطنوا له.

وكان فى سرح القوم اثنان هما: عمرو بن أمية الضمرى، ورجل من الأنصار، لم يعلما بما أصاب قومهما، ولكنهما رأيا الطير تحوم على العسكر فقالا: والله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم فى دمائهم، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة.

فقال الأنصارى لعمرو بن أمية الضمرى: ماذا ترى؟!.

قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله رحمة واسعة، وأخذوا الضمرى أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه، فخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة من ناحية صدر قناة - اسم مكان - أقبل رجلان من بنى عامر.

فنزل عمرو والرجلان فى ظل يستظلون جميعاً فيه، وكان مع الرجلين عقد من رسول الله ﷺ، وجوار لم يعلم به عمرو وكان قد سألهما حين نزلا فقال: ممن أنتما؟! فقالا: من بنى عامر، فقال فى نفسه: لقد أصبت الثأر بهذين لعمر الله، فأمهلهما حتى ناما، فقتلهما وهو يرى أنهما من بنى عامر الذين غدروا بأصحابه - سرية القراء - فلما قدم عامر على رسول الله أخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ:

«لقد قتلت قتيلين لأدينهما» لأنهما معاهدان، ثم قال: «هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً».

مقطع رقم ٣٩٠ جـ ٣
كرامة تظهر لأحد الصحابة بعد قتله

١٠ ابْنُ الطُّفَيْل [١] رَوَى لَنَا عن يَوْمِ قَتْلِ الْمُسْلِمين
٢ عنْ مَقْتَلِ القُرَّاءِ[٢] فى نَجْدٍ بأَيْدِى الغادرين
٣ عَجَباً رَأَيْتُ ولَا أَزَالُ لِهذِهِ فى الذاكِرين
٤ رَجُلًا مِنَ القَتْلَى يَطِيرُ إلى السَّماءِ لِنَاظِرين
٥ فَسَأَلْتُ عنْهُ الناسَ مَنْ هَذا؟! أَجَابُوا قائِلين
٦ هُوَ عامرُ بنُ فُهَيْرةٍ مِنْ خِيرةِ المتَقَدِّمين
٧ قَدْ صَاحَبَ الهادِى[٣] ومعْه صدِيقُهُ فى الخالدين
٨ يَرْوِى لنا جبّار[٤] ما قَدْ صَارَ في اليَوم الحَزين
٩ قد قَال قَوْلًا فيهِ صِدْقٌ نِعْم قوْل الصّادقين
١٠ مِمّا دَعَانى أنّنى أسْلمتُ حَقاً عَنْ يَقِين
١١ أنى طعَنْتُ لِواحِدٍ بالرُّمح طعْنَةَ قاتلين
١٢ قد كان معْهُ رِسَالةُ الهادِى إمام المرسلين
١٣ قد قال حِين طعَنْتُهُ: قَدْ فُزْتُ بيْن الفائزين
١٤ سَاءَلْتُ نفْسِى، كيْفَ فاز وقَدْ غَدَا فى الهالكين؟!
١٥ لكنْ سألْتُ الناسَ عن هذا المقال لأَسْتبين
١٦ قالوا: لَقَدْ نَالَ الشَّهادةَ، ذاك فَوْزُ المؤمنين[٥]

---

(١) ابن الطفيل – هو عامر بن الطفيل.

(٢) القراء – هم سرية رسول الله إلى بئر معونة بنجد.

(٣) قد صاحب الهادى – ذلك فى رحلة الهجرة الخالدة.

(٤) جبار – هو الذى طعن حَرام بن ملحان.

(٥) ذاك فوز المؤمنين – الشهادة هى أسمى ما يتطلع إليه المسلمون.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٠ جـ ٣

الرجل الذى غدر بأصحاب رسول ﷺ ببئر معونة هو عامر بن الطفيل، يروى عن هذا اليوم المشهود فيقول:

لقد رأيت عجباً.. رأيت رجلاً من قتلى المسلمين، يطير إلى السماء بعد أن قتل، رأيته بعينى رأسى يصعد إلى السماء حتى توارى عن ناظرى وأنا أنظر إليه.

فأثار هذا عجبى ودهشتى، فسألت عنه الناس، من هذا الرجل الذى رأيته طار إلى السماء بعد أن قتل؟!.

فقالوا: هو عامر بن فهيرة الذى صاحب رسول الله ﷺ فى رحلة الهجرة الخالدة، وهو مولى أبى بكر الصديق.

وهذا راو آخر، هو جبّار بن سلمى بن مالك، يروى أيضاً ما قد حدث فى ذلك اليوم الذى تم فيه قتل أصحاب رسول الله ﷺ غدراً فيقول:

إنى لفى دهشة واستغراب من أمر رأيته بعينى رأسى! لقد طعنت واحداً من المسلمين بالرمح فى ظهره، حتى خرج من صدره، وكان هذا الرجل قادماً برسالة من محمد ﷺ، يدعو فيها أهل نجد إلى الإسلام.

فقال الرجل حين طعنته بالرمح: فزت والله، وفى رواية: فزت ورب الكعبة[1] فسألت نفسى، كيف فاز هذا الرجل؟! ألست قد قتلته؟!.

فسألت الناس، ماذا يقصد هذا الرجل بقوله حين طعنته – فزت ورب الكعبة؟! – فقالوا: نال الشهادة فى سبيل الله، فقلت: لقد فاز لعمر الله، هذا ما دعانى لأن أسلمت.

---

(١) ابن كثير جـ ٢.

مقطع رقم ٣٩١ جـ ٣

تآمر يهود بنى النضير على قتل رسول الله

١ من أجل قتلى عمرو ذهب المصطفى للمجرمين
٢ ذهب الرسول إلى يهود بنى النضير ليستعين[١]
٣ بين النبى وبينهم عهـدٌ لصدّ المعتديـن
٤ العهد أن يتعاونوا فى كل شيىء غارمين
٥ رجلان قد قُتلا وكانا للجميع معاهديـن
٦ هم لليهود معاهدون وعاهدوا للمسلـمين
٧ قال النبىُّ لهم: فهاتوا كى نَدِى متعاونين[٢]
٨ قالوا: نعم، إنا نقاسمك المغارم[٣] مرتضين
٩ فوراً خَلَوْا يتهامسون[٤] لقتل خير المرسلين
١٠ ندبوا لقتل محمد عمرو بن جحَّاش اللعين
١١ كان النبى محمدٌ فى الظّلّ[٥] بين الجالسين
١٢ مع صحبه الأبرار كانوا من خيار السابقين
١٣ صعد اللعين على الجدار بصخرةٍ كالقاتلين
١٤ جبريل فوراً جاء أخبرهُ بأمـر الخائـنين
١٥ هبَّ الرسولُ، وبعدهُ قام الصحابة مسرعين
١٦ ونجا رسول الله من كيد اليهود الفاسقين

---

(١) ليستعين – ليعينوه فى دفع دية القتيلين.

(٢) كى ندى متعاونين – ندفع دية القتيلين مشاركة.

(٣) المغارم – الخسائر المادية.

(٤) يتهامسون – دبروا خطة لاغتيال رسول الله.

(٥) فى الظل – ظل جدار عال.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩١ جـ ٣

لقد قتل عمرو بن أمية الضمرى اثنين ظنهما من بنى عامر الذين غدروا بأصحاب رسول الله ﷺ، ببئر معونة.

لقد تبين أن معهما عهداً من رسول الله ﷺ، إذن فقد وجبت ديتهما كما قال رسول الله ﷺ له حين أخبره الخبر:

« لقد قتلت قتيلين لأدينّهما ».

خرج رسول الله ﷺ إلى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك القتيلين فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحال، ورسول الله ﷺ قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم، ثم قالوا: فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخرة من أعلى تقتله، فنرتاح منه؟!.

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، أحدهم فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقى صخرة على رسول الله ﷺ، ورسول الله فى نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلى.

فكان جبريل الأمين أسرع بالخبر إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بما أراد القوم، فخرج رسول الله راجعاً إلى المدينة.

ولبث أصحابه بعده قليلًا ثم لحقوا به ينظرون إليه أين ذهب؟! ذلك لأنه حين انصرف من عندهم، لم يخبرهم عن سبب خروجه.

فسألوا عنه رجلًا فقال: رأيته دخل المدينة، فلحقوا به حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به.

مقطع رقم ٣٩٢ جـ ٣
محاصرة المسلمين لبنى النضير

١ عاد الرسول إلى المدينة سالماً فى السالمين
٢ الله حافظهُ وقد كانـوا لِغَـدْرٍ عازمين
٣ قد أعلن الهادى بحرب المجرمين[١] الغادرين
٤ سمع الصحابةُ أمْـرهُ فتهيـأوا كمقاتـلين
٥ سار الرسول بصحبهِ ليؤدِّبوا للمجـرمين
٦ كان المسير بغير شكٍ فى ربيـع الأولين[٢]
٧ نزلوا هنالك حاصروهم ستـةً متتابـعين[٣]
٨ الخمر قد صارت حراماً[٤] يومها للشاربين
٩ المجرمون تسامعـوا بمجيـىء خير المرسلين
١٠ سُرعان ما قد بادروا خلف القلاع محصَّنين
١١ أمَر الرسول بقطع أشجارٍ ونخل الكافرين
١٢ كان اليهود يؤمِّلـون مجىء قوم فاسقين
١٣ رأس النفاق وصحبُهُ قد واعدوهم قائلين
١٤ فلتثبتُوا عند القتال، فسوف نأتى مسرعين
١٥ لكنهم جبنوا وظلوا لم يكونـوا صادقين
١٦ قذف الإلهُ الرعْب فيهم فاستكانوا نازلين[٥]

---

(١) بحرب المجرمين الغادرين — لأنهم نقضوا العهد .
(٢) فى ربيع الأولين – فى شهر ربيع الأول .
(٣) ستة متتابعين – ستة أيام على التوالى .
(٤) الخمر قد صارت حراماً – قد نزل تحريم الخمر فى ذاك اليوم من عند الله .
(٥) فاستكانوا نازلين – استسلموا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٢ جـ ٣

لقد أسرع جبريل الأمين عليه السلام، فأخبر رسول الله ﷺ بما اعتزمه أعداء الله، يهود بنى النضير من الغدر والخيانة، فخرج من عندهم وعاد إلى المدينة سالماً لم يصبه أى سوء.. لقد حماه الله وعصمه من كيد أعدائه، كيف لا، وهو رسوله وحبيبه.

لقد كان الأوغاد يريدون قتله غدراً وهو بينهم، جالس عندهم لا يستريب منهم للعقد الذى بينه وبينهم.

لقد قرر رسول الله ﷺ أن يقاتل أعداء الله ويؤدبهم لكونهم نقضوا العهد المبرم بين رسول الله ﷺ وبينهم.

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ لحرب يهود بنى النضير والسير إليهم، ثم سار بالناس حتى نزلوا بهم، وكان ذلك فى شهر ربيع الأول، فحاصرهم فيها ست ليال، ونزل تحريم الخمر يومذاك.

هذا ما كان من رسول الله ﷺ وأصحابه، وأما يهود بنى النضير فإنهم لما رأوا ذلك، تحصنوا فى حصونهم المنيعة، فلم يخرجوا للقتال.. فأمر رسول الله بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟!.

قد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم عدو الله عبد الله بن أبى بن سلول، ووديعة ومالك وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وأن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا.. وقذف الله فى قلوبهم الرعب، فلم يستطيعوا الصمود أمام إصرار المسلمين وعزيمتهم الماضية، فاستسلموا.

مقطع رقم ٣٩٣ جـ ٣

إجلاء يهود بنى النضير

١ بعد الحصار إذا اليهود أصابهم رغبٌ شديد

٢ طلبوا من الهادى الأمان على الدماء[١] بلا وعيد

٣ قالوا : فإنا يا محمد قد رضينا ما تريد[٢]

٤ إنا سنجلوا تاركين لكل أموال الجدود[٣]

٥ لا تَقْتُلنَّ رجالَنا ونساءَنا حتى الوليد

٦ سمح الرسول لهم بحَملِ الإبْل يخلو من حديد[٤]

٧ لا يحملون إلى السِّلاح، ليحملوا مما يُفيد

٨ قد أخربوا لبيوتهم لقديمها حتى الجديد

٩ نزلوا هناك بأرض خيبر بالمذلَّة كالعبيد

١٠ تركوا من المال الكثير، وأنه فوق المزيد

١١ قد كان هذا للرسول [٥]بأمر ذى العرش المجيد

١٢ أعطاهُ قوما هاجروا من مكة البلد البعيد

١٣ لم يُعطِ للأنصار شيئا غير ذى فقرٍ أكيد[٦]

١٤ قد أخبر القرآن عن هذا بأسلوب فريد

---

(١) الأمان على الدماء – أى لا يقتل منهم أحداً.

(٢) قد رضينا ما تريد – كل ما تطلبه نحن طوع أمرك.

(٣) لكل أموال الجدود – أموالنا وأموال ورثناها.

(٤) يخلو من حديد – لا يأخذون معهم أسلحتهم.

(٥) هذا للرسول – نفلًا له يضعه حيث يشاء لأنه من غير حرب.

(٦) غير ذى فقر أكيد – إلا الفقراء فقط.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٣ جـ ٣

لما حوصر يهود بنى النضير، ورأوا الموت يحدق بهم من كل جنب، وأن المسلمين لن يتركوهم بل سيقتلونهم جميعاً، ولا غرو فاليهود معروفون بالجبن، فأصابهم رعب شديد، فمن ثم طلبوا من رسول الله ﷺ الأمان، وأن يحقن دماءهم، ويتركهم يخرجون من ديارهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح.

فاستجاب لهم رسول الله ﷺ، فحملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده ثم ينطلق وصدق فيهم قول الله عز وجل **﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بأيديهم وأيدِى المؤمنينَ فاعْتَبِرُوا يا أُولى الأبْصَار﴾**[1].

فخرج يهود بنى النضير إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان أشرافهم ممن سار إلى خيبر، سلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن الربيع، وحُيَىُّ بن أخطب، فلما نزلوا خيبر دان لهم أهلها.

لقد تركوا أموالا طائلة وراءهم، لم يستطيعوا حملها، فكانت هذه الأموال خاصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء، فقسمها عليه الصلاة والسلام على أصحابه من المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا اثنين من الأنصار أعطاهما رسول الله لفقرهما.

وأنزل الله عز وجل على رسوله سورة الحشر، تحكى قصة هذه الغزوة وأحداثها، وتحكى أحوال اليهود وحقيقتهم وجبنهم، وتحكى حال المنافقين أيضاً.

وتحكى أن الأموال التى تركها يهود بنى النضير، فىءٌ لرسول الله ﷺ **﴿وما أفاء الله علَى رسُوله مِنهم فمَا أوْجَفْتُم عليه مِنْ خيْلٍ ولا رِكَابٍ ولكنَّ الله يُسلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يَشَاءُ والله على كُلِّ شىءٍ قَدِيرٌ﴾**[2].

---

(١) جزء من آية ٢ سورة الحشر.

(٢) آية ٦ سورة الحشر.

مقطع رقم ٣٩٤ جـ ٣
غزوة ذات الرقاع إلى نجد

١ لما انتهى الهادى وأجلى لليهود الغادريـــن
٢ فأقام شهراً فانتهى شهر الربيع الآخرين[١]
٣ خرج الرسول لغزو نجدٍ فى جُمادَى الأولين
٤ هم قتَّلوا القُرَّاء بئس القوم كانوا خائنين
٥ فتقابلوا وتراجع الخصمان كانوا خائفين
٦ قد سُمِّيتْ ذات الرقاع كغزوةٍ للمسلمين
٧ إذ رقَّعُوا راياتهم فيها كقـــول القائـــلين
٨ صلى النبىُّ صلاة خوفٍ يومها بالمؤمنين
٩ المسلمون توجهـــوا نحو المدينـــة قافـــلين
١٠ نزلوا بوادٍ فى الطريق ليستريحوا أجمعين
١١ فى الظل نام المصطفى لم يخش غدر المعتدين
١٢ السيـــف علَّقَـــهُ بغُصْن شُجَيْـــرةٍ كالآمنين
١٣ وإذا بغورث[٢] قد تسلل آخذاً سيف الأمين
١٤ السيف فى يَدِهِ فقـال مقالـة المتمكِّـــنين
١٥ قل لى: فمن يمنعُك منى؟ قال: رب العالمين
١٦ السيـف يسقـط منـه يأخـذهُ أمير المرسلين[٣]
١٧ لكنْ رسول الله يعفو عنه عفْو القادرين

---

(١) شهر الربيع الآخرين – ربيع الآخر.

(٢) وإذا بغورث – رجل اسمه غورث من أعداء الإسلام.

(٣) يأخذه أمير المرسلين – هو رسول الله.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٤ جـ ٣

لما انتهى رسول الله ﷺ من أمر يهود بني النضير، فأجلاهم من ديارهم لكونهم نقضوا العهد.. وقد تركوا وراءهم أموالًا طائلة، قسمها رسول الله بين أصحابه المهاجرين دون الأنصار، وأقام شهراً في بني النضير، فانقضى شهر ربيع الآخر.

بعد ذلك خرج عليه الصلاة والسلام لغزو نجد، ليؤدب الذين غدروا بأصحابه سرية القراء عند بئر معونة، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى. وصلوا هنالك، والتقى الفريقان، بيد أنهم تراجعوا دون أن يحدث بينهم قتال. وقد سميت تلك الغزوة، غزوة ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع، اسم شجرة في ذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع[1].

لقد خاف الناس بعضهم بعضاً، وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.

لقد عاد رسول الله ﷺ بأصحابه إلى المدينة، وفي طريقهم إلى المدينة نزلوا في واد للراحة من وعثاء السفر، وقد كان رجل من غطفان يقال له: غورث قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً؟! قالوا: بلى، وكيف تقتله؟! قال: أفتك به. فأقبل نحو رسول الله ﷺ وهو نائم قد علق سيفه في الشجرة، فاخترط سيف رسول الله فقال: تخافني؟! قال: لا، قال: فمن يمنعك مني؟! قال: الله يمنعني منك، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله لكنه لم يقتله، بل عفا عنه.

---

(١) وأصح ما قيل في هذه التسمية ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال: خرجنا مع رسول الله في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا، ونقب قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

مقطع رقم ٣٩٥ جـ ٣

حوار بين رسول الله وجابر بن عبد الله

١ يروى ابن عبد الله جابرٌ[١] قصةً للمسلمين

٢ قد عدتُ من ذات الرقاع[٢] مع الجميع العائدين

٣ قد كنت خلف الرَّكْبِ[٣] أدركني رسول العالمين

٤ المصطفى متسائلا، لِمَ أنت خلف القافلين؟

٥ فأجبتُهُ، جملي ضعيفٌ لا يجارى المسرعين

٦ قال النبيُّ: أَنِخْهُ، فوراً ناخَ[٤] حتى أستبين

٧ بعصاهُ قد نخَس البعير فصار شبه السابقين

٨ فركبتُه، وإذا به يعدو كعدو الشاردين

٩ قد صار يمشى مسرعاً مع ناقة الهادى الأمين

١٠ طلب الرسول شراءهُ منى، شراء الراغبين

١١ بادرته بالقول: سُمْهُ، فإننى فى البائعين

١٢ ظل النبى يسُومُهُ ويزيد مثل المشترين

١٣ فأتمَّهُ أوقيةً[٥] فرضيت بالبيع الثمين

١٤ قد بعْتُه للمصطفى وقد اتفقنا مرتضين

١٥ لى ظهرهُ[٦] حتى نعود إلى المدينة واصلين

---

(١) ابن عبد الله جابر – هو جابر بن عبد الله الأنصارى.

(٢) من ذات الرقاع – من غزوة ذات الرقاع.

(٣) خلف الركب – خلف القافلة.

(٤) ناخ – برك البعير.

(٥) فأتمه أوقية – هى قيمة نقدية يتعاملون بها، وهى أربعون درهما.

(٦) لى ظهره – قال لى رسول الله: لك ظهره أى تركبه حتى نصل المدينة.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٥ جـ ٣

يروى جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنهما قال:

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع على جمل لى ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ مضى الأصحاب يتتابعون، وجعلت أتخلف حتى أدركنى رسول الله ﷺ، فقال: «مالك يا جابر؟!» قلت:

يارسول الله، أبطأ بى جملى هذا، فقال: «أنخه» فأنخته، وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: «أعطنى هذه العصا من يدك» أو «اقطع لى عصا من شجرة» ففعلت، فأخذها رسول الله، فنخس بها البعير نخسات ثم قال:

«اركب» فركبت، فخرج والذى بعثه بالحق يسابق ناقته مسابقة، وتحدثت مع رسول الله أثناء مسيرنا، فقال لى:

«أتبيعنى جملك هذا يا جابر؟!» قلت: يارسول الله بل أهبه لك، قال: «لا ولكن بعنيه» قال جابر: قلت: يارسول الله، فسمنيه، قال:

«قد أخذته بدرهم» قلت: إذن تغبننى يا رسول الله، قال:

«فبدرهمين» قلت: لا، قال: فلم يزل رسول الله ﷺ يرفع لى فى ثمنه حتى بلغ الأوقية، فقلت: أفقد رضيت يارسول الله؟! قال: «نعم» قلت: فهو لك يارسول الله، فقال: «قد أخذته».

وفى رواية البخارى عن جابر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «فقد أخذته بأربعة دنانير، ولك ظهره إلى المدينة».

مقطع رقم ٣٩٦ جـ ٣
رسول الله يسأل جابراً عن زواجه

١ المصطفى لازال يسأل جابراً فى إختصار
٢ ويجيب جابر، لا يكُفُّ عن الإجابة فى حوار
٣ كان السؤال، فهل تزوج جابرٌ أم بانتظار؟
٤ بكراً تزوج جابرٌ أم ثيِّباً ذاتَ اختبار؟
٥ البكر أفضل فى المودَّةِ من ملاعبة الكبار
٦ أو هكذا قال الرسول لجابرٍ حين المسار
٧ فأجاب جابر، قد تزوج ثيباً للإعتبار[١]
٨ كى تشبهَ الأمَّ الرءومَ[٢] إلى البُنيَّات الصغار
٩ لى سبْع أخواتٍ بناتٍ يأمنَّ الإنحدار[٣]
١٠ قال النبىُّ لهُ: فإنك قد أصبت الإختيار[٤]
١١ أمر النبىُّ بنَحْر جَمل عندما وصلوا الديار
١٢ ترك البعير لجابر يخشى عليه الإفتقار
١٣ أمَرَ الرسول إلى بلالٍ، أمْرُهُ فوق الخيار
١٤ قم اعط جابر حقَّهُ، بل زدْهُ شيئا لليسار
١٥ أوقية ثمن البعير، فنِعْم ذاك الإتجار

---

(١) للإعتبار – للضرورة.

(٢) تشبه الأم الرءوم – فى الحنان والتربية.

(٣) يأمنَّ الإنحدار – أى التربية السيئة والسقوط.

(٤) قد أصبت الإختيار – أثنى عليه لاستقامة تفكيره.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٦ جـ ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، أن رسول الله ﷺ رافق جابر بن عبد الله فى العودة من «ذات الرقاع» إلى المدينة، وقد اشترى منه جمله، وجرى حديث بين رسول الله ﷺ وبين جابر فقال له:

«يا جابر، هل تزوجت بعد؟!» قلت: نعم يا رسول الله، قال:

«أثيباً أم بكراً؟!» قلت: بل ثيباً يا رسول الله، فقال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟!» قلت: يا رسول الله، إن أبى أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً، فنكحت امرأة جامعة تجمع رءوسهن وتقوم عليهن، فقال عليه الصلاة والسلام: «أصبت إن شاء الله، أما إنا لو قد جئنا صرارا – اسم مكان قرب المدينة – أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها هناك[1]».

قلت: والله يا رسول الله مالنا من نمارق، فقال: «إنها ستكون، فإذا أنت قدمت فاعمل عملًا كيساً».. فلما جئنا صراراً أمر رسول الله بجزور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم، فلما أمسى المساء دخل رسول الله ودخلنا المدينة.

فلما أصبحت أخذت الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب مسجد رسول الله ﷺ، ثم جلست فى المسجد قريباً منه.. وخرج رسول الله، فرأى الجمل فقال: «ما هذا؟!» قالوا: هذا جمل جاء به جابر يا رسول الله، قال: «فأين جابر؟!» فدعيت له فقال:

«يا ابن أخى، خذ بجملك فهو لك» ودعا بلالًا فقال له:

«اذهب بجابر فاعطه أوقية» فذهبت معه فأعطانى أوقية وزادنى شيئاً يسيراً.. فوالله مازال عندى ينمى ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب لنا – يعنى يوم الحرة.

---

(١) النمارق – هى الوسائد الصغيرة.

مقطع رقم ٣٩٧ جـ ٣
حارس جيش المسلمين يصاب بسهم

١ لقد انتهتْ ذاتُ الرِّقاع[١] بغَيْر حرْبٍ عن يقين
٢ والمصطفى والمسلمون لقد تولَّوا قافلين
٣ قتلوا لإحدى المشركات ولم يكونوا عامدين[٢]
٤ من ثَمَّ أقسم زوجُها حتماً يُصيب المسلمين[٣]
٥ نزل الرسول وصحبُهُ كي يستريحوا مُتعبين
٦ قال الرسول لصحبه: لا شك نبغى حارسين
٧ كى يحرسونا من ذوى الأهواء والمتطفِّلين
٨ قام ابن ياسر وابنُ بِشْر[٤] بالحراسة ساهرين
٩ فتناوبا ليل الحراسة ساهرين ونائمين
١٠ قام ابن بشرٍ كى يصلى الليل فى المتهجِّدين
١١ وإذا بسهم قد أتاهُ وكان من قوْس اللعين[٥]
١٢ عبَّاد واصل للصلاة وظل يكتم للأنين[٦]
١٣ فرماه سهما ثانياً بل ثالثاً متتابعين
١٤ عباد أنهى للصلاة[٧] لشِدة الألم الدفين
١٥ وأهَبَّ عَمَّاراً فأخبرهُ بفعل المشركين
١٦ فرَّ اللعين فقد أبرَّ بذلك القَسَم المشين

---

(١) ذات الرقاع – هى غزوة ذات الرقاع.
(٢) ولم يكونوا عامدين – قتلت خطأ.
(٣) حتما يصيب المسلمين – ليثأر لزوجته.
(٤) ابن ياسر وابن بشر – هما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر.
(٥) من قوس اللعين – زوج المرأة التى قتلت خطأ.
(٦) وظل يكتم للأنين – لم يتألم وصبر.
(٧) أنهى للصلاة – إنهاء الصلاة أى قطعها.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٧ جـ ٣

حينما كان المسلمون عائدين من غزوة ذات الرقاع، أصاب أحدهم امرأة مشركة فقتلها خطأً.. وكان زوج المرأة غائباً عن بيته، فلما حضر وعرف ما حدث لامرأته أقسم أنه لن يعود إلى بيته حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دماً.

نزل رسول الله بأصحابه منزلًا للراحة والمبيت، فقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «مَن رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟!».

فانتدب رجلان: أحدهما من المهاجرين هو عمار بن ياسر، ثانيهما من الأنصار هو عباد بن بشر.. فقالا: نحن يا رسول الله نقوم بحراسة القوم ليلتنا هذه.

فقال: «فكونا بفم الشعب» وكان رسول الله ﷺ وأصحابه نازلين إلى شعب من الوادى.. فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى: أى الليل تحب أن أكفيكه؟! أوله أم آخره؟! قال: بل اكفنى أوله، فاضطجع المهاجرى فنام، وقام الأنصارى يصلى، وجاء الرجل المشرك زوج المرأة المقتولة يريد ثأره، فرأى الأنصارى يصلى، فعرف أنه حارس القوم، فرماه بسهم فأصابه، فنزعه الأنصارى ولم يسلم من صلاته وثبت قائماً، ثم رماه بسهم آخر فنزعه أيضاً وثبت قائماً، ثم رماه بسهم ثالث فنزعه ثم ركع وسجد، وبعد أن انصرف من صلاته أيقظ صاحبه وقال له:

اجلس لقد أصبت، فوثب عمار، فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذر به فهرب.. لقد أبر اللعين بقسمه.

فلما رأى عمار ما بالأنصارى قال له: سبحان الله، أفلا أيقظتنى أول ما رماك؟! قال: كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها.

تآمر اليهود والعرب على المسلمين

مقطع رقم ٣٩٨ جـ ٣
غـزوة بـدر الآخـرة

١ آن الأوان لموعد قد كان فى أُحُد الحزين[١]
٢ كى يلتقوا فى أرض بدر[٢] مسلمين ومشركين
٣ خرج الرسول وصحبُهُ، جاءوا لبدر نازلين
٤ فى عام أربع شهر شعبان المحدَّد باليقين
٥ فأقام فى بدْرٍ ثمانى من ليالٍ كامـــلين
٦ وهنـاك جيش المشركين تجهَّـزوا متكاسلين
٧ وصلـوا إلى عسْفـان أو مجنة[٣] متوجـــهين
٨ لكن أبو سفيان قال لهم: فعودوا قافلين
٩ إن الخروج إلى القتال يكون فى عام سمين[٤]
١٠ لكنَّ هذا عام جدْبٍ، لا نُطيق مقاتلين
١١ عند الرجوع لأهل مكـة عيَّروهـم قائلين
١٢ أهلا بكم جيش السُّوَيْق العائدين الخائفين
١٣ قد سُمِّيت بدر الأخيرة عند كل الكاتبين[٥]
١٤ وغزا لدومة جَندلٍ من بعد بدر الآخرين
١٥ لكنـهُ لم يَلْـق كيـداً، عاد عود السالمين

---

(١) أحد الحزين – لأن المسلمين أصابهم فى أحد ما يحزنهم.

(٢) كى يلتقوا فى أرض بدر – تواعدوا للقاء فى بدر مرة ثانية.

(٣) عسفان أو مجنة – اسمان لمكانين حول مكة.

(٤) فى عام سمين – عام خصب.

(٥) عند كل الكاتبين – المؤرخين.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٣٩٨ جـ ٣

فى يوم أحد بعد انتهاء المعركة، كان أبو سفيان بن حرب قائداً لجيش المشركين، فدعا إلى لقاء فى أرض بدر مرة أخرى، وأجابه المسلمون إلى ذلك، وقد تحدد موعد اللقاء فى شهر شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية.. والمعروف أن غزوة أحد كانت فى شوال سنة ثلاث من الهجرة.

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فى نفس الموعد المحدد، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول.

وصل رسول الله ﷺ والمسلمون أرض بدر، فأقاموا ثمانى ليال هنالك ينتظرون أبا سفيان والمشركين.. ولكن أبا سفيان خرج فى أهل مكة حتى نزل عسفان خارج مكة، ثم بدا له أن يرجع، فقال: يامعشر قريش، إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب، وإنى راجع فارجعوا، فرجع الناس، لذلك سماهم أهل مكة جيش السويق.

لما أقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، أتاه مخشى بن عمرو الضمرى، وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وهى سنة أربع من الهجرة النبوية.

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل فى شهر ربيع الأول سنة خمس، ثم رجع قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقية سنته.

مقطع رقم ٣٩٩ جـ ٣
اليهود يحرضون العرب لغزوة الأحزاب

١ في عام خمس غزوة الأحزاب[١] عند الحاسبين
٢ أسبابُها أن اليهود جميعهم فى الحاقديـــن
٣ خرجوا وقد جاءوا قريشاً حرَّضوهم قائلين
٤ لا تتركوا لمحمـــد ولدينـــه فى العـــالمين
٥ سنكون معْكم [٢] كى نُبيدَ محمداً والمسلمين
٦ قالت قريشٌ لليهود الحاقديــــــــن المجرمين
٧ هل ديننا خيرٌ، أم الدين الجديد[٣] على اليقين
٨ قالوا لهم: بل دينكم خيرٌ، ونحن العارفين
٩ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش فى الذكر المبين
١٠ أهل الكتاب يضللون لأهل مكة عامديـن
١١ ذهبوا إلى غطَفان أيضا حرَّضوهـم قائـلين
١٢ هيَّــا لحرب محمـــدٍ، فلتستعـــدوا أجمعين
١٣ المشركـون[٤] تجهـزوا للحـرب كانـوا عازمين
١٤ ويهود سوف تكون معْكم للقتال مؤيِّدين
١٥ لقد استجاب القوم للهمس الخبيث مُسارعين
١٦ خرج القبائل كلهـم نحو المدينـة قاصديـن

---

(١) غزوة الأحزاب – وتسمى أيضاً غزوة الخندق.
(٢) سنكون معكم – نؤازركم وننصركم.
(٣) الدين الجديد – هو دين الإسلام.
(٤) المشركون تجهزوا – أى أهل مكة.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٣٩٩ جـ ٣

فى العام الخامس الهجرى، فى شهر شوال، كانت غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق.

وأسبابها، أن اليهود معروفون بحقدهم وكراهيتهم لمحمد ﷺ ودعوته، فقد خرج فريق من أحبار اليهود، منهم سلام ابن أبى الحقيق، وحُيَيْ بن أخطب، وكنانة بن الربيع وآخرون، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إننا سنكون معكم عليه حتى نقضى عليه وعلى دعوته.

قالت لهم قريش: يامعشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد.. أفديننا خير أم دينه؟!.

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، لذلك تنزل فيهم قول الله تعالى: **﴿ألم تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نصيباً من الكتابِ يُؤمنُونَ بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ ويقُولُون للذين كفرُوا هؤلاء أهدى من الذين آمنُوا سبيلًا﴾** آية ٥١ سورة النساء.

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعاهم إليه أحبار يهود من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك وتواعدوا له.

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فاستجابوا لهم، فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن وآخرون، وتوجهوا جميعاً يريدون المدينة.

مقطع رقم ٤٠٠ جـ ٣
حفر الخندق حول المدينة

١ علم الرسول بجمع كل المشركين الغادرين
٢ قد أجمعوا لقتالـهِ وأتـوا ليثرب قادمين
٣ نادى رسول الله فوراً فى الصحابة أجمعين
٤ فتشاوروا وتناقشوا كانـوا لرأيٍ باحـثين[١]
٥ وصلوا إلى رأى مُصيب نِعم رأىُ المخلصين
٦ قالوا: لنحفر خندقاً حول المدينة مسرعين
٧ صاروا جميعاً يحفرون وفيهم الهادى الأمين
٨ وهنـاك بعض المسلمين تكاسلوا متباطئين
٩ ليسوا كثيراً بل وكانوا بالنفـاق معـرَّفين[٢]
١٠ يتسللون بغير إذن من رسول المسلـمين
١١ أما الرجال المؤمنـون فقـد تفانَوا عاملين
١٢ لا يبرحون بغير إذن المصطفى مستأذنين
١٣ فإذا قضوا حاجاتهم، عادوا فهم فى المؤمنين
١٤ هم يعملون ليكسبوا رضوان رب العالمين
١٥ فيهم تنزَّل قول ربِّ العرش فى الآيِ المبين[٣]

---

(١) كانوا لرأى باحثين – يبحثون خطة الحرب لمواجهة الغزاة.

(٢) بالنفاق معرفين – معروفون بالنفاق.

(٣) فى الآى المبين – آيتا ٦٢، ٦٣ من سورة النور.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٠ جـ ٣

لقد نجح أعداء الله أحبار اليهود فى تحريض مشركى مكة وبعض القبائل من عرب الجزيرة العربية، مثل غطفان ومن تابعها من الفروع المتعددة، نجح أعداء الله فى تحريضهم على قتال رسول الله ﷺ.

وفعلًا لقد قرر الجميع بل تواعدوا على أن يبدأوا الزحف نحو المدينة، لمحاصرة المسلمين هناك ليستأصلوهم عن آخرهم، فمن ثم يتم القضاء على تلك الدعوة التى جاء بها محمد ﷺ.

علم رسول الله ﷺ بما أجمع عليه مشركو مكة ومن حالفهم على حربه، وبهذا تغرب شمس الدعوة الجديدة التى ينادى بها محمد ﷺ.

منذ أن علم رسول الله ﷺ بهذا، جمع أصحابه وأخبرهم الخبر، وطرح الأمر عليهم للمناقشة وإبداء الآراء، بغية الوصول إلى الرأى الصائب، ليواجهوا مخطط المتحالفين من اليهود والمشركين.

بعد مناقشة كثير من الآراء، ارتضوا الرأى القائل بحفر الخندق حول المدينة، وصاحب هذا الرأى هو سلمان الفارسى، إذ قال: يارسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، أى أن ذلك كان من مكايد الفرس.

فوراً بدأ رسول الله ﷺ وأصحابه فى حفر الخندق حول المدينة. صار الجميع يحفرون، إلا أن بعض المنافقين كانوا يتكاسلون عن الحفر، ويتسللون خلسة إلى بيوتهم، أما المؤمنون فكان الواحد منهم يستأذن رسول الله فى كل شىء فأنزل الله تعالى فيهم قوله:

﴿ إنَّما المؤمنُونَ الذينَ آمنوا بالله ورسُولِه وإذا كَانُوا معه على أمْرٍ جامعٍ لمْ يذْهبُوا حتَّى يسْتأذِنُوه – حتى قوله – **أوْ يُصيبَهم عذَابٌ أليم ﴾** آيتا ٦٢ ، ٦٣ النور.

مقطع رقم ٤٠١ جـ ٣
آيات تظهر فى حفر الخندق

١ المسلمون يواصلون الحفْــر والهادى الأمين
٢ بالرجْز كانوا يهتفون إلى جُعَيْـل تابعــين[١]
٣ والمصطفى أيضاً يردِّد بعض قوْل الراجزين
٤ سمَّاهُ خيرُ الخَلْق عمْرواً[٢]، غيَّر الإسم المشين
٥ ظهرت من الآيات يوم الحفر تُرضى المؤمنين
٦ فى الحفر ظهرت صخرةٌ وقفوا لها متحيِّرين
٧ طلب الــرسول إنــاء ماءٍ فاستجابـــوا طائــــعين
٨ تَفَل الرسول عليه، ثم دعا إلٰه العـالمين
٩ بالماء رش الصخر أشبَهَ للكثيب[٣] لحافريـن
١٠ وبنيّةٌ صغـرى تجىء ببـعض تمر الآكلين
١١ أخذ الرسول التمر فى كفَّيهِ حتى يستبين
١٢ أمر الرسول منادياً، نادى جميع المسلـمين
١٣ قد قال: هيا للغَداء، أتَوا جميعاً مسرعين
١٤ الكل قد شبِعوا وفـاض التمر يغرى الطامعين[٤]
١٥ هى آيةٌ أخرى أمام الكلِّ كانوا ناظرين

---

(١) إلى جعيل تابعين – جعيل كان يرتجز وهم يرددون رجزه.

(٢) سماه خير الخلق عمراً – بعد أن كان اسمه جعيلا.

(٣) أشبه للكثيب – الصخرة صارت رملا كالكثيب.

(٤) يغرى الطامعين – الذين يريدون المزيد.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠١ جـ ٣

يواصل المسلمون الحفر فى الخندق حول المدينة بهمة ونشاط، ولم لا، فالأمر يتعلق بهم هم، فالخطر كل الخطر قادم إليهم، لقد اتفق كل الأعداء على غزو المدينة.. على رأس الجميع مشركو مكة، يتبعهم بنو غطفان ومن تابعهم من القبائل مثل قيس عيلان وآخرين.

وكان رسول الله ﷺ، على رأس الجميع يحفر معهم، وقد كانوا يرتجزون أثناء الحفر، ولا غرو فالارتجاز أثناء العمل يثير الهمم، ويبعث الحماس، وكان الراجز لهم رجلًا اسمه جعيل، هو يرتجز، وهم يرددون وراءه بصوت جماعى، وقد كان رسول الله ﷺ يردد معهم هذا الرجز تحمساً وإعجاباً، لدرجة أنه غيّر اسم الرجل الراجز من جُعيل إلى عمرو.

لقد ظهرت بعض الآيات أثناء الحفر، فسّرها رسول الله ﷺ لأصحابه، على أنها بشارات بمستقبل زاهر للمسلمين.

فهذا جابر بن عبد الله الأنصارى، صادفته صخرة أثناء الحفر فى الخندق، أعجزته عن مواصلة الحفر، فشكوْا إلى رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ إناء فيه ماء، فجىء له به، فتفل فيه ثم رش على الصخرة ودعا الله بما شاء أن يدعو، فصارت تنهال كالكثيب.

وجاءت فتاة صغيرة معها حفنة من التمر لتعطيها أباها الذى كان يحفر فى الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ التمر منها، ثم نادى المسلمين الذين فى الخندق جميعهم أن هلموا إلى الغداء، فاجتمعوا على حفنة التمر، فأكلوا جميعاً حتى شبعوا، وظل بعدهم ما يكفى مثلهم، فكانت هذه بعض الآيات لرسول الله أمام المسلمين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

مقطع رقم ٤٠٢ جـ ٣
آية أخرى فى بيت جابر بن عبد الله

١ يروى ابنُ عبد الله جابر حاكياً للسامعين
٢ عن آية أخرى من الآيات للهادى الأمين
٣ ويقول: كانت تلك فى بيتى أمام الناظرين
٤ فى يوم حفر الخندق المشهور كنا مُتعبين
٥ فلقد ذبحتُ شُوَيْهةً[1] لِغَداءِ خَيْرِ المرسلين
٦ ولقدْ شَويناها، وخبزاً من شعير[2] الآكلين
٧ فذهبتُ أخبرتُ الرسول بما صنعتُ ليستبين[3]
٨ ودعوتُهُ ليجىء منفرداً بغير مُرافقين[4]
٩ فطعامنا جدّ قليلٌ... ليس يكفى الأكثرين
١٠ أمر النبىُّ منادياً فوراً فنادى المسلمين
١١ هيَّا، فجابر قد أعدَّ لنا طعاماً أجمعين
١٢ المسلمون جميعهم جاءوا لبيتى[5] مسرعين
١٣ سمَّى الرسول على الطعام بإسم رب العالمين
١٤ أكل الرجال جميعهُمْ كانوا كثيراً جائعين
١٥ فحمدت ربِّى كنتُ فى حرجٍ شديدٍ[6] عن يقين

---

(١) شويهة – تصغير شاة.
(٢) وخبزا من شعير – الخبز من الشعير.
(٣) ليستبين – ليكون لديه علم.
(٤) بغير مرافقين – لا يجىء معه أحد.
(٥) جاءوا لبيتى – أى بيت جابر.
(٦) كنت فى حرج شديد – أخشى أن الطعام لا يكفى.

وآية أخرى ظهرت أيضاً أثناء الحفر فى الخندق، يروى أحداثها أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وهو جابر بن عبد الله الأنصارى لأنها حدثت معه، وفى بيته أيضاً، فيقول:

لقد عملنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق، وكان عندى شويهة غير جد سمينة، فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ!.

فأمرت امرأتى، فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها، وفى رواية جعلناها فى برمة، فلما أمسينا، وأراد رسول الله ﷺ أن ينصرف عن الخندق، وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسى المساء رجعنا إلى أهلينا، فقلت: يا رسول الله، إنى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأنا أحب أن تنصرف معى إلى منزلى، وكنت أريد أن ينصرف معى رسول الله وحده، وفى رواية: ومعه رجلٌ أو رجلان.

فلما أن قلت ذلك له قال: نعم، ثم أمر مناديا فنادى فى أهل الخندق جميعاً، أن هلموا إلى بيت جابر بن عبد الله، فقد صنع لكم طعاما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه، فجلس وقدمنا له الطعام، فبرك عليه الصلاة والسلام، وسمى الله تعالى، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا، وجاء ناس غيرهم، حتى صدر أهل الخندق كلهم عنها.

فحمدت الله، لأننى كنت فى حرج شديد، لأن الطعام كان قليلًا، ولكن ببركة رسول الله أطعم الجميع.

مقطع رقم ٤٠٣ جـ ٣
بشريات فى حفر الخندق

١ سلمانُ(١) كَانَ مُشَارِكاً فِي الْحَفْرِ بَيْن المُؤْمنين
٢ فَلَقَدْ رَوَى عَمَّا رَأى سَلْمانُ بَيْن الصَّادِقِين
٣ قدْ قَال وهْوَ مُصَدَّقٌ لَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَاذبين
٤ قَدْ صَادَفَتْنِي صَخْرةٌ، إذْ أعْيَت الْفَأسَ اللّعين
٥ فأتَى رسُولُ الله نَحْوى مُسْرعاً كَى يَسْتَبين(٢)
٦ ضَرَبَ النَّبىُّ الْفأسَ فِيها ضَرْبَةَ المتمكّنِين
٧ نُورٌ بَدَا مِنْ ضَرْبَةِ الْهَادِى يُرى لِلنّاظرين
٨ من ضربةٍ أخرى بدَا نورٌ أضاء الحاضرين
٩ النُّور كَان كِمثْل بَرْقٍ لَامِع فِي الخافِقين(٣)
١٠ فى ثَالثِ الضّرباتِ فجَّ النّورُ مِثْلَ الْأوّلين
١١ فَوْرَاً سَأَلْتُ المصْطفى عنْ ذَلِك النّورِ المُبِين
١٢ قالَ الرسُولُ: أقَدْ رأيتَ(٤)؟ أجَبْتُ رُؤْيَةَ مُدْرِكين
١٣ قَالَ النّبىُّ: فإنّهـا بُشْرى لِكُلّ المُسْلِمين
١٤ اللهُ سَوْفَ يُتمُّ نِعْمتَهُ عَلْينـا أجْمَعِين
١٥ ولسَوفَ نَفْتَح لِلْبلادِ بنَصْر رَبّ العالمين
١٦ لِلشّامِ والْيمنِ السّعِيد وغَرْبِها(٥) والمَشْرِقين

---

(١) سلمان – هو سلمان الفارسى.
(٢) كى يستبين – ليرى.
(٣) فى الخافقين – المشرق والمغرب.
(٤) أقد رأيت – أى هل رأيت ذاك النور ؟.
(٥) وغربها والمشرقين – غرب الدنيا وشرقها.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٣ جـ ٣

أثناء الحفر فى الخندق، عرضت لسلمان الفارسى صخرة عظيمة لم يستطع تحطيمها بالمعول، فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ فأخبره عنها، فجاء رسول الله، فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة، حتى كانت كأنها مصباح فى جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فبرقت وكبر رسول الله وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فبرقت فكبر رسول الله وكبر المسلمون معه أيضا.

وفى رواية أخرى قال رسول الله ﷺ بعد أن كبر فى الضربة الأولى: فتحت فارس، وفى الضربة الثانية قال بعد التكبير: فتحت الروم، وفى الضربة الثالثة قال: جاء الله بحمير أعواناً وأنصاراً.

وفى رواية ثالثة عن سلمان أيضا قال:

ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت علىّ صخرة، ورسول الله ﷺ قريب منى، فلما رآنى أضرب، ورأى شدة المكان علىّ، أخذ المعول من يدى، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به ضربة ثالثة، فلمعت برقة ثالثة فقلت: بأبى أنت وأمى يارسول الله ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول.وأنت تضرب؟! فقال عليه الصلاة والسلام: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟! قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علىّ باب اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علىّ باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علىّ بها المشرق.

مقطع رقم ٤٠٤ جـ ٣

حُيَى بن أخطب يستميل زعيم بنى قريظة

١ هذى قريشٌ أقبلت للحرب فى عدد غفير[١]
٢ فى عشر آلاف أتوْا بالحقد والغيظ المثير
٣ نزلوا جميعاً عند أُحُدٍ ذلك الجبل الكبير
٤ والمُسْلمون ثلاث آلافٍ فليسوا بالكثير
٥ خرج الرسول بهم ليلقوْا ذلك الجيش المغير[٢]
٦ جعلوا المدينة خلفهم وأمامهم ذاك الحفير[٣]
٧ هو خندقٌ حفروهُ من حول المدينة مستدير[٤]
٨ فى عُمقِهِ فى عُرْضهِ عملٌ فليس له نظير
٩ كان ابن أخطب [٥] قد أتى كعبَ بن أسْدٍ يستشير
١٠ كعب زعيم بنى قريظة كان ذا عقل خطير
١١ ناداهُ يا كعبُ أجبنى ، قد أتيتك بالنفير[٦]
١٢ فقريش معْ حلفائها جاءوا يُغذُّون المسير
١٣ كيما يُبيدوا المسلمين ونحن معْهم كالنصير
١٤ فأجابهُ أنت امرؤٌ بالشؤْم معروفُ المصير
١٥ بينى وبين محمدٍ عهدٌ وأخشى من عسير[٧]

---

(١) عدد غفير – أى كلهم.
(٢) الجيش المغير – الهاجم الغازى.
(٣) ذاك الحفير – أى الخندق المحفور.
(٤) مستدير – يدور حول المدينة.
(٥) ابن أخطب – هو حُيَىّ بن أخطب والد صفيه أم المؤمنين.
(٦) قد أتيتك بالنفير – كل القبائل جاءوا نافرين لحقد محمد والمسلمين.
(٧) وأخشى من عسير – من يوم عسير.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٤ جـ ٣

لقد أقبل جيش المتحالفين المكون من قريش وأتباعها، من الأحابيش وغيرهم، بنى كنانة، وأهل تهامة فى عشرة آلاف مقاتل، وغطفان ومن تابعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنَب نقمى إلى جنب أحد.

خرج رسول الله ﷺ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى جبل سلع، فى ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين الأعداء.

لقد كان الخندق الذى تم حفره حول المدينة، حدثاً خطيراً وهاماً، لم تشهد الجزيرة العربية مثله من قبل.. لقد كان عرضه واسعاً بحيث لا تستطيع الخيول اقتحامه أو قفزه.. وعمقه يعجز أعتى الرجال أن يتسلقه إذا ما وقع فيه.. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، ذهب عدو الله حُيَى بن أخطب، زعيم يهود بنى النضير فأتى كعب بن أسد، زعيم يهود بنى قريظة فى حصنه، وكان كعب بن أسد قد وادع رسول الله ﷺ، على قومه وعاهده على ذلك، فلما سمع كعب بحُيَى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فطرق حيى باب كعب فأبى أن يفتح له، فناداه حيى: ويحك يا كعب، افتح لى، قال له: يا حيى أنت رجل مشئوم، وإنى قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بينى وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقا، فقال: ويحك افتح لى أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال له: افتح لقد أتيتك بجيوش تملأ السهل والوعر، كالسيل العرم لنستأصل محمداً والمسلمين معه، ونحن معهم يا كعب، فقال له: لا أريد أن يصيبنى مثل ما أصابك أنت وقومك من جراء نَقْضك للعهد مع محمد.

مقطع رقم ٤٠٥ جـ ٣

زعيم بنى قريظة ينقض عهد المسلمين

١ هَذَا ابن أخْطَب ظل يُغْرى إبن أسْيِدٍ بالمقال
٢ من قوله: عِزٌّ أتاك، فقم إليه بإحتفال[١]
٣ هذى الجيوش غفيرةٌ تعدادها مثل الرمال
٤ جاءوا لِسَحْق محمدٍ والمسلمين بلا جدال
٥ فأجابهُ كعب وقال: أأنت فيك الإختلال؟[٢]
٦ ما قد تراهُ فليس عِزًّا، إنه ذل الرجال
٧ ولْتُخبرنّى ما سنصنع إن تراخَوْا فى القتال؟
٨ إن يُهزموا عادوا إلى أوطانهم دون احتمال
٩ فإذا تولوْا عائدين فسوف نبقى للمجال[٣]
١٠ من ثَم سوف نذوق كأس الغدر ضرباً بالنصال
١١ قال ابن أخطب: لا تخف إنى شريكٌ فى النضال
١٢ ولسوف أدخل حِصنكم معكم أشارك فى الوبال[٤]
١٣ فأجابهُ كعبٌ إلى ما قالهُ فى إمتثال
١٤ رضى اللعين بنقض عهد المصطفى دون اعتدال
١٥ الغدْر طبعٌ كامنٌ فيهم فهم أهل الضلال

---

(١) فقم إليه بإحتفال – بالفرحة.

(٢) أأنت فيك الإختلال – هل أصابك خلل فى عقلك.

(٣) فسوف نبقى للمجال – لمواجهة اللقاء مع محمد والمسلمين.

(٤) أشارك فى الوبال – يصيبنى ما يصيبكم.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٠٥ جـ ٣

لقد ظل حيى بن أخطب يطرق باب كعب بن أسد، ويغريه بالوعود والأمانى التى يسيل لها لعاب كل يهودى ويحلم بها، ألا وهى:

القضاء على محمد ﷺ والمسلمين معه .. وكعب بن أسد يقول له: لا لن أفتح لك.

وأخيراً قال حيى لكعب: إنك ما أغلقت بابك دونى إلا خوفاً من أن آكل معك من طعامك .. فأحفظه هذا القول، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر، وببحر طام هائج، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة، وبغطفان على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه عن آخرهم.

فقال له كعب: جئتنى والله بذل الدهر، وبسحاب قد أهريق ماؤه، فهو يرعد ويبرق وليس فيه شىء، ويحك يا حيىّ، فدعنى وما أنا عليه، فإنى لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء، فلم يزل يمنيه بمعسول القول، ويخادعه حتى استجاب له، وسمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً، لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً، أن يدخل حُيَى مع كعب بن أسد حصنه، حتى يصيبه ما يصيبه.

ونقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ .. ولا غرو فاليهود قوم غدر وخيانة، الغدر طبع كامن فيهم، يجرى فى عروقهم مجرى الدم .. وقد كان رسول الله ﷺ حذراً منهم.

مقطع رقم ٤٠٦ جـ ٣

رسول الله يستطلع أخبار اليهود

١ نَقَضَتْ يَهودُ بنى قريظة عهدها للمسلمين
٢ علم الرسول بنقضهم للعهد أرسل يستبين[١]
٣ قد أرسل السَّعْدَيْن[٢] وابن رواحة[٣] مع آخرين
٤ قال: اذهبوا وتبيَّنوا فِعل اليهود المجرمين
٥ إن كان حقاً ما يقال بنقضهم كمعاهدين!
٦ فلْتُلْحِنُوا لحناً[٤] لأعرفَ دون كل السامعين
٧ إنْ يعرفوا خبر الخيانة[٥] يضعفوا كمحاربين
٨ وإذا وجدتم أنهم بالعهد ظلوا قائمين
٩ فلتجْهروا بالقول جهراً فى سماع الحاضرين
١٠ فأتوا يهود بنى قريظة خاطبوهم قائلين
١١ ما رأيكم فى عهدكم لرسول رب العالمين؟
١٢ قد أنكروا عهد الرسول، ومنهُ نالوا شاتمين[٦]
١٣ عاد الصحابة للنبىِّ وقد أشاروا لاحنين
١٤ قالوا له: «عضل وقارة»[٧] كبَّر الهادى الأمين
١٥ قال الرسول لصحبهِ قد جاءنا النصر المبين

---

(١) أرسل يستبين – يستطلع حقيقة الأمر.
(٢) السعدين – هما سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيما الأوس والخزرج.
(٣) وابن رواحة – هو عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر.
(٤) فلتلحنوا لحنا – إشارة أو عبارة توحى بذلك.
(٥) إن يعرفوا خبر الخيانة – أى المقاتلون المسلمون.
(٦) ومنه نالوا شاتمين – نالوا من رسول الله بالسباب.
(٧) عضل وقارة – إشارة إلى الغدر.

وهكذا فقد نقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ، إنهم بهذا يؤكدون حقيقة معروفة عنهم هي: الغدر والخيانة، وقد علم رسول الله ﷺ بنقض بنى قريظة للعهد، فأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير .. فقال لهم رسول الله ﷺ: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا.

فإن كانوا قد نقضوا العهد حقاً فالحنوا لى لحناً أعرفه، ولا تعلنوا بذلك أمام الناس، لكى لا يفت فى عضدهم ذلك، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به أمام الناس كى يسمعه الجميع، فذلك من شأنه يقوى عزم الناس ويحمسهم على لقاء عدوهم.

فخرجوا حتى أتوا بنى قريظة، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، لدرجة أنهم نالوا من رسول الله ﷺ بالسباب وقالوا: مَن رسول الله؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، فقد كان سعد بن معاذ رجلًا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه ثم قالوا: عَضل والقارة – أى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه.

حينئذ هتف رسول الله ﷺ قائلًا: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين».

مقطع رقم ٤٠٧ جـ ٣
المشركون يحاصرون المدينة

١ حيش الغزاةِ يحاصرون ليثرِب كمهاجمين
٢ من فوقها مِن تحتها جاءوا لقتل المسلمين
٣ الحِقد يحرق منهم الأكباد من شر دفين
٤ فلقد أحاطوا بالمدينة كالوحوش الكاسرين
٥ حتى تواردت الظنون على قلوب المؤمنين
٦ كان البلاء بهم شديداً لم يكونوا آمنين
٧ ظهر النفاق بلا سِتارٍ فى مقال الشامتين
٨ قالوا: فإن محمداً يُعطى وعودَ الكاذبين[١]
٩ وعَدَ الرجال كنوز كسرى[٢] والملوك الآخرين
١٠ ها نحن قد صرنا جميعا دون شكٍّ خائفين
١١ البعض منهم يطلبون بأن يعودوا[٣] راجعين
١٢ قالوا: فإن بُيوتنا نخشى عليها المعتدين
١٣ وبيوتهم ليست كما قالوا فليسوا صادقين
١٤ دام الحصار ليثربٍ شهراً وظلوا صامدين
١٥ ما كان فيه سوى التراشق من سهام النابلين

---

(١) يعطى وعود الكاذبين – يعد المسلمين كذبا.

(٢) كنوز كسرى – قال: سيغنم المسلمون كنوز كسرى وقيصر.

(٣) بأن يعودوا – هربا من القتال.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٠٧ جـ ٣

لقد تحركت جيوش الشرك والضلال، تحاصر المدينة من كل أركانها، يريدون إبادة المدينة بمن فيها من المسلمين.. يريدون أن يطفئوا نور الله، ولكن الله عز وجل متم نوره ولوكره المشركون والكافرون.

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن.

ولا غرو فقد كان المهاجمون يقودهم حقد أسود يحرق أكبادهم، فكانوا كالوحوش الكاسرة حين تكشر عن أنيابها عند رؤية الفريسة.

لقد خاف المسلمون حقاً، وذهبت بهم الظنون كل مذهب.. ونجم النفاق يومئذ من المنافقين بلا ستار ولا مواربة حتى قال أحدهم: كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر، وها نحن اليوم لا يأمن أحدنا على نفسه أن يذهب إلى الغائط.

وقال أوس بن قيظى: يارسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، قال هذا أمام كل الناس ثم قال: فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج المدينة.. بيد أنه كان كاذباً، لقد كان يريد أن يرجع جبنا وفراراً، فأنزل الله تعالى فى هذا وأمثاله قوله:

﴿ وإذْ قالتْ طائفةٌ مِنْهم يا أهلَ يثْربَ لا مُقامَ لكُم فارْجعُوا ويسْتأْذنُ فريقٌ منهم النبيَّ يقولُونَ إنَّ بُيوتَنا عورةٌ وما هِيَ بعوْرةٍ إنْ يُرِيدُونَ إلاَّ فراراً ﴾ آية ١٣ سورة الأحزاب.

لقد استمر الحصار للمدينة شهراً كاملًا، وقد ظل المسلمون صامدين، لم تهن عزيمتهم ولم تلن قناتهم، ولم يحدث خلال هذه المدة قتال أو تلاحم بين المسلمين والمشركين، بل كان التراشق بالنبال عن بعد.

مقطع رقم ٤٠٨ جـ ٣

رسول الله يفاوض غطفان

١ المسلمون أصابهم رُعْبٌ فصاروا خائفين

٢ غطفان جاءوا معْ قريش للقتال مشاركين

٣ غطفان كانت من كبار قبائل المتحالفين

٤ قد أرسل الهادى لقادتها رجالًا مُرسلين

٥ الحرْث معْهُ عُيينةٌ[١] جاءا إلى الهادى الأمين

٦ كانا على غطفان قاداها لحربِ المسلمين

٧ أعطاهما ثُلْثَ الثمار[٢] لكى يعودوا قافلين

٨ لا يشهدون إلى القتال[٣] كشرعةِ المتعاقدين

٩ قد أرسل الهادى إلى السّعديْن[٤] جاءا مسرعين

١٠ عرض الرسول عليهما أمر العطاء ليستبين[٥]

١١ قالا لهُ: إن كان هذا من إله العالمين!؟

١٢ فلْتُمضهِ، ولسوف نبقى للأوامر طائعين

١٣ أم أنت تصنعه لنا تخشى علينا الهاجمين؟

١٤ قال الرسول لهم: فهذا ليس وحياً عن يقين

١٥ إنى رأيت الناس جاءوكم لشرّ عازمين

١٦ فأردت أخذل جمْعَهُم تلكم فِعال الماكرين[٦]

---

(١) الحرث معه عيينة – هما الحارث بن عوف وعيينة بن حصن، وأثبتناه [الحرث] للضرورة.

(٢) أعطاهما ثلث الثمار – وعدهما بثلث ثمار المدينة.

(٣) لا يشهدون إلى القتال – لا يشاركون قريشا فى القتال.

(٤) إلى السعدين – قائدا وزعيما الأوس والخزرج.

(٥) ليستبين – أى يستشيرهما فى هذا الأمر.

(٦) فعال الماكرين – لأن الحرب تحتاج إلى المكر والخداع.

ها هو ذا حلف الشيطان المكون من قريش وغطفان، ومن تابعهم وسار فى فلكهم، قد حاصروا المدينة شهراً كاملًا.. وقد أبدى المسلمون صموداً واحتمالًا أمام هذا الحصار الطويل، بيد أن المنافقين انطلقت ألسنتهم بالشماتة دونما حياء ' مواربة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد شعر المسلمون بالخوف، ولم لا يخافون ؟! فجيوش الهاجمين الذين يحاصرون المدينة، فوق العد والحصر، وهم يتحرقون حقداً وغيظاً، وهذا بالنسبة لقريش فحسب.

أما قبيلة غطفان، وهى من أكبر قبائل العرب فى الجزيرة العربية، فلم تكنْ على درجة من العداء لرسول الله ﷺ والمسلمين، كما هو الحال بالنسبة لقريش.. إذن فهم أشبه بالمرتزقة المأجورين لقتال محمد ﷺ وأصحابه.

من هذا المنطلق فكر رسول الله ﷺ فى الأمر.. لقد قال رسول الله ﷺ لنفسه: من الممكن استمالة المأجورين أو على الأقل تحييدهم ذلك لأنهم لا يقاتلون دفاعاً عن عقيدة، أو عن عداء، أو طلبا لثأر.

فمن ثم أرسل رسول الله ﷺ رسولًا إلى قادة غطفان، فجاءه عيينة بن حصن والحارث بن عوف... فتحدث معهما رسول الله وقال لهما:

« لكما ثلث ثمار المدينة على أن ترجعا بمن معكما من قومكما، فلا تقاتلون مع قريش، فرضيا بذلك ».

وكتب عقد بهذا الاتفاق بين رسول الله، وبين قادة غطفان، وأرسل رسول الله إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيمى الأنصار، فذكر لهما ما تم الاتفاق عليه بينه وبين غطفان، فقالا له: يا رسول الله، أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟! فقال رسول الله: لو أمرنى الله ما شاورتكما، ما صنعت ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما.. وتلكم أقوى وسائل الحرب.

مقطع رقم ٤٠٩ جـ ٣
رسول الله ينزل على رأى أصحابه

١ سعدٌ وسعدٌ والرسول لقد أجاب على السؤال
٢ عرفا بأن المصطفى يخشى عليهم من وبال[١]
٣ فأراد تفريق الخصوم لكى يُصابوا بالخدال
٤ فأجابهُ سعدٌ زعيمُ الأوس فوراً ثم قال
٥ يا خير خلق اللهِ إنا أهلُ حرْبٍ لا جدال
٦ كنا وهم[٢] من قبل هذا أهل شرْكٍ فى ضلال
٧ إذ نعبدُ الأصنام حقاً دون ربى ذى الجلال
٨ فى ظله لم يطمعوا فى خير يثرب باغتيال[٣]
٩ إلّا قِرىً للضيف أو بيعاً بِوزْنٍ أوْ يُكال
١٠ أفَحين أكرَمَنا الإلـهُ إلـى طـريـق الإعتـدال[٤]
١١ نعطى لهم أموالنا؟ هذا هو الأمر المحال
١٢ والله لا نعطى لهم إلا مُقارعة النِّصال[٥]
١٣ السيف يحكم بيننا، وهناك ميدان القتال
١٤ قال النبى له: «فأنْتَ وَذَاكَ» يا خير الرجال
١٥ إن شئت فاقبلْ، أو لِترْفُضْ إن أبيت الإمتثال
١٦ سعد تناول للصحيفة، قد محا منها المقال[٦]

---

(١) يخشى عليهم من وبال – يخشى عليهم من الهزيمة.
(٢) كنا وهم – نحن والأعداء الذين نقاتلهم الآن.
(٣) باغتيال – أى عنوة أو غصباً.
(٤) إلى طريق الإعتدال – إلى التوحيد والإسلام.
(٥) مقارعة النصال – ضرب السلاح.
(٦) قد محا منها المقال – محا الشروط التى كتبت فيها.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٩ ٤٠ جـ ٣

لقد عرف الزعيمان : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، أن رسول الله ﷺ فعل ما فعله مع قادة غطفان ، يخشى عليهم اتحاد قبائل العرب لأن ذلك من شأنه يعرض المسلمين لهزيمة منكرة .

بيد أن الزعيمين كانا يثقان فى أنفسهما وفى قومهما ، ويعلمان مدى صلابة رجال الأنصار ، وشدة بلائهم فى ميادين القتال ، ولا غرو فرجال الأنصار معروفون بأنهم رجال الحرب ، وأهل السيف بين قبائل العرب . فقالا : يارسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم : أى غطفان ، على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وكانوا لا يطمعون أن يأكلوا ثمرة إلا بيعاً أو قِرًى .. أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نقطعهم أموالنا !!؟ .

ما لنا بهذا من حاجة يارسول الله ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ لهما : فأنتما وذاك .

فأخذ سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحى ما فيها من الكتابة وقال لعيينة بن حصن والحارث بن عوف : ارجعا لقومكما ، ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، ورفع صوته بهذا القول .

يالله !! ألا فنعم هذان الرجلان : سعد وسعد ، لقد أبى الاثنان رأياً رآه رسول الله ﷺ بكل شجاعة وقوة . وأيضا لم ير رسول الله ﷺ بأساً ولم يغضبه رفضهما لرأيه ، ذلك لأنه هو الذى شجعهما على إبداء رأيهما ، ولو كان مخالفا لرأيه ، فهو الذى قال لهما حين استدعاهما : فأنتما وذاك ، أى فأنتمْ بالخيار فى قبول رأيى أو رفضه .

فليأخذ القادة والحكام عبرة بهذا ، وليسمعوا الرأى الآخر ، وليتبعوه إن كان صواباً .

مقطع رقم ٤١٠ جـ ٣

سلمان الفارسى من آل بيت النبى

١ ظلَّ الرسولُ وراء خندقه بجيش المسلمين
٢ والمشركون قد استمروا حولهم كمُحاصرين
٣ ما دار بينهما قتالٌ غير نبل النابلين[١]
٤ بعضُ الفوارس من قريشٍ قد أتوْا كمقاتلين
٥ عادوا يريدون القتال وكلهم حقدٌ دفين
٦ بخيولهم قد أسرعوا كانوا ليثربَ قاصدين
٧ لما رأوا للخندق المعروف، وقفوا حائرين
٨ قالوا: فهذا ليس من عمل العروبة[٢] عن يقين
٩ فى هذه صدقوا، فذاكَ رأىُ سلمان الفطين[٣]
١٠ فلقد أشار بحفْرِهِ سلمانُ للهادى الأمين
١١ المسلمون تنازعوا سلمان[٤] كانوا صادقين
١٢ الكل قالوا: فهْو منا من جميع المؤمنين
١٣ قال الرسول لهم: فكفُّوا عن جدالٍ أجمعين
١٤ سلمان منَّا آل بيت محمدٍ فى الأكرمين
١٥ مجدٌ عظيمٌ نالهُ سلمان دون العالمين
١٦ ذاكمُ هو الإيمان يرفعُ أهلَه فى الخالدين

---

(١) غير نبل النابلين – غير التراشق بالسهام.

(٢) ليس من عمل العروبة – هذا العمل لم يسبق للعرب أن عملوه.

(٣) رأى سلمان الفطين – هو سلمان الفارسى.

(٤) تنازعوا سلمان – كل فئة تريد أن ينضم سلمان إليهم لأنه وحيد

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٠ جـ ٣

لقد انصرف قادة غطفان، بعد أن سمعا ما سمعاه من زعيمى الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، عادا لقومهما، وهما يشعران بضآلة وتصاغر مما لقياه فى هذا الموقف.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى فلقد سرت فى نفوس المسلمين قوة، وذلك انعكاساً من موقف الزعيمين مع قادة غطفان.. لقد شعروا بالثقة فى أنفسهم، وأن الله عز وجل لن يتخلى عنهم، ولسوف ينصرهم على أعدائهم.. فمن ثم ثبتوا فى أماكنهم وراء الخندق من الداخل، بينما ظل المشركون يحاصرون المدينة وراء الخندق من الخارج.

لما طال الأمر بالمشركين، نفد صبرهم، فقامت فرقة منهم فتوجهوا يريدون المدينة، فوجدوا الخندق أمامهم، وقد بلغ من العمق والاتساع بحيث لا سبيل إلى اقتحامه فقالوا: هذا العمل ليس من أعمال العرب مطلقاً، وقد صدقوا فى هذا القول.

لقد كان هذا رأياً رآه سلمان الفارسى، وعمل به رسول الله ﷺ.

فى هذا اليوم تنازع المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى، كل منهم يريد أن يستأثر به، فليكن مهاجراً أو أنصارياً!!

فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا.

فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» يالله!! ما هذا الشرف يا سلمان؟!.

نعم لقد رفعه إيمانه إلى أرفع مكانة.. بحيث يكون من ال بيت محمد ﷺ.. إنه مجد عظيم ناله سلمان الفارسى، لم ينله أحد من المسلمين سواه.

مقطع رقم ٤١١ جـ ٣
على يقتل فارس الجزيرة العربية

١ وتَوجَّهَ الفِرْسان حول الحفرِ[١] داروا باحثين
٢ وجدوا مكاناً ضيِّقاً فى الحفر نادوْا قائلين
٣ فلنقْتحمْهُ، فبـادروا وتقحّمـوهُ كهـاجمين
٤ هذا علىٌّ قد أتاهم فى رجالٍ مؤمنين
٥ عمرو بن ودٍّ كان مِقداماً فنادى المسلمين
٦ هل من مُبارزْ؟ جاءَهُ بطلُ الفداءِ[٢] على اليقين
٧ فدعـاهُ للإسلام، وليُؤمـن برب العـالمين
٨ لما أبى الإسلام قال: فدونك السيفُ المهين
٩ فأجابهُ عمرو، فإنك لا تزال من البنين!!![٣]
١٠ أنا لا أريدك أن تموت، فَعُدْ معاد السالمين
١١ فأجابـهُ، إنى لقتْـلك أشتهى كالعـاشقين
١٢ فاشتاط غيظاً من مقال فتى الفداء المستهين
١٣ عَقَرَ الجواد[٤] وجاءهُ بالسيف صلتاً فى اليمين
١٤ فتنـــازلا وتجاولا وتحاورا مُتضاربين
١٥ بالسيف مزَّقهُ علىٌّ واغتدى فى الهالكين
١٦ قد فرَّ عكرمةٌ[٥] ورفقتـهُ وولَّـوْا هاربين

---

(١) الحفر – هو الخندق.
(٢) بطل الفداء – هو على بن أبى طالب.
(٣) لا تزال من البنين – صغير السن.
(٤) عقر الجواد – قتل حصانه.
(٥) فر عكرمة – هو عكرمة بن أبى جهل.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١١ جـ ٣

الفرسان الذين وقفوا أمام الخندق مبهورين، وقالوا ما قالوه عنه، لم يتوقفوا فى مكان واحد، بل داروا حول الخندق بحثا عن مكان يكون ضيقاً فى الحفر، يستطيعون اقتحامه.

وفعلا لقد وجدوا فى الخندق مكانا ضيقاً، فتنادوا وتجمعوا عنده للتشاور على اقتحامه، فاستقر رأيهم على الاقتحام فاقتحموه، وجالت خيلهم بهم فى السبخة بين الخندق وسلع.

خرج على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذوا على المشركين الثغرة التى اقتحموا منها بخيلهم.. وأقبلت الفرسان خيلهم تعنق نحوهم، وكان عمرو بن ودٌّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، ولذا فهو لم يشهد يوم أحد.

فلما كان يوم الخندق، خرج مُعلما ليُرى مكانه، فلما وقف هو وخيله فى مواجهة على بن أبى طالب وخيله قال: من يبارز؟! فبرز له على فقال له: يا عمرو، إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين، إلا أخذتها منه، قال عمرو: أجل فقال على: فإنى أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام، فقال: لا حاجة لى بذلك.

فقال له على: فإنى أدعوك إلى النزال، فقال له: يا ابن أخى، فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال على: ولكنى والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم فرسه فعقره، وضرب وجهه ثم أقبل على على بن أبى طالب، فتنازلا وتجاولا، فقتله على، وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت عن الخندق هاربة.

مقطع رقم ٤١٢ جـ ٣
إصابة سعد بن معاذ

١ أما نساء المسلمين فأودعوا الحصن المتين
٢ خافوا عليهن الأذى من سطوة المتربِّصين[١]
٣ سعد[٢] أصيب برميةٍ من سهْم أحد المشركين
٤ فلقد أصاب السهم أكحلهُ[٣] فأضحى فى أنين
٥ سعدٌ تضرَّع للإله وقــال قوْل المخلصين
٦ ياربِّ إنى أرتجيك بكـل صدق السائـلين
٧ إن كنتَ قد أبْقَيْتَ شيئاً من قتال المجرمين![٤]
٨ فلتُبقِنى لقتـالهم، حتـى يصيروا هالـكين
٩ إنى أحبُّ قتالَهـم دون الخليقـة أجمعين
١٠ أو كنتَ أنْهَيْتَ القتال بنصر خير المرسلين!
١١ ياربِّ فاجعلنى شهيداً فى عِداد الخالِديـن
١٢ وأقِرَّ عينى قبـل موتى من يهود الخائنين
١٣ الغادريـن بنـى قُريظة هم شرار العـالمين
١٤ لقد استُجيب دعاؤهُ هو من خِيار المؤمنين
١٥ أبقاهُ ربُّ العرش يحكم فى اليهود الفاسقين[٥]

---

(١) من سطوة المترصدين – الأعداء الذين يرصدون مواطن الضعف
(٢) سعد – هو سعد بن معاذ.
(٣) أكحله – هو الشريان فى اليد.
(٤) من قتال المجرمين – هم يهود بنى قريظة.
(٥) يحكم فى اليهود الفاسقين – لقد أبقاه الله وحكم على بنى قريظة بالموت.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤١٢ جـ ٣

لقد أودع النساء والصبيان يوم الخندق فى حصن بنى حارثة، وكان هذا الحصن أمنع حصون المدينة.. قد كان بين النساء أم المؤمنين عائشة وصفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأم سعد بن معاذ.

وحسان بن ثابت أيضاً كان مع النساء والصبيان فى الحصن.. تقول صفية بنت عبد المطلب: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، فقلت لحسان: إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن، وإنى والله لا آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، فانزل إليه فاقتله. فقال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فلما قال لى ذلك، ولم أر عنده شيئاً، أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن، فضربت اليهودى بالعمود حتى قتلته، وأبى حسان أن ينزل ليأخذ سلب اليهودى خوفاً ورعباً.

وتقول عائشة: مر سعد بن معاذ يوم الخندق بنا ونحن بالحصن، وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها، وفى يده حربته يرفل بها ويقول:

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل .·. لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه: الحق أى بنى، فقد والله أخرت، فقلت لها: يا أم سعد، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى، وخفت عليه حيث أصاب السهم منه.. وفعلًا لقد رمى سعد بسهم فقطع منه الأكحل، رماه حبان بن قيس، فلما أصابه قال: خذها منى وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرق الله وجهك فى النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلى من أن أجاهدهم، فإنهم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة.

وقد استجاب الله دعاءه فظل حياً إلى أن حكمه رسول الله ﷺ فى شأن بنى قريظة، فقضى عليهم بأن يقتل كل من حمل السلاح منهم.

تحسن موقف المسلمين

مقطع رقم ٤١٣ جـ ٣

إسلام نعيم بن مسعود

١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ نُعيمٌ مِنْ صُفُوفِ الْمُشْرِكِين
٢ هُو مِنْ بنى غَطَفَان أكبرِ قُوَّةٍ فى المُعْتَدِين
٣ قَدْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الجُنُودِ المُخْلِصِين
٤ وَعَلَى يَدَيْهِ يتمُّ نصرٌ للرِّجالِ المُسْلمين
٥ قَدْ جَاءَ لِلْهَادِى بِلَيْلٍ فى خُطَى المُتَسلّلين[1]
٦ نَادَاهُ يَاخَيْرَ الوَرَى ! يَاخَاتَماً للمُرْسَلين
٧ إنِّى أَتَيْتُكَ مُسْلِماً أَبْغِى طَرِيقَ المُهْتَدِين
٨ أَسْلَمْتُ لِلْمَوْلَى ، وَجِئْتُكَ عَنْ عُيُونِ النَّاظِرِين[2]
٩ إنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِين أَتَوْا إِلَيْكُمْ هَاجِمِين
١٠ لَمْ يَعْلَمُوا قَوْمِى بِإسْلامى فَهُمْ فى الغَافِلِين
١١ مُرْنِى بِأَمْرٍ مَا ، تَجِدْنِى فى عِدَادِ الطَّائِعِين
١٢ قَالَ الرَّسُولُ لَهُ : فَإنَّا لا نُرِيدُ مُقَاتِلين
١٣ لكِنْ نُرِيدُكَ أَنْ تُخَذِّلَ[3] هَؤُلاءِ الظَّالِمِين
١٤ فَإن اسْتَطَعْتَ خَديعةً لِلْقَوْمِ كُنْ فى الخَادِعِين
١٥ إنَّ الخَدِيعَةَ خَيْرُ أَسْلِحَةِ الحُرُوبِ على اليقين

---

(١) فى خطى المتسللين — يتسلل سراً

(٢) وجئتك عن عيون الناظرين — لم يرنى أحد

(٣) نريدك أن تخذل — تثبط همم القوم

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٣ جـ ٣

هذا نعيم بن مسعود الأشجعى ثم الغطفانى ، من قبيلة غطفان حلفاء قريش ، الذين قدموا معهم بقصد إبادة المسلمين فى المدينة ، ولا غرو فقبيلة بنى غطفان تعد من أكبر القبائل قوة فى الجزيرة العربية .

هذا الرجل — نعيم بن مسعود — شاء الله تعالى أن يكون جنديا مخلصاً من جنود الله تعالى للدعوة الإسلامية ، وأن يتم على يديه وبسببه نصر المسلمين ، على كل أعدائهم من عرب ويهود .

تسلل نعيم بن مسعود تحت جنح الظلام ، قاصدا بيت رسول الله ﷺ فى المدينة ، تاركا قومه غطفان وحلفاءهم من قريش فى غفلتهم ، وقد كان هو من أولى الرأى فى قومه .. لقد قرر هذا الرجل أن يصنع شيئا ، وفعلا لقد وفقه الله فاستطاع أن يصنع شيئا عظيما ، ولم لا ، فقد استطاع بذكائه أن يوقع الفتنة بين المتحالفين من عرب ويهود ، فصار كل فريق منهم يشك فى إخلاص الفريق الآخر ، فمن ثم رد الله الذين كفروا بغيظهم .. وكفى الله المؤمنين القتال .

طرق نعيم بن مسعود باب رسول الله ﷺ ، ويفتح باب رسول الله للطارق فيقول نعيم : يا رسول الله ، إنى رجل من غطفان من الجيش الغازى الذين يحاصرون المدينة ، والذين يبغون القضاء على الإسلام والمسلمين .. وقد هدانى الله للإسلام .. ولا يعلم أحد من قومى بإسلامى . يارسول الله ، فمرنى بأى شيء شئت أفعله ، فإنى أحب أن أصنع للإسلام شيئا .

فقال رسول الله ﷺ : أنت فى القتال رجل واحد ، فحبذا لو استطعت أن تفعل شيئا يفت من عضد القوم ، فإنه أجدى من القتال ، فحاول أن تخدع القوم ، فالخديعة سلاح فعال فى الحروب ، ربما كان أكثر فعالية من ضرب السيوف وطعنات الرماح .

« إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة » .

مقطع رقم ٤١٤ جـ ٣

نعيم بن مسعود عند اليهود

١ جَـاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَهُودَ بنى قُرِيظة يَسـتَبين [١]
٢ قَدْ جَاءَهُمْ سِرًّا بَعِيدا عَنْ عُيُونِ الآخرين
٣ مِنْ قَوْلِهِ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالسِّرِّ والخَبَرِ اليَقِين
٤ لَكِنْ عَلَيْكُمْ أنْ تَكُونُوا لِلْمَقَالَةِ كَاتِـمِين
٥ قَدْ تَعْلَمُونَ صَدَاقَتِى ؟ قَالُوا : فَلَسْنَا مُنْكِرِين
٦ أنْتَ الذى صَدَقَ المَوَدَّةَ مِنْ خِيَارِ المُخْلِصِين
٧ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لهم : أَنْتُمْ على خَطَأٍ مُبِين
٨ فَقُرَيْشُ مَعْ غَطَفَان جَاءُوا من بعيدٍ هَاجِمِين
٩ جَاءُوا لِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ، ولِقَتْلِ كُلِّ المُسْلِمِين
١٠ عَاهَدْتُمُوهُمْ أنْ تَكُونُوا فِى الصُّفُوفِ مُقَاتِلين
١١ هَذَا هُوَ الخَطَأُ الذى لَسْتُمْ لَهُ مُتَبَيِّنِين !
١٢ أَنْتُمْ هُنَا فى أَرْضِكُمْ لَسْتُمْ كَمِثْلِ القَادِمِين
١٣ هُمْ إِنْ أَصَابُوا غِرَّةً ،[٢] فَازُوا وَعَادُوا غَانِمِين
١٤ أَوْ كَانَت الأُخْرَى ،[٣] تَوَلَّوْا فى البَرارِى هَارِبِين
١٥ مِنْ ثَمَّ تَلْقَوْن المَصِيرَ[٤] لِنَقْضِكُمْ كَمُعَاهِدِين
١٦ فمحمدٌ وَرِجَالُهُ لَنْ يَتْرُكُوكُـمْ سَالِـمِين

---

(١) يستبين — يستطلع أحوالهم .
(٢) إن أصابوا غرة — فرصة وانتصروا .
(٣) أو كانت الأخرى — هى الهزيمة .
(٤) تلقون المصير — أى سوء المصير من المسلمين .

بعد أن انتهى نعيم بن مسعود من الحديث مع رسول الله ﷺ ، خرج تحت ستار الظلام ، يحمل فى فكره ووجدانه وصية رسول الله ﷺ وهى قوله ﷺ : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة » .

توجه نعيم بن مسعود فورا ، نحو يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهد رسول الله ليتبين حالهم ، وكان نعيم معروفا عندهم ، بل كان نديما فى الجاهلية لهم فقال : يا معشر يهود ، جئتكم سراً عن عيون الآخرين ، ولا أريد منكم شيئا سوى إسداء النصح لكم ، وذلك للود الذى بيننا قديما ، فاسمعوا قولى وتدبروه واكتموه أيضاً .

ولا غرو فأنتم تعلمون ودى وصدق وصداقتى لكم ، فقالوا : لسنا نشك فى صدقك ومناصحتك لنا يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق وذو مودة قديمة فقال لهم : ما هذا الذى فعلتموه ؟! لقد أخطأتم حين حالفتم قريشاً وعطفان ، أتدرون لماذا ؟! لأن البلد بلدكم ، فيه أولادكم ونساؤكم وفيه أموالكم أيضاً ، ولن تستطيعوا أن تتركوه إلى بلد غيره إلا فراراً أو كرهاً ، فمن ثم يجب عليكم أن تتنبهوا إلى الخطر الذى ينتظركم من جراء هذا الحلف .

أما قريش وغطفان فهم قادمون من أعماق الجزيرة العربية يبغون قتل محمد والقضاء على دعوته ، وقد عاهدتموهم أن تكونوا معهم فى هذه المغامرة ، والواقع أن قريشاً وغطفان ليسوا مثلكم ، فالبلد ليس بلدهم ، وأيضاً فأموالهم وأولادهم ونساؤهم فى بلد آخر بعيد ، فإن رأوا فرصة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ، وخلوا بينكم وبين محمد ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم .. وحينئذ سوف ينكل بكم محمد ، وسوف تلقون سوء المصير جزاء نقضكم عهده وغدركم ، وتندمون ولات ساعة مندم .

مقطع رقم ٤١٥ جـ ٣

ابن مسعود عند قريش

١ هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ يُواصِلُ نُصْحَهُ لِلْغَادِرِيـن
٢ قَدْ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ أَمَاناً من جُيُوشِ الهَاجِمين
٣ فَلْتَأْخُذُوا رُهُناً مِنَ الأَشْرَافِ[1] مِنْهُمْ ضَامِنِين
٤ إِنْ يَسْتَجِيبُوا ، فَاشْهَدُوا مَعَهُمْ قِتَالَ المُسْلِمِين
٥ فَإِذا انْتَصَرْتُمْ ، فَهُوَ مَا تَرْجُونَهُ مُتَجَمِّعِين
٦ وَإِذا هُزِمْتُمْ ، لَنْ يَكُونُوا تَارِكِيكُمْ هَارِبِين
٧ هُمْ لَنْ يَفِرُّوا تَارِكِين[2] رِجَالَهُمْ هَذَا يَقِين
٨ قَالُوا : أَشَرْت إِلى الصَّوَابِ ، فَنِعْمَ رَأْىُ المُخْلِصِين
٩ جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ قُرَيْشاً فى ثِيَابِ النَّاصِحِين
١٠ أَوْحَى إِلَيْهِمْ هَامِساً ، كُونُوا لِقَوْلِى كَاتِمِين
١١ إِنِّى عَلَى وِدِّى لَكُمْ وفِرَاق دِينِ الصَّابِئِين[3]
١٢ وَلَقَدْ أَتَيْتُ مُحَذِّراً غَدْرَ اليَهُودِ الخَائِنِين
١٣ قَدْ أَرْسَلُوا لِمُحَمَّدٍ قَالُوا : أَتَيْنَا[4] نادِمِين
١٤ وَلَسَوْفَ نَأْتِى بِالرِّجَالِ[5] مِنَ الخُصُومِ مُقَيَّدِين
١٥ هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ عَشْرَةٌ ، ومِثِلهمْ مِنْ آخَرِين
١٦ لاَ تُسْلِمُوا لِرِجَالِكُمْ ، لاَ تَأْمَنُوا لِلْفَاسِقِين

---

(١) رُهُنا من الأشراف — أى اطلبوا من خيار رجالهم رهائن عندكم .

(٢) تاركين رجالهم — لن يذهبوا ويتركوا الرجال الرهائن .

(٣) وفراق دين الصابئين — دين المسلمين .

(٤) أتينا نادمين — ندمنا على نقضنا للعهد .

(٥) ولسوف نأتى بالرجال — نسلمهم لك .

ها نحن أولاء لا نزال مع نعيم بن مسعود ، وهو يواصل نصحه ليهود بنى قريظة الأوغاد . إنه نصح مغلف بالذكاء ، فى ظاهره المودة والوفاء ، وفى طيه المكر والخداع . إنه رجل متمكن وواثق من نفسه ، يصوغ العبارات ، ويبدى الآراء ويناقشها ، ويستطيع إقناع مستمعيه بالرأى الذى يراه .

لقد قال لهم نعيم : إن شئتم أمانا من قريش وغطفان ، فخذوا منهم رجالا اجعلوهم عندكم رهائن ، وليكن هؤلاء الرجال من خيارهم ، وذلك لتطمئنوا على صمودهم معكم ، إذا ما هزمكم محمد وأصحابه فى القتال . فإن وافقوكم على هذا الطلب ، فقاتلوا معهم فى صفوفهم ، لأنكم حينئذ قد اطمأننتم على وقوفهم معكم فى حالتى النصر أو الهزيمة .

فقال اليهود لنعيم بن مسعود : لقد أشرت بالرأى الصواب يا نعيم ، وخرج ابن مسعود من معسكر بنى قريظة متسللا تحت ستار الظلام أيضاً متجها إلى معسكر قريش ، فقال لأبى سفيان ومن معه من زعماء قريش : قد عرفتم ودى لكم ، وفراق دين محمد ، وقد عرفت أمراً خطيرا ، فرأيت علىّ حقاً أن أبلغكموه نصحا لكم ، فاكتموا عنى هذا ، قالوا : نفعل ، قال : اعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه فقالوا : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين : من قريش وغطفان ، رجالاً من أشرافهم ، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ؟!

فأرسل إليهم محمد أن نعم .

إنى أحذركم يا معشر قريش ، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ، لأنهم قوم غدر وخيانة لا أمان لهم .

مقطع رقم ٤١٦ جـ ٣

نعيم بن مسعود عند قومه غطفان

١ قَبِلَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّصِيحَةِ مِنْ نُعَيْم عِنْ يَقِين

٢ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانَ اليَهُودُ لِنُصْحه مُسْتَحْسِنِين

٣ وَأَتَى إلى غَطفَان ثَالِثَة الضَّلالِ المُعْتَدِين

٤ وَبِقَوْلِهِ المَعْسُولِ خَاطَبَهُمْ ، فَبِئْسَ مُخَاطِبِين

٥ أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِى ، بَلْ وأَهْلِى الأَقْرَبِين

٦ قَدْ تَعْلَمُونَ الودَّ مِنِّى لِلْقَبِيلَةِ أَجْمَعِين

٧ وَأَظُنُّكُمْ لاَ تُنْكِرُون بِأَنَّنِى فى الصَّادِقِين

٨ قَالُوا : فَحَاشَا ،[1] لَسْتَ أَنْتَ مِنَ الرِّجَالِ الكَاذِبِين

٩ فَأَجَابَهُمْ ، لاَ تَذْكُروا مَا قَدْ أَقُولُ لِآخَرِين

١٠ وَلْتَكْتُمُوا تِلْكَ النَّصِيحة عَنْ جَمِيعِ العَالَمِين

١١ قَالُوا : سَنَكْتُمُهَا ، فَقَالَ : وَقَدْ بَدَا كالنَّاصِحِين[2]

١٢ أَفْضَى لَهُمْ بالسِّرِّ عَنْ غَدْرِ اليَهُودِ الخَائِنِين

١٣ خَتَمَ المَقَالَة قَائِلاً : لا تَأْمَنُوا لِلْغَادِرِين

١٤ لاَ تُرْسِلُوا بِرِجَالِكُمْ[3] كَيْ لاَ تَظَلُّوا نَادِمِين[4]

١٥ عَجِبُوا كَما عَجِبَتْ قُرَيْشٌ ، واسْتَجَابُوا مُوقِنِين

---

(١) قالوا : فحاشا ــ تنزيه له .

(٢) كالناصحين ــ أهل النصيحة .

(٣) لا ترسلوا برجالكم ــ لا تعطوهم رجالكم رهائن .

(٤) كى لا تظلوا نادمين ــ وإلا فسوف تندمون ندما طويلا .

خرج نعيم بن مسعود من عند قريش ، بعد أن أسدى إليهم نصحه المغلف بالذكاء والفطنة والدهاء ، وقد قبلوا منه نصحه دون أن يخامرهم أدنى شك فى كلمة مما قاله لهم ، ذلك لأنهم يعتبرونه صديقا مخلصا .. وكذلك اعتبره اليهود من قبلهم صديقا مخلصا ، وقبلوا منه النصح مطمئنين له كل الاطمئنان .

وهكذا واصل نعيم بن مسعود مسيرته الخالدة التى دونها التاريخ له كأذكى فكرة قام بها رجل واحد ، فخدع بها العرب واليهود معا . لقد توجه نعيم إلى قومه غطفان ، ولا غرو فهم مركز القوة والثقل فى الجيش الغازى .. وهى — أى غطفان — ثالثة الضلال فى حلف الشيطان المكون من قريش وغطفان ويهود بنى قريظة .

جاء نعيم قومه غطفان فقال لهم : إنكم أهلى وعشيرتى ، وأحب الناس إلىّ ، ولا أراكم تشكون فى صدق وإخلاصى ، وإننى لا أدخر جهدا فى جلب كل خير لقبيلتى غطفان ، ودفع كل ضر عنها بما أوتيت من قوة .

فقالوا له : صدقت يا نعيم ، فأنت عندنا مصدق ، ولم نجرب عليك الكذب مطلقا ، قال : فاكتموا عنى ما أقوله لكم ، لأن الكتمان فى هذا الأمر هو سبيل النجاح ، قالوا : نفعل ، فما هو أمرك ؟!

فحكى لهم قصة خيانة اليهود لمحمد ونقضهم العهد الذى بينه وبينهم ، ليكونوا مع قريش وغطفان عليه ، ثم ندمهم على هذا النقض واتفاقهم مع محمد على أخذ رهائن من خيرة رجال قريش وغطفان ، ليقدموهم إلى محمد استرضاء له ، وذلك ليتجاوز عن نقضهم العهد ، ثم قال : لا تأمنوا لليهود ، فهم أهل غدر وخيانة ، ولا ترسلوا رجالكم إليهم ، وإلا فسوف تندمون ويطول ندمكم .

لقد عجبت غطفان من تلك القصة التى رواها نعيم ، وقد عجبت قريش أيضا من قبلها ، وهكذا فقد استطاع نعيم بن مسعود أن يخدع ثالوث الضلال بالقصة التى اخترعها ، وهى لا وجود لها إلا فى خياله هو .

وقد نجحت خطته ، وصدقها الأطراف الثلاثة ، وقد تم تنفيذها كما رسمها لهم .

مقطع رقم ٤١٧ جـ ٣

قريش تستنفر بنى قريظة للقتال

١ هَذِى قُرَيْشٌ قَرَّرَتْ أَمْراً لِسَحْقِ المُسْلِمِين
٢ نَادَوا على حُلَفَائِهِمْ ،(١) جَاءُوا إِلَيْهِمْ مُسْرِعين
٣ فَتَشَاوَرُوا فى ما رَوَاهُ نُعَيْم لِلْمُتَحَالِفين
٤ عَنْ غَدْرَةٍ لِبَنِى قُرَيْظَة بَيَّتُوهَا عَازِمِين
٥ قَالُوا : لِنُرْسِلَ بالرِّجَالِ إلى قُرَيْظَة مُنْذِرِين(٢)
٦ كَىْ يَخْرُجُوا مَعَنَا غَدَاً لِلْحَرْبِ ، حَتَّى نَسْتَبِين
٧ قَدْ كَانَ هَذَا عَامُ خَمْسٍ شَهْرَ عِيدِ الصَّائِمِين(٣)
٨ فى لَيْلَةِ السَّبْتِ المُعَظَّمِ مِنْ يَهُودِ المُجْرِمين(٤)
٩ الْوَفْدُ جَاءَ بنى قُرَيْظَة أَنْذَرُوهُمْ قَائِلين
١٠ هَيَّا استَعِدُّوا لِلْقِتَالِ غَدَاً بِعَزْمِ الصَّادِقِين
١١ قَالُوا : غَدَاً هُوَ يَوْمُ سَبْتٍ ، لَنْ نَكُونَ مُحَارِبِين
١٢ وَإِذا أَرَدْتُمْ صِدْقَنَا عِنْدَ القِتَالِ مُشَارِكِين
١٣ فَلْتُرْسِلُوا رُهُناً رِجَالاً عِنْدَنَا كَالضَّامِنِين
١٤ كَىْ لا تَفِرُّوا إِنْ هُزِمْتُمْ فى البَرَارِى هَارِبِين
١٥ وَنَظَلُّ نَحْنُ إلى قِتَالِ مُحَمَّدٍ مُتَوَاجِهِين

---

(١) نادوا على حلفائهم ـــ هم غطفان ومن تابعها .

(٢) إلى قريظة منذرين ـــ لينذروهم بالخروج للحرب معهم غدا .

(٣) عيد الصائمين ـــ هو عيد الفطر .

(٤) من يهود المجرمين ـــ أى معظّم عند اليهود .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٧ جـ ٣

لما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ ، أن تشاور رجال قريش فيما بينهم على أمر ما ، ثم أرسلوا إلى حلفائهم زعماء غطفان ، فتشاوروا جميعا فى مضمون القصة التى رواها لهم نعيم بن مسعود عن غدر اليهود ، واتصالهم بمحمد ﷺ ، واتفاقهم معه على الأمر الذى ذكرنا آنفا .

فاستقر رأيهم على إرسال وفد منهم إلى بنى قريظة ، يستطلع خبرهم ويعرف أحوالهم ، فأرسلوا وفدا من قريش وغطفان على رأس الوفد عكرمة بن أبى جهل .

توجه الوفد إلى يهود بنى قريظة ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر ، فاستعدوا للقتال غدا حتى نناجز محمداً ، ونفرغ مما بيننا وبينه .

فقال يهود بنى قريظة : غدا يوم السبت ، ونحن قوم لا نعمل فى يوم السبت شيئا ، لأنه يوم معظم عندنا ، ومن يعمل من اليهود يوم السبت يصيبه غضب ومقت ، وقد حدث هذا لأحدنا حين عمل يوم السبت ، وقد علمتم هذا ، ومع هذا فلسنا بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رُهُناً من خيرة رجالكم يكونون بأيدينا ، ثقة لنا حتى نناجز محمداً .

ذلك لأننا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا عنا إلى بلادكم ، وتتركونا مع محمد وأصحابه فى بلدنا ، وتالله لا طاقة لنا بذلك منه .

ومن ثم ندفع الثمن غاليا ، فيبطش بنا محمد والمسلمون ، ويجعلوننا عبرة فى التاريخ لكل الأمم ، فى حين تكونون أنتم آمنين من بطش محمد وانتقامه .. فروا رأيكم فى هذا الأمر .

مقطع رقم ٤١٨ جـ ٣

اليهود يطلبون الرهائن وقريش ترفض

١ قَدْ عَادَ وَفْدُ المُشْرِكِين إلى ذَوِيهِمْ غَاضِبين

٢ قَدْ أخْبَرُوهُمْ عَنْ مُطَالَبَةِ اليَهُودِ الغَادِرِين

٣ طَلَبُوا رَهَائِنَ مِنْ خِيَارِ رِجالِنا كَالضَّامِنين

٤ وَإِذَا قُرَيْشٌ مَعْ بنى غَطَفَان قَالُوا مُنْكِرين[1]

٥ قَدْ كَانَ قَوْلُ نُعَيْم صِدْقاً عَنْ يَهُودِ الخَائِنِين

٦ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ بِكُلِّ عَزْمِ الرَّافِضِين

٧ لاَ ، لَن نُسَلِّمَكُمْ رَهَائِن ، نَحْنُ لَسْنَا جَاهِلِين

٨ فَلْتَخْرُجُوا مَعَنَا غَداً لِقِتَالِ كُلِّ المُسْلِمِين

٩ لَكِنْ يَهُودُ بنى قُرَيْظَة أصْبَحُوا مُتَشَكِّكِين

١٠ وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ ابْنَ مَسْعُودٍ لَهُمْ فى النَّاصِحين

١١ قَوْلُ ابْن مَسْعُودٍ نِعْمَ نُصْحُ المُخْلِصِين

١٢ قَدْ أَرْسَلُوا لِقُرَيْش قَالُوا : لَنْ نَكُونَ مُقَاتِلِين

١٣ إلاَّ إذَا أعْطَيْتُمُونَا لِلرَّهَائِنِ مُرْتَضِين

١٤ فَأبَوْا إجَابَتَهُمْ فَصَارُوا كُلُّهُمْ مُتَرَدِّدِين

١٥ دَبَّ الخِلاَفُ[2] بِأَمْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بَيْنَ المُعْتَدِين

---

(١) قالوا منكرين ـــ استنكروا ما طلبته يهود بنى قريظة .

(٢) دب الخلاف ـــ اختلفوا فيما بينهم وانعدمت الثقة بينهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤١٨ جـ ٣

لقد استمع الوفد المكون من قريش وغطفان ، برئاسة عكرمة بن أبى جهل ، إلى يهود بنى قريظة ، كجواب على دعوتهم لهم بالاستعداد غدا لقتال محمد والمسلمين معهم ... فماذا كان جوابهم ؟!

الجواب هو نقض الاتفاق المبرم بين الفريقين ، لقد رفضوا أن يشاركوهم فى قتال محمد والمسلمين إلاّ إذا أعطوهم رُهُنا من خيرة رجالهم ، يكونون عندهم حتى تنتهى المعركة .

عاد الوفد مندهشين إلى قومهم ، فأخبروهم بما قالت بنو قريظة .. من ثمّ قالت قريش وغطفان : والله إن الذى حدثنا به نعيم بن مسعود لحق ، وإنه لصادق .

فأرسلت قريش وغطفان إلى يهود بنى قريظة من قال لهم : لا ، لن نسلمكم أحداً من رجالنا كرهائن عندكم ، ويجب أن تخرجوا معنا لنقاتل محمدا والمسلمين كما اتفقنا من قبل ، ولا عجب فهو عدونا وعدوكم .. هذا ما تم فى قريش وغطفان .. فماذا تم فى بنى قريظة ؟!

أما يهود بنى قريظة فإنهم حين رفضت قريش وغطفان ، أن يعطوهم رهائن من رجالهم ، ساورتهم الشكوك فى نية حلفائهم ، حينئذ تذكروا قوْل نعيم بن مسعود ونصحه لهم ، فقالوا : إن نعيم بن مسعود كان صادقا فى نصحه لنا ، وإنه لصديق مخلص .

فأرسلوا لقريش وغطفان ، حلفاء السوء والشر فقالوا لهم : إنا لن نقاتل معكم إلاّ إذا أعطيتمونا عددا من خيرة رجالكم ، يكونون عندنا رهائن إلى أن تنجلى المعركة .

فإن كانت النتيجة لنا ، فبها ونعمت ، ومن ثم نقتسم الأسلاب معا ، وإن كانت علينا ، أرغمناكم على البقاء معنا لنواجه محمداً معاً .. ولكن قريشا وغطفان أبوا الاستجابة لهذا الطلب المشوب بالشك ، حينئذ دبّ الخلاف والشك بين شركاء السوء ، فلم يتفقوا على مواجهة محمد ﷺ وأصحابه مجتمعين .

مقطع رقم ٤١٩ جـ ٣

رسول الله يدعو أصحابه لمعرفة أخبار الأعداء

١ نَجَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ نُعَيْمٌ فى خِدَاعِ المُجْرِمِين
٢ الكُلُّ مِنْهُمْ قَدْ تَشَكَّكَ فى نَوَايَا الآخَرِين
٣ فَقُرَيْشُ معْ غَطَفَان كَانُوا فى البَرَارِى نَازِلِين
٤ هَبَّتْ رِيَاحٌ عَاصِفَاتٌ مِنْ إلهِ العَالَمِين
٥ قَدْ أكْفَأتْ لِقُدُورِهِمْ صَارُوا حَيَارَى خَائِفِين
٦ قَدْ أطْفَأتْ نِيرَانَهمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُبْصِرِين[١]
٧ وَخِيَامُهُمْ قَدْ هُدِّمَتْ لاَ لَمْ يَصِيرُوا آمنين[٢]
٨ عَلِمَ النَّبِىُّ بِمَا أصَابَ القَوْمَ مِنْ رُعْبٍ مُهِين
٩ نَادَى عَلَى أصْحَابِهِ كَانُوا جَمِيعًا سَامِعِين
١٠ سَمِعُوهُ كَرَّرَ قَائِلاً يَا إخْوَةً فى المُؤْمِنِين
١١ مَنْ يَأْتِ بالخَبَرِ اليَقِينِ عَنْ الحُشُودِ الهَاجِمِينَ[٣]
١٢ فَلَسَوْفَ أدْعُو أنْ يَكُونَ مُرَافِقِى فى الفَائِزِين[٤]
١٣ مَا قَامَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ كَانُوا جِيَاعًا مُرْهِقِين
١٤ وَالْبَرْدُ أقْعَدَهُمْ فَكَانُوا بالغَطَاءِ مُدَثَّرِين[٥]
١٥ نَادَى الرسُولُ عَلَى حُذَيْفَةَ[٦] قُمْ لِتَأْتِ المُشْرِكِين
١٦ حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُونَ ، وَعُدْ بِحِرْصٍ المُسْتَبِين

---

(١) لم يستطيعوا مبصرين — من شدة الظلام صاروا لا يرون بعضهم البعض .
(٢) لم يصيروا آمنين — الخوف استولى عليهم .
(٣) عن الحشود الهاجمين — هم قريش وحلفاؤها .
(٤) مرافقى فى الفائزين — فى الجنة .
(٥) بالغطاء مدثرين — قد التفوا وتدثروا بالأغطية .
(٦) حذيفة — هو حذيفة بن اليمان .

وهكذا فقد نجحت خطة نعيم بن مسعود الذكية فى تفريق شمل الأعداء الذين تحالفوا على إبادة المسلمين أو على الأقل كسر شوكتهم . وذلك بفضل الفكرة التى اخترعها من وحى خياله ، فأوحى بها إلى كل الأطراف المتحالفة ، فصار كل طرف منهم يشك فى نوايا الطرف الآخر .

ولا غرو فالشك سلاح فعال فى نقض الهمم وفسخ العزائم ، لا سيما إذا كان هذا بين شركاء تحالفوا على الشر .

هذا ، ولقد كانت جيوش قريش وغطفان نازلين فى العراء ، فى الصحراء المكشوفة ، وكان الجو شتاء ، والبرد شديدا ، فهبت فى تلك الليلة رياح عاصفة ، سخرها المولى عز وجل على أعدائه ، فأكفأت قدورهم ، وهدمت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، فازدادت حلوكة الظلام فحجبت الرؤية تماما أو كادت ، ذلك لأن السماء كانت مشحونة بالمزن — سحب المطر — فلا يبدو فى أفق السماء نجم واحد يبدد حلوكة الظلام .

حينئذ دب الخوف فى قلوب القوم ، فتهامسوا قائلين : إن هذا من سحر محمد .

وعلم رسول الله ﷺ بما أصاب القوم من الذعر والرعب ، وبما انتهى إليه حالهم من الاختلاف ، وما فرق الله من جماعتهم ، فدعا أصحابه قائلا : من منكم يذهب إلى الأعداء ، فيأتينى بالخبر اليقين عنهم فأدعو له أن يكون رفيقى فى الجنة ؟!

فما قام منهم أحد ، وذلك من شدة البرد والجوع والإرهاق ، فمن ثم دعا رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ، فأرسله إليهم لينظر ماذا فعلوا .

مقطع رقم ٤٢٠ جـ ٣

حذيفة بن اليمان جاسوساً على الأعداء

١ يَرْوِى حُذَيْفَةُ عَنْ مُهِمَّتِهِ لِكُلِّ المُسْلِمين
٢ فى غزوةِ الأحْزابِ كُنَّا فى الحَقِيقةِ خَائِفين
٣ فَقُرَيْشُ مَع حُلَفَائِهَا جَاءُوا إِلَيْنَا هَاجِمين
٤ جَاءُوا وَكَانُوا عَازِمِين لَسَحْقِ كلِّ المُسْلِمين[١]
٥ وَبَنُو قُرَيْظَة أَسْرَعُوا لِلْعَهْدِ كَانُوا نَاقِضين
٦ المُصْطَفَى يَخْتَارُنى ، فَذَهَبْتَ نَحْوَ المُشْرِكِين
٧ فَدَخَلْتُ بَيْنَ القَوْمِ ، كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَخَوِّفِين
٨ وَالرِّيحُ تَفْعَلُ فِعْلَهَا[٢] مِنْ جُنْدِ ربِّ العَالَمِين
٩ وَالرُّعْبُ يَمْلؤُهُمْ فَقَالَ زَعِيمُهُمْ[٣] لِلسَّامِعِين
١٠ الكُلُّ مِنْكُمْ يَعْرِفَنَّ زَمِيلَهُ[٤] فى الجَالِسِين
١١ أَمْسَكْتُ فَوْرَاً فى جَلِيسى بالسُّؤَالِ لِأَسْتَبِين
١٢ فَسَأَلْتُهُ ، مَنْ أَنْتَ ؟ أَخْبَرَنِى بِصِدْقِ الصَّادِقِين
١٣ وَإِذَا أَبُو سُفْيَان نَادَى فى قُرَيْشٍ أَجْمَعِين
١٤ هَيَّا نَعُدْ لِدِيَارِنَا ، لَسْنَا هُنَا بِالْآمِنِين
١٥ الرِّيحُ قَدْ صَنَعَتْ بِنَا ، وَيَهُودُ خَانُوا غَادِرِين
١٦ فَرَجَعْتُ أُخْبِرُ النَّبِىَّ بِذَلِكَ الخَبَرِ اليَقِين

---

(١) لسحق كل المسلمين — استئصالهم عن آخرهم .

(٢) والريح تفعل فعلها — كفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم .

(٣) زعيمهم — هو أبو سفيان .

(٤) الكل منكم يعرفن زميله — احذروا من وجود جواسيس لمحمد بينكم .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٠ جـ ٣

يروى حذيفة بن اليمان عن مهمته التى كلفه بها رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فيقول :

لقد كنا فى غزوة الأحزاب بلا شك خائفين ، ذلك لأن قريشاً وغطفان بجموعهم وأعدادهم التى لا يعلمها إلا الله عز وجل ، يحيطون بالمدينة ، وقد جاءوا يريدون القضاء على محمد ﷺ ودعوته .

وقد سارع يهود بنى قريظة ، فنقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ ، فصار موقف المسلمين ضعيفا لكونهم محاصرين بالأعداء من كل جانب .

وقد اختارنى رسول الله ﷺ فى تلك الليلة لأخطر وأشق مهمة ، ألا وهى الذهاب للأعداء ، تحت ستار الظلام لأعرف أخبارهم .

وفعلا لقد ذهبت ، وما كان لى أن أختار ما دام رسول الله ﷺ هو الذى اختارنى لتلك المهمة ، ولو كان فيها حتفى .

فدخلت بين القوم ، فوجدتهم كلهم خائفين ، والريح تفعل فعلها ، إنها من جنود الله عز وجل مسخرة لزلزلة أعداء الله وأعداء رسوله .

فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبى ، فقلت : من أنت ؟! فقال : أنا فلان ابن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف — الخيل والإبل — وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما يطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله إلىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى ، ثم شئت لقتلته بسهم .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، وهو قائم يصلى ، فلما رآنى أدخلنى إلى رجليه وطرح علىَّ طرف المرط — غطاء — ثم رجع وسجد وإنى لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر .

مقطع رقم ٤٢١ جـ ٣

انهزام الأحزاب

١ هَذِى قُرَيْشٌ مغ بنى غَطَفَان عَادُوا خَائِبِين [١]

٢ وَالْمُصْطَفَى مع صَحْبِهِ عَادُوا جَمِيعاً آمِنِين

٣ وَضَعُوا السِّلاَحَ فَقَدْ أَتَاهُمْ نَصْرٌ رَبُّ العَالَمِين

٤ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ جَاءَ جِبْرِيلٌ إلى الهَادِى الأَمِين

٥ قَدْ كَانَ مُعْتَجِراً عَلَيْهِ عِمَامَةٌ كَالآدَمِين

٦ قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً نَادَى لِخَيْرِ المُرْسَلِين

٧ أَوَ قَدْ وَضَعْتُمْ لِلسِّلاَحِ ؟ أَيَا رَسُولَ المُؤْمِنِين ؟

٨ فَأَجَابَهُ الهَادِى « نَعَمْ » فَلَقَدْ رَجَعْنَا مُرْهَقِين

٩ جِبْرِيلُ قَالَ : فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنَ المُتَعَجِّلِين

١٠ هَذِى المَلاَئِكُ لَمْ يَزَالُوا بِالسِّلاَحِ مُدَجَّجِين [٢]

١١ وَلَقَدْ رَجَعْتُ الآنَ مِنْ طَرْدِ الجُيُوشِ الهَارِبِين

١٢ هَيَّا اذْهَبُوا لِبَنِى قُرَيْظَة وَاقْتُلُوهُمْ بَاطِشِين

١٣ نَادَى الرَّسُولُ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ جَمِيعِ المُسْلمين

١٤ لاَ ، لاَ تُصَلُّوا العَصْرَ إلاَّ فى قُرَيْظَة [٣] أَجْمَعِين

١٥ فَوْرَاً أَطَاعُوا أَمْرَهُ جَاءُوا قُرَيْظَة مُسْرِعِين

---

(١) عادوا خائبين — لم يحققوا أى مغنم أو انتصار .

(٢) بالسلاح مدججين — حاملين سلاحهم .

(٣) إلا فى قريظة — فى بنى قريظة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢١ جـ ٣

لقد رحلت قريش « عادت من حيث أتت » والغيظ فى صدور الرجال يوشك أن يمزقها ، يمضغون الحسرة ، ويلمون أطراف الخيبة .

وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم لم ينالوا خيرا ، وإنما هم تابعون لقريش .

أما المسلمون فإنهم لم يصبهم سوء ، بل نالهم الخير بصمودهم فى هذا الموقف الرهيب .. وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الموقف فقال :

﴿ وَرَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً ﴾ . (الأحزاب : ٢٥)

ولما أصبح رسول الله ﷺ ، انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهيرة أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، معتجرا بعمامة من إستبرق على بغلة ، فقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟! قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم .

إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، إنى عامد إليهم فمزلزل بهم .. فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى فى الناس :

« من كان مطيعا سامعاً فلا يصلينّ العصر إلا فى بنى قريظة » واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم . فبادر المسلمون جميعهم مسرعين تلبية لأمر رسول الله ﷺ ، فتوجهوا نحو بنى قريظة .

مقطع رقم ٤٢٢ جـ ٣
الذهاب لبنى قريظة

١ قَدْ أَرْسَلَ الهَادِى عَلِياً فى مَسِيرِ المُسْلِمين
٢ أَعْطَاهُ رَايَتَهُ فَسَارَ بِهَا تُجاه الخَائِفِين
٣ سَارُوا تُجاه بنى قُرَيْظَةَ لِلْقِتَالِ مُجَهَّزِين
٤ وَدَنَا عَلِىٌّ مِنْ حُصُونِ المُجْرِمِين الْغَادِرِين
٥ نَالُوا مِنَ الهَادِى سُبَاباً مُقْذِعاً لِلسَّامِعِين[١]
٦ لَمَّا رَأَوْا لِمُحَمَّدٍ سَكَتُوا عَن السَّبِّ المُهِين
٧ المُصْطَفَى نَادَى عَلَيْهِمْ قَائِلاً : يا مُجْرِمِين
٨ اللَّهُ أَخزاكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ صَاغِرِين[٢]
٩ قَالُوا : فَإِنَّكَ يا مُحَمَّدُ لَمْ تَكُنْ فى الجَاهِلِين
١٠ وَتَلاَحَقَ الأَصْحَابُ[٣] نَحْوَ بنى قُرَيْظَة ذَاهِبِين
١١ وَصَلُّوا هُنَالِكَ كَانَ فى وَقْتِ العِشَاءِ الآخرين
١٢ صَلُّوا صَلاَةَ العَصْرِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ كَمُسَافِرِين[٤]
١٣ قَدْ نَفَّذُوا أَمْرَ الرَّسُولِ ، فَنِعْمَ قَوْماً طَائِعِين
١٤ المُصْطَفَى والصَّحْبُ عِنْدَ البِئْرِ صَارُوا نَازِلِين
١٥ بِئْرٌ تُجَاوِرُ كُلَّ أَموالِ اليَهُودِ الفَاسِقِين

---

(١) مقذعا للسامعين — بالسباب الفاحش .

(٢) منازل صاغرين — الذلة والصغار .

(٣) وتلاحق الأصحاب — صاروا يصلون متتابعين زرافات ووحدانا .

(٤) بعد وصولهم كمسافرين — صلاة القصر .

قدّم رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب ، برايته إلى بنى قريظة ، وابتدرها الناس يريدون الانقضاض على الحصون ، والفتك بمن فيها ، فسار علىُّ بن أبى طالب حتى دنا من الحصون ، فلما اقترب منها سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقى رسول الله ﷺ بالطريق فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « لم ؟! أظنك سمعت منهم لى أذى ؟! »

قال : نعم يا رسول الله ، قال : « لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا » فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال :

« يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟! » قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

وتلاحق أصحاب رسول الله ﷺ ، يصلون إلى بنى قريظة متتابعين جماعات جماعات ، وقد وصلوا بعد صلاة العشاء ، وبعد وصولهم لبنى قريظة ، صلوا صلاة العصر ، ذلك لأنهم أطاعوا رسول الله ﷺ حيث قال :

« من كان سامعا مطيعا فلا يصلينّ العصر إلا ببنى قريظة » .

فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد فى حربهم ، وأبوا أن يصلوا إلا ببنى قريظة ، فما عابهم الله بذلك فىّ كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله ﷺ .

ونزل رسول الله ببنى قريظة على بئر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها : بئر أُنَّا .

مقطع رقم ٤٢٣ جـ ٣

حصار المسلمين لبنى قريظة

١ المسلمُون يُحاصرونَ بنى قريظة نَاقمين
٢ قَدْ قَاربَ الشهرَ الحصار ولم يزالوا صَامدين
٣ كان ابنُ أخطَبَ[١] بينهم فى الحصن رأسُ الكافرين
٤ قَدْ كان ذلك منهُ إيفاءً بعهدِ الخائنين
٥ لما تعاهدَ معه كعبٌ[٢] أن يكونَ لهُ الضمين
٦ كى يلقيَا نفسَ المصيرِ بإنخذالِ الهاجمِين[٣]
٧ لما اليهودُ تأكدوا عدمَ انصرافِ المسلمين
٨ فتشاوروا فى الأمرِ ، قال زعيمهم كى يستبين[٤]
٩ الرأْىُ عندى فاسمعوه ، ولا تكونُوا غافلين
١٠ هيَّا لنؤمن كلنا مع ذلك الرجلِ الأمين[٥]
١١ فلقد علمنا صدقَهُ ، بل إنهُ فى المرسلين
١٢ إنْ نتبعه فقد نجونا منْ هلاكٍ أجمعين
١٣ قالوا له : لا ، لنْ نفارِقَ ديننا للآخرين
١٤ رفضوا لرأى زعيمهم ، يابئس قوما فاسقين
١٥ فأجابهم أنتم ضعافٌ فى العزيمة واليقين
١٦ لا تستطيعون القتال ، ولم تكونوا مؤمنين

---

(١) ابن أخطب — هو حيى بن أخطب .
(٢) كعب — هو كعب بن أسد زعيم بنى قريظة .
(٣) بإنخذال الهاجمين — هم مشركو مكة .
(٤) كى يستبين — أى يعرف رأى قومه .
(٥) الرجل الأمين — هو محمد ﷺ .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٣ جـ ٣

قدمنا فى الجزء الثالث من كتابنا هذا [تغريدة السيرة النبوية] أن الله عز وجل أمر رسوله محمدا ﷺ بالمسير إلى بنى قريظة ومحاصرتهم ، لكون الملائكة ما وضعت السلاح بعد ، وهم يلاحقون فلول الأعداء الذين ردهم الله بالخيبة والخسران ، والغيظ يملؤهم لم ينالوا خيرا .

قد كان ذلك على لسان أمين الوحى جبريل عليه السلام ، ثم أردف قائلا — أى جبريل — فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم .

فورا أمر رسول الله ﷺ المنادى فى المسلمين « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببنى قريظة » وتتابع المسلمون متوجهين صوب بنى قريظة لتأديبهم على نقضهم عهد رسول الله ﷺ .. فنزل رسول الله على بئر يقال لها : أُنَّا .

حاصرهم رسول الله ﷺ ، خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم ، فضعفوا ووهنت عزيمتهم ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وكان عدو الله حُيَىّ بن أخطب مع بنى قريظة فى حصنهم ، وفاء لعهده مع كعب بن أسد أن يكون معه فى حصنه يلقى نفس المصير إن خيرا فخير وإن شرا فشر .

فلما أيقنوا — بنو قريظة — أن رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم ، قالوا : وما هى ؟! قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبى مرسل ، وأنه للذى تجدونه عندكم فى كتابكم ، فمن ثمّ تأمنون على دمائكم وأموالكم ونسائكم وأولادكم ، فقالوا : لا نفارق ديننا أبدا ، قال : فإذا أبيتم علىّ هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك فلن يكون وراءنا نسل نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمرى لنجدن النساء والأبناء ، فقالوا : نقتل هؤلاء المساكين .. ؟! فما خير العيش بعدهم !!! قال لهم : فإن أبيتم علىّ هذه ، فالليلة ليلة سبت ، وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها ، فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا : نفسد سبتنا علينا ، فقال لهم : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .



مقطع رقم ٤٢٤ جـ ٣

اليهود يستشيرون أبا لبابة

١ شعرتْ يهودُ بنى قُريظة باهْوانِ[١] منَ الحصارِ
٢ والمسلمونَ لقدْ أصروُا أنْ يُصيبوا[٢] الإنتصار
٣ إذْ لا مفرّ منَ الخضوعِ لحكمهم دونَ انتظار
٤ قدْ أرسلُوا للمصطفَى بعدَ الشعور بالانهيار
٥ ابعثْ لنا بأبي[٣] لبابـة للتفاهـم والحوار
٦ فأبو لبابة كان فيهم فى الجهالة يُستشار
٧ قد جاءهم ، فاستقبلوه كبارهُمْ حتى الصّغار
٨ سألوه ، هل نرضى بحكم محمدٍ دونَ اختيار ؟
٩ فأجابهم ، فلتنزلوا ، لكنْ لموتٍ وانتحـار
١٠ يدهُ تشيرُ لحلْقِه معناهُ ذبحٌ واندثـار
١١ فوراً أحسّ بأنهُ خانَ الأمانةَ ، فاستدار
١٢ فى مسجد الهادى وقيَّدَ نفسهُ عند السوار[٤]
١٣ قال النبيُّ : فلوْ أتَى لأقلته هذا العثار[٥]
١٤ قدْ ظلَّ ستاً منْ ليالٍ بعدهُنَّ أتَى القرار[٦]
١٥ تاب الإله عليهِ حقًّا ، إذ نجا بعد الخسار

---

(١) باهوان — بالضعف .
(٢) أن يصيبوا الانتصار — أن يحققوا الانتصار .
(٣) بأبي لبابة — أبو لبابة هو أحد الأنصار .
(٤) عند السوار — السوار جمع سارية وهى سوارى المسجد — أعمدته .
(٥) لأقلته هذا العثار — لاستغفرت له .
(٦) أتى القرار — القرار الإلهى بالتوبة على أبى لبابة .

لما اشتد الحصار على بنى قريظة ، وقد عرض عليهم زعيمهم كعب بن أسد آراءه الثلاثة فأبوها جميعا ، وقد تأكد لديه أن قومه ليسوا رجال قتال ، وأنهم جبناء رعاديد ، لا طاقة لهم فى مصاولة الرجال فى ميادين القتال .. تشاور مع بعض عقلائهم على أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ ، أن يبعث لهم أبا لبابة ، ابن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف ليستشيروه فى أمرهم هذا ، لكونه كان صديقا قبل الإسلام ، بل كانوا معه فى حلف .

وفعلا أرسلوا إلى رسول الله ﷺ ، يطلبون أبا لبابة ، فأرسله إليهم ، فلما جاءهم أبو لبابة ، قام إليه الرجال والنساء والصبيان ، فالتفوا حوله يبكون فى وجهه ، فقالوا له : يا أبا لبابة ، أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ فقال لهم ، وقد رقّ لحالهم : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماى من مكانهما ، حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ﷺ ، وشعرت بالندم — ولات ساعة مندم — فقد حدث ما حدث ، فماذا أصنع ؟!

لشعورى بالذنب الذى اقترفته ، لم أستطع أن أواجه رسول الله ﷺ ، فما ينبغى لخائن مثلى أن يواجه رسول الله ﷺ .. فانطلقت على وجهى لا أدرى أين أريد ، لم أعد إلى رسول الله ، فأتيت المسجد ، فربطت نفسى إلى عمود من عمده وقلت : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله علىّ مما صنعت ، وأعاهد الله على أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال : « أما إنه لو جاءنى لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » .

ظل أبو لبابة مرتبطاً فى المسجد ست ليال ، ثم تاب الله عليه ، فقد نزل فى شأنه قوله عز وجل : ﴿ **وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم** ﴾ آية ١٠٢ التوبة .

مقطع رقم ٤٢٥ جـ ٣

سعد بن معاذ يحكم بقتل بنى قريظة

١ رضيتْ يهودُ بنى قريظة بالنزول[١] مسلّمين
٢ الأوسُ هبُّوا للدفاع[٢] عن اليهود الخائنين
٣ كانوا مواليهم[٣] قُبيل مجىء خير المرسلين
٤ فلقد عفا من قبل عنْ بعضِ اليهودِ المعتدين
٥ من أجل إبن سلول كان حليفهم فى الأولين
٦ هو من قبيلة خزرج ، والأوسُ كانوا شاهدين
٧ قالوا : فأحسنْ فى مواليناً ، كمثل السابقين[٤]
٨ قال الرسولُ إلى اليهود الغادرين الفاسقين :
٩ فلترتضوا حكما تكونوا فيه جمعا واثقين
١٠ قالوا : رضينا حكمَ سعد[٥] من خيار المنصفين
١١ جاءوا بسعد كان محمولا[٦] إلى المتحاكمين
١٢ أمرَ الرسولُ الجمعَ ، قومُوا للتحية واقفين
١٣ « قومُوا لسيدكم » فذاكم من خيار الحاكمين
١٤ نادى على الجمعين[٧] هل كنتم لحكمى مرتضين ؟
١٥ قالوا جميعا : قد رضينا ، قال قولَ العادلين
١٦ فلْتقتُلوا كلَّ الرجال من اليهود الغادرين
١٧ هتف الرسولُ وقال : هذا حكمُ ربِّ العالمين

---

(١) بالنزول مسلمين — استسلموا .
(٢) هبوا للدفاع عن اليهود — شفعوا لهم عند رسول الله .
(٣) مواليهم — شركاءهم وحلفاءهم .
(٤) كمثل السابقين — كما عفوت عن بنى قينقاع .
(٥) حكم سعد — هو سعد بن معاذ .
(٦) كان محمولا — لأنه كان قد أصيب .
(٧) نادى على الجمعين — أى سعد هو الذى نادى .

لقد استمع يهود بنى قريظة لنصح حليفهم وصديقهم القديم أبى لبابة ، فباتوا يتشاورون فى أمرهم ، فاستقر رأيهم على أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، وفى الصباح أعلنوا نزولهم على حكم رسول الله فيهم ، حينئذ هبت قبيلة الأوس تدافع عن مواليها ، يهود بنى قريظة ، فقالوا : يا رسول الله ، صلى الله عليك وسلم ، إن بنى قريظة كانوا موالينا دون إخواننا الخزرج ، وقد فعلت فى مواليهم بنى قينقاع ما قد علمت ، فلقد عفوت عنهم حين سألك إياهم عبد الله بن أبىّ ابن سلول فوهبتهم له .

فأحسن فى موالينا يا رسول الله ، فلما أكثروا الإلحاح على رسول الله ﷺ قال لهم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فى مواليكم يهود بنى قريظة رجل منكم ؟! قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال لهم : « فذاك إلى سعد بن معاذ » وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ حين أصابه السهم فى أكحله بالخندق ، فى خيمة امرأة من أسلم — يقال لها : رفيدة — فى مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين .

حين حكّم رسول الله ﷺ ، سعد بن معاذ فى بنى قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطأوه له بوسادة من أدم ، وكان سعد رجلا وسيما جسيما ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن فى مواليك .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله والمسلمين ، قال رسول الله : [قوموا إلى سيدكم] فقاموا إليه ، فقال سعد مخاطبا يهود بنى قريظة : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أنكم راضون بحكمى فيكم ؟! قالوا : نعم .

ثم قال : وعلى من ها هنا ؟! فى الناحية التى فيها رسول الله ، وهو معرض عنه إجلالا له ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم » فقال سعد : فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذرارى والنساء ، فقال رسول الله ﷺ لسعد :

« لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » .

مقطع رقم ٤٢٦ جـ ٣
تنفيذ حكم سعد فى بنى قريظة

١ سعدٌ أصابَ بحكمهِ قتلَ اليهود الغادرين
٢ فى دار بنتِ الحرثِ فوراً أنزلوهُمْ[١] صاغرين
٣ هذا الرسولُ أتى إلى سُوقِ المدينة يستبين[٢]
٤ وهناكَ قدْ حفروا الخنادِقَ كىْ يواروا الهالكين
٥ همْ ستمئة ربما سبعٌ كقول المنصفين
٦ والبعضُ قالوا : تسعمئة فى كلام المكثِرين
٧ سيقوا جماعاتٍ إلى ضربِ السيوف الصارمين
٨ صاروا جميعاً يسألونَ زعيمهم[٣] مُستفهمين
٩ ماذا تراهُمْ يصنعونَ بأخْذِ كل الذاهبين ؟!
١٠ فأجابهم كعبُ بن أسدٍ ، ذاكمُ القتلُ المهين
١١ يا إخوة الجهل افهموا ، يا بئس قوما جاهلين
١٢ أفلا ترونَ الذَّاهبين ، فلم يعودوا راجعين ؟
١٣ قد كان آخِرَ منْ أتى للقتل شرُّ الفاسقين
١٤ ذاكُمْ حُيَيٌّ قال حين أتى إلى الهادى الأمين
١٥ ما لمتِ نفسى فى عدائِكَ ، لم أكنْ فى النادمين
١٦ لكنه قدرٌ علينا منْ إلـه العالمين

---

(١) أنزلوهم صاغرين — أى أنزلوا اليهود كلهم بعد جمعهم .
(٢) يستبين — يبحث عن موضع توارى فيه جثث قتلى بنى قريظة .
(٣) يسألون زعيمهم — هو كعب بن أسد .. اسمه الحقيقى : الحارث ، ولكن للضرورة أثبتناه هكذا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٦ جـ ٣

لما حكم سعد بن معاذ فى يهود بنى قريظة بأن يقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء ، وقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سماوات .. أى أنه وفق للحكم الحق فى أعداء الله الخونة ناقضى العهود .

فمن ثم استنزلوهم من حصونهم ، ثم قادوهم صاغرين أذلة ، قد مكن الله عز وجل رسوله والمسلمين من رقاب اللئام ، فحبسهم رسول الله ﷺ ، فى دار بنت الحارث ، امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله إلى سوق المدينة ، فأمر بحفر الخنادق ، ثم بعث إليهم فضربت أعناقهم فى تلك الخنادق .

صاروا يأخذونهم إرسالاً ، جماعة بعد جماعة ، وكان فيهم — كما قدمنا — عدو الله حُيَيّ بن أخطب ، وكعب بن أسد زعيم القوم .. وقد كان عددهم ستمائة أو سبعمائة ، ضربت أعناقهم جميعا .

صاروا يسألون زعيمهم كعب بن أسد ، كلما أخذوا جماعة منهم ، فيقولون : يا كعب ، ماذا تراهم يصنعون بالذين يأخذونهم منا ؟!

فقال لهم كعب : أفى كل المواطن لا تعقلون ؟! ألا ترون أن الداعى لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟! هو والله القتل ، فلم يزل المسلمون يأخذونهم جماعة بعد جماعة ، حتى فرغ رسول الله ﷺ منهم .. لقد كان هذا هو الجزاء الحق لنقضهم العهد وتآمرهم على رسول الله والمسلمين مع مشركى مكة .

وجيء بعدو الله حُيى بن أخطب فى آخر جماعة منهم لتضرب عنقه جزاء وفاقاً على غدره وعدائه لله ورسوله ، وقد كان عليه حلة حمراء قد شقها من جوانبها لئلا يُسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة ، كتبها الله على بنى إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

مقطع رقم ٤٢٧ جـ ٣
أحد المسلمين يشفع لأحد اليهود

١ أحدُ الأسارَى فى اليهودِ له يدٌ فى المسلمين[1]
٢ هوَ ابنُ باطَا منْ فريق المجرمين الغادرين
٣ فلقدْ عفَا عنْ ابن قيْس[2] فى زمان الجاهلين
٤ لما أتوْا ببنى قريظة فى الحبالِ مقيدين!
٥ جاءَ ابنُ شمّاس[3] ليشفع عند خير المرسلين
٦ قدْ قال: هبْ لى يا رسول الله أحد المجرمين
٧ هوَ ابنُ باطَا كانَ أنقذنى[4] من الموت المهين
٨ وروَى لقصته إلى الهادى بصدْق الصَّادقين
٩ وهبَ النبىُّ دمَ ابن باطا للصحابى الأمين
١٠ قال ابنُ شمّاس له: هلْ أنت لى فى العارفين؟!
١١ فأجابه، إنى لأعرف منْ تكونُ على اليقين
١٢ قال ابن شمّاس: أتيتُك فى وفاء المستدين[5]
١٣ فأجابه، إنّ الجزاء يكونُ بين الأكرمين
١٤ وأبَى عدوُّ الله أن يرضى بعفو القادرين
١٥ أصحابهُ قُتلوا فشاء لحاقهم فى التّابعين
١٦ وهناك حقا يلتقون، وفى لظى فى الخالدين

---

(١) له يد فى المسلمين — له جميل وإحسان.
(٢) ابن قيس — هو ثابت بن قيس.
(٣) ابن شماس — هو ثابت بن قيس بن شماس.
(٤) أنقذنى — وذلك يوم بعاث.
(٥) فى وفاء المستدين — أرد لك الجميل.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٧ جـ ٣

لقد كان بين الأسرى — يهود بنى قريظة الذين قضى فيهم سعد بن معاذ بالقتل ، وقد تم قتلهم جميعا — رجل اسمه الزبير بن باطا القرظى ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان هذا قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية فى يوم بعاث .. لقد أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله .

فلما جيء به بين يهود بنى قريظة للقتل ، جاءه ثابت بن قيس وهو شيخ كبير فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفنى ؟! فقال : وهل يجهل مثلى مثلك ؟! قال : إنى أردت أن أجزيك بيدك عندى ، فقال : إن الكريم يجزى الكريم .

فذهب ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزبير بن باطا علىّ منّة ، وإنى أحب أن أجزيه بها ، فهب لى دمه يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هو لك » فأتاه فقال له : إن رسول الله قد وهب لى دمك ، فهو لك .

فقال الزبير : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟! ، فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هب لى امرأته وولده فقال : « هم لك » فأتاه فقال له : قد وهب لى رسول الله أهلك وولدك ، فهم لك ، قال الزبير : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟! فأتى ثابت إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ، هب لى ماله ، فقال : « هو لك » ، فأتاه فقال له : أعطانى رسول الله ﷺ مالك ، فهو لك .

فقال الزبير : يا ثابت ، ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحى ، كعب بن أسد ، وسيد البادى والحاضر حُيى بن أخطب ، ومقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سمْوال ، وفلان وفلان ؟!

فقال له ثابت : قد قتلوا جميعاً ، قال الزبير : فإنى أسألك يا ثابت بن قيس بيدى التى عندك إلا ألحقتنى بالقوم ، فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير ، فقدمه ثابت فضربت عنقه ، فذهب غير مأسوف عليه ، ولسوف يلتقى بمن سبقه فى جهنم خالدا فيها مخلدا .

مقطع رقم ٤٢٨ جـ ٣

العفو عند اثنين من اليهود وقد أسلما

١ الأمرُ كان بقتلِ كلّ بنى قريظة أجمعين
٢ إلا صغارَ السنّ ممن لم يكونوا بالغين
٣ هذا عطية[٢] كانَ منهم فى الصغار القاصرين
٤ لم يقتلوه فظلّ حياً واغتدى فى المسلمين
٥ أما ابنُ شموالٍ فكان من الشبّاب الناضجين
٦ فى بيت سلمَى بنتَ قيس لاذَ حتّى يستعين
٧ سلمَى أتتْ للمصطفى شفعت له كالشّافعين
٨ كانتْ لأمّ المصطفى ، لنسائها فى الأقربين
٩ صلّت تُجاهَ القبلتين ، وبايعتْ فى السّابقين
١٠ قالتْ أتانى يا رسولَ الله أحدُ الخائــفين
١١ هوَ إبن شموال ، يريدُ العيش بين الآمنين
١٢ ولقدْ يُصلى حيث قال : كوعده فى الطّائعين
١٣ لحمُ البعير لسوفَ[٣] يأكله ككُلّ الآكلين
١٤ وهبَ[٤] النبىُّ دمَ ابن شموالٍ لها فى الواهبين
١٥ ونجا من القتل الأكيد وصارَ بين السّالمين

---

(١) عطية ــ هو عطية القرظى لم يقتل لأنه كان صغير السن .
(٢) ابن شموال ــ اسمه رفاعه .
(٣) لحم البعير لسوف يأكله ــ أى يدخل الإسلام فاليهود لا يأكلون لحوم الإبل .
(٤) وهب النبى دم ابن شموال ــ عفا عنه .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٢٨ جـ ٣

لما صدر الأمر بقتل كل الرجال ممن يستطيعون حمل السلاح من يهود بنى قريظة ، وذلك جزاء خيانتهم وغدرهم ، فاستثنى رسول الله ﷺ من هذا الحكم ، من لم ينبت منهم ، أى لم يبلغ مبلغ الرجال .

لقد كان بين الغلمان صغار السنّ ، من بنى قريظة غلام اسمه عطية القرظى .. هذا الغلام نجا من القتل لصغر سنه ، فظل حيا ، واهتدى إلى نور الإسلام ، فأسلم .. فيقول عطية القرظى :

كان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل بنى قريظة ، كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما فوجدونى لم أنبت ، فخلوا سبيلى .

وهذا رجل من بنى قريظة نجا من القتل برغم أنه ينطبق عليه حكم القتل ، هو ابن شموال ، فقد لاذ ببيت سلمى بنت قيس فاستجار بها ، فأتت رسول الله ﷺ ، فاستوهبته رفاعة بن شموال ، فوهبه لها ، وقد كانت هى إحدى خالات رسول الله ﷺ ، قد صلت معه إلى القبلتين ، وبايعته بيعة النساء .

هذه المرأة جاءت رسول الله فقالت له : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى هب لى رفاعة بن شموال ، فإنه قد زعم أنه سيصلى ، ويأكل لحم الجمل ، فوهبه لها ، فاستحيته .. ونجا من القتل الذى كان حتما عليه شأنه شأن رجال بنى قريظة كلهم .

وهكذا فقد كان للنساء شأن عند رسول الله ﷺ ، فلأجل امرأة مسلمة ، عفا رسول الله عن أحد اليهود كان قد وجب عليه القتل ، إنه الإسلام الذى كرم المرأة ورفع من شأنها ، واحترم إنسانيتها التى كانت مهدرة قبل الإسلام .

مقطع رقم ٤٢٩ جـ ٣
تقسيم غنائم بنى قريظة

١ هذى يهودُ بنى قريظة قُتّلوا نعمَ الجزاء
٢ أموالهُمْ قدْ قُسمت بين الرجالِ الأقوياء
٣ الخمس للمولى وللهادى وكلّ[1] الأقربـاء
٤ قدْ كانَ أوّلَ مغنم تُجرى السّهامُ[2] بهِ سواء
٥ أعطى لكلّ محاربٍ سهماً ، تساووا فى العطاء
٦ لكنْ لذى فرسٍ[3] ثلاثة أسهمٍ ، نعمَ القضاء
٧ لقد اصطفى ريحانةً[4] منْ سبْيهم بالإصطفاء
٨ لكنها لم ترضَ بالإسلام ديناً فى إبـاء
٩ منْ بعدِ ذلكَ أسلمتْ وقد ارتضتْ دين السماء
١٠ قدْ أرسلَ الهادى رسولاً[5] نحو نجدٍ بالنساء
١١ كيما يُباعوا للسراة[6] من الرجال الأغنياء
١٢ فعلا ، لقد بيعُوا هنالك واستبيحوا كالإماء
١٣ فالمسْلمون بحاجة للمالِ منْ أجلِ الرخاء
١٤ لقد اشتروا بالمال أسلحة وخيلا للقاء
١٥ فى سورة الأحزاب نقرأ كلّ هذا فى وفاء

---

(١) للرسول وكل الأقرباء — من وحى الآية الكريمة رقم ٤١ الأنفال .

(٢) تجرى السهام به سواء — قسمت الغنائم بين المحاربين وأخرج الخمس .

(٣) لذى فرس ثلاثة أسهم — للفارس سهم وللفرس سهمان .

(٤) ريحانة — هى من نساء بنى قريظة ، اصطفاها رسول الله .

(٥) أرسل الهادى رسولا — هو سعد بن زيد .

(٦) كيما يباعوا للسراة — أى وجهاء قومهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٢٩ جـ ٣

بعد أن تم قتل أهل الغدر والخيانة يهود بنى قريظة ، تنفيذا لحكم سعد بن معاذ فيهم ، قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموالهم ونسائهم وأولادهم على المسلمين ، وقد عرف المسلمون فى ذاك اليوم . سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج رسول الله ﷺ الخمس من المغانم لله ولرسوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ممن ذكرتهم الآية الكريمة ٤١ سورة الأنفال .

فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفرس سهمان ولفارسه سهم واحد ، وللراجل من ليس له فرس سهم واحد ، وهو أول فىء وقعت فيه السهمان منظمة ، وأخرج منه الخمس منظما أيضا .. فعلى سنتها وقعت فيما بعد قسمة الغنائم ، ومضت السنّة فى المغازى .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصارى ، بسبايا من بنى قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا .

وقد اصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من نساء بنى قريظة ، ريحانة بنت عمرو . هى إحدى نساء بنى قريظة ، فظلت عند رسول الله حتى توفى عنها وهى فى ملكه ﷺ ، وكان قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله ، بل تتركنى فى ملكك ، فهو أخف علىّ وعليك فتركها ، وقد كانت أول الأمر حين أُخذت سبية ، قد تعصبت على الإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد فى نفسه لذلك من أمرها .

وذات يوم كان ﷺ جالساً مع أصحابه ، إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة ، فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسره ذلك من أمرها .

هذه القصة سجلها القرآن الكريم ببيانه المشرق فى سورة الأحزاب حيث قال :

﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كلِّ شىءٍ قَدِيراً﴾ آيتا ٢٦ ، ٢٧ سورة الأحزاب

مقطع رقم ٤٣٠ جـ ٣

موت سعد بن معاذ

١ سعدٌ زعيمُ الأوْس نفّذ حكمه فى الغادرين

٢ من بعد ذلك روحهُ فاضتْ لربِّ العالمين

٣ نالَ الشهادةَ بعدَ أنْ شهدَ انتصارَ المسلمين

٤ جبريل جاءَ محمداً فى الليلِ شكلِ[١] الآدمين

٥ قدْ جاءَ يسأَل للنبىِّ بصيغة المتعجبين

٦ ويقولُ : أبوابُ السماءِ تفتحتْ للقادمين

٧ واهتز عرشُ اللهِ أيضاً ماتَ أحدُ المؤمنين

٨ قلْ لى : فمنْ هو يا محمد ؟! هبَّ فوراً يستبين[٢]

٩ وجدَ النبىُّ بأنَّ سعداً[٣] قدْ غدا فى الراحلين

١٠ قدْ فارقَ الدنيا لينعم فى جنان الخالدين

١١ وجدوا لسعد خفة[٤] فى حمله وهو البدين

١٢ قالَ النبىُّ : فإنهم حملوهُ بعضَ الحاملين

١٣ حملوه قومٌ غيركمْ كانوا لسعدٍ مكرمين

١٤ فى دفن سعدٍ سبَّح الهادى وكلُّ الحاضرين

١٥ سألوهُ عنْ هذا أجابَ بكل صدق الصادقين

١٦ القبر حقا ضم سعدا مثل ضمِّ الآخرين

١٧ لكنّ فرجا قدْ أتاهُ ، وقدْ نجا هذا يقين

---

(١) شكل الآدمين ــ فى شكل إنسان آدمى .

(٢) هب فورا يستبين ــ يعرف حقيقة الخبر .

(٣) سعدا قد غدا فى الراحلين ــ سعد بن معاذ فاضت روحه .

(٤) خفة فى حمله ــ حينما حملوه وجدوه خفيفا برغم بدانته .

كما قدمنا ، فإن سعد بن معاذ كان قد أصيب يوم الخندق بسهم فى أكحله — الوريد — وهو الذى أوكل له رسول الله ﷺ ، الحكم فى شأن بنى قريظة ، فحكم فيهم بما وصفه رسول الله ﷺ بأنه الحق الذى يرضاه الله .

وبعد أن أصدر حكمه ، انفجر جرحه فتدفق دمه منه تدفقاً ، فمات منه شهيدا ، عليه رحمة الله . . بيْد أنه مات قرير العين لكونه شهد انتصار المسلمين ، وشفى غليله من اليهود أهل الغدر والخيانة .

لما فاضت روح سعد بن معاذ إلى بارئها ، جاء جبريل عليه السلام ، محمداً ﷺ ، معتجرا بعمامة فى شكل إنسان آدمى فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟!

حينئذ قام رسول الله ﷺ سريعا ، متوجها نحو سعد بن معاذ يجر ثوبه ، فوجده قد مات ، لقد فارق الدنيا وأهوالها ، لقد لقى ربه راضيا مرضيا ، كيف لا ، وهو الذى نال الشهادة وهى أسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة .. وقد فتحت لروحه أبواب السماء ، واهتز له عرش الرحمٰن كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ على لسان أمين الوحى جبريل عليه السلام .

لقد كان سعد بن معاذ رجلا بادنا ، فلما حمله الناس إلى مثواه الأخير ، وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان سعد لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخف منه .

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : [إن له حملة غيركم ، والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش] .

لما دفن سعد ، سبح رسول الله ﷺ ، فسبح الناس معه ، ثم كبّر فكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله ، مم سبَّحت ؟! فقال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرج الله عنه .. وفى رواية أنه قال ما معناه : إن للقبر لضمة لو أن أحدا نجا منها لنجا سعد بن معاذ .

مقطع رقم ٤٣١ جـ ٣
الشهداء فى الأحزاب وبنى قريظة

١ هذى كُبيشة أمّ سعد[١] فى نواح فى أنين
٢ تبكى على سعد ، فكان من الرِّجال البارزين
٣ قال النبى : فكل نائحة تُكذِّبُ عن يقين
٤ لكنَّ نائحةً لسعدٍ لم تكنْ فى الكـاذبين
٥ فى غزوة الأحزاب ماتوا ستَّة مستشهدين
٦ كانوا من الأنصار من خير الرِّجال المؤمنين
٧ وثلاثة قتلوا كذلك من كبارِ المشركين
٨ أحد الثلاثة جثة فى خندق للمسلمين
٩ عرضوا بها ثمنا سخيًّا[٢] للنبى كمشترين
١٠ قال النبى لهم : خذوها ، لا نبيعُ الهالكين
١١ خلاّد ثم أبو سنان منْ خيار المتقين
١٢ فاستشهدا ببنى قريظة يوم قتل الخائنين
١٣ دُفنا بمقبرة اليهود كأمــر خير المرسلين
١٤ قال النبى لصحبه عند انصراف الهاجمين :
١٥ منْ بعد هذا سوف تغزون الرِّجال[٣] الكافرين
١٦ فعلاً تحقَّقَ قوله : فغزوا لمكــة فاتحين

---

(١) سعد — هو سعد بن معاذ .

(٢) عرضوا بها ثمنا سخيا — كى يسمح المسلمون لهم بأخذ الجثة .

(٣) سوف تغزون الرجال الكافرين — قال : لن تغزوكم قريش بعد ذلك بل أنتم تغزونهم

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣١ جـ ٣

لقد مات سعد بن معاذ زعيم الأوس ، أنصار رسول الله ﷺ ، وقد بكته أمه كبيشة بنت رافع بكاء فاق كل الباكيات على أولادهن .. لقد كان سعد من خيار الرجال ، يمتاز بعقل راجح ، وشخصية قوية ، ورأى سديد ، وسماحة فى الطبع .. خصال كثيرة محمودة ، أهلته لقيادة قومه وزعامتهم ، هذا فضلا عن إيمان قوى لا يقف عند حد ، وإلا فما ظنك برجل اهتز لموته عرش الرحمٰن !! .

ظلت تبكى أمه كبيشة وتنوح على فقيدها الغالى .. تعدد خصاله الحميدة ومحاسنه التى لو وزعت على العصبة من الرجال ، لصار كل واحد منهم خياراً فى قومه .

فمن ثم لما قيل لرسول الله ﷺ : إن كبيشة أم سعد تبكى وتنوح على ولدها سعد أجاب قائلا : « كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » .

لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق سوى ستة رجال ، هم من بنى عبد الأشهل قوم سعد بن معاذ ، وقتل من المشركين ثلاثة رجال ، أحدهم اسمه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة ، كان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل .

ظل جسده ملقى فى الخندق لدى المسلمين ، وقد طلب المشركون جسده من رسول الله ﷺ على أن يعطوه عشرة آلاف درهم ، فقال ﷺ : « لا حاجة لنا فى جسده ولا فى ثمنه » فخلى بينهم وبينه .

واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين اثنان : أحدهما خلاد بن سويد ، طرحت عليه رحى فشدختة فمات ، قال رسول الله ﷺ : « له أجر شهيد » ومات أبو سنان ورسول الله محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم .. وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

لما انصرف أهل الخندق راجعين ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم » وفعلا لم تغزهم قريش ، بل لقد غزاهم المسلمون وفتحوا مكة .

مقطع رقم ٤٣٢ جـ ٣

الإذن للخزرج بقتل ابن أبى الحقيق

١ منْ بعد قتل بنى قريظة بالسيوف القاطعين
٢ المسلمون جميعهم حمدوا إلـه العـالمين
٣ أعطـاهمو نصرا على شرّ الخليقـة[1] أجمعين
٤ الأوس ثم الخزرج الأنصار كانا طائـعين
٥ قد شاء ربُّك أن يكونا للنبّى مطاوعين
٦ يتصاولان[2] تصاولَ الفحلين كى يُرضوا الأمين
٧ حتى غدوا فى كل شىء طائعين منفذين
٨ الأوس قد قتلوا لكعب[3] قبل ذلك غائلين
٩ قد كان خصما للنبى ومن كبار الحاقدين
١٠ هذا هو ابن أبى الحُقيق من اليهود المجرمين
١١ قد حزَّب الأحزاب ضد محمد والمسلمين
١٢ الخزرج الأنصار جاءوا للنبـى مُطالـبين
١٣ كى يقتلوا إبن الحقيق فذاك شر الفاسقين
١٤ حتى يساووا الأوس فى إرضاء خير المرسلين
١٥ أذن النبىُّ لهم فصاروا للسعادة مُظهرين[4]

---

(١) شر الخليقة ــ هم يهود بنى قريظة .

(٢) يتصاولان ــ كناية عن تنافسهما فى إرضاء رسول الله .

(٣) قتلوا لكعب ــ هو كعب بن الأشرف .

(٤) فصاروا للسعادة مظهرين ــ بدت عليهم علامات السعادة والرضا .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٢ جـ ٣

لقد انقضى شأن غزوة الخندق ، وفرغ المسلمون من بنى قريظة ، حيث مكن الله رسوله من رقابهم .. وكان سلام بن أبى الحقيق — أبو رافع — فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وكانت قبيلة الأوس قد قتلت كعب بن الأشرف ، قبل غزوة أحد ، لكونه عادى رسول الله ﷺ ، بالقول والعمل .

وكان مما صنع الله لرسوله ، أن هذين الحيّين من الأنصار : الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان تصاول الفحلين فى سبيل نصرة الإسلام ، فيتسابقان لإرضاء رسول الله ﷺ ، لا تصنع الأوس شيئا لأجل رسول الله فيه غناء ، إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله فى الإسلام ، فلا ينتهون حتى يفعلوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك !! .

تذاكر الخزرج فيما بينهم ، ما فعله إخوانهم الأوس لأجل رسول الله ، لقد قتلوا عدو الله كعب بن الأشرف .. فقالوا : والله لا يذهبون بها أبدا علينا . فانظروا أى رجل عدو لرسول الله ﷺ ، كعداوة كعب بن الأشرف ؟! فذكروا عدو الله سلام بن أبى الحقيق زعيم خيبر ، وهو يحزب الأحزاب على رسول الله ﷺ .

ذهبوا إلى رسول الله ، فاستأذنوه أن يقتلوا عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فهو عدو الله ورسوله ، ويعمل جاهدا ضد الإسلام ، فأذن لهم أن يقتلوه .. ففرحوا بذلك أشد الفرح ، وأظهروا السعادة جميعا ، لكونهم وجدوا الفرصة ليساووا إخوانهم الأوس فى العمل للإسلام ، وإرضاء رسول الإسلام .

مقطع رقم ٤٣٣ جـ ٣
سرية ابن عتيك لقتل ابن أبى الحقيق

١ الخزرج الأنصار قد أخذوا من الهادى الأمين
٢ إذنا لقتل عدوه(١) وعـدو ربّ العـالمين
٣ قد أرسلوا خمسا إليه من الرجال المؤمنين
٤ خرجوا ليأتوا أرض خيبر كان يسكنها اللعين(٢)
٥ قد أمَّر الهادى عليهم واحدا كان الفطين
٦ ذاكم هو ابن عُتيك(٣) صار أميرهم كمقاتلين
٧ أوصاهم الهادى وقال : فلا تكونوا مُعْتدين
٨ لا تقتلوا لنسائهم ، ودعوا(٤) الذرارى الآمنين
٩ وصلوا خيبر فى الظلام ، ولم يكونوا خائفين
١٠ قد أغلقوا كل البُيُوت على اليهود النائمين
١١ حتى يكونوا فى أمان من مجىء الغائثين(٥)
١٢ صعدوا إلى ابن أبى الحقيق وكان أعلى الساكنين
١٣ طرقوا عليه الباب جاءت زوجُه للطارقين
١٤ قالت : فمنْ أنتم ؟! فقالوا : قد أتينا وافدين
١٥ جئنا لكى نمتار(٦) أين زعيمكم كى نستبين ؟!
١٦ قالت : فذاك هو انظروه ، أتوه فورا سائلين

---

(١) عدوه — هو أبو رافع سلام بن أبى الحقيق .
(٢) اللعين — هو أبو رافع سلام بن أبى الحقيق .
(٣) ابن عتيك — هو عبد الله بن عتيك الأنصارى .
(٤) ودعوا — اتركوا .
(٥) الغائثين — الذين قد يجيئون لإغاثة عدو الله حين يستغيث
(٦) لكى نمتار — نشترى طعاما .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٣ جـ ٣

لقد أعطى رسول الله ﷺ ، الإذن لقبيلة الخزرج من الأنصار أن يقتلوا عدو الله وعدو رسوله والمؤمنين ، سلام بن أبى الحقيق ، زعيم يهود خيبر ، ففرح الخزرجيون بذلك لكونهم سوف يتساوون مع إخوانهم الأوس الذين قتلوا كعب ابن الأشرف ، لأنهم كما قدمنا يتنافسون فى إرضاء رسول الله ﷺ .

خرج رجال خمسة من الخزرج هم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى ، وخزاعى بن مسعود حليف لهم من أسلم ، وقد أمّر عليهم رسول الله ، عبد الله بن عتيك ، وأوصاهم أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا يفسدوا .

وصلوا أرض خيبر ، وكان الليل قد عم الكون ، فجاءوا الحصن الذى فيه عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فولجوا داره ، فلم يدعوا غرفة فى البيت إلا أغلقوها على من فيها ، وكان عدو الله فى غرفة فى أعلى الدار ، فصعدوا إليه حتى وقفوا على باب الغرفة .

طرقوا الباب ، فأجابتهم امرأته ، من الطارق ؟! قالوا : ناس من العرب جئنا نلتمس الميرة ، فأين زعيم القوم سلام بن أبى الحقيق ؟!

قالت لهم : هو ذاك ، فى الغرفة التى هناك ، فاذهبوا إليه ، تجدوه نائما فأوقظوه وتحدثوا إليه فى شأنكم الذى أنتم قادمون من أجله .

توجهوا نحوه ، وهم كلهم حذر وجرأة ، وإصرار على قتل عدو الله ، لكونه لم يدخر جهدا فى عداوته لله ولرسوله ، يحدوهم ويشد من أزرهم ويقوى عزيمتهم رغبة رسول الله ﷺ فى قتله عليه لعنة الله .

مقطع رقم ٤٣٤ جـ ٣

مقتل ابن أبى الحقيق زعيم خيبر

١ الخمسة الأبطال فى بيت اللعين ليقتلوه
٢ دخلوا عليه البيت فورا بالسيوف تناوشوه[١]
٣ شعرت بهم زوج اللعين، لقد رأتهم أجهدوه[٢]
٤ جاءت إليهم قاومتهم، وهى تصرخ، أتركوه
٥ لم يرتضوا أن يقتلوها ذاك أمر نفذوه[٣]
٦ قتلوا لإبن أبى الحقيق عدوهم بل جندلوه
٧ هبطوا السلالم بعد أن قتلوا اللعين ومزقوه
٨ كان الأمير ضعيف[٤] أبصار تعثر، أنقذوه
٩ حملوه فورا ثم ساروا فى مكان خبأوه
١٠ فى مدخل للماء عند الحصن فورا أنزلوه
١١ هبَّ اليهود جميعهم، وتوجهوا كل الوجوه[٥]
١٢ قد أشعلوا النيران من فوق الحصون ليسعفوه
١٣ عاد الصحابة مسرعين إلى النبى وبشروه
١٤ كل يقول: قتلته، فجميعهم قد أثخنوه[٦]
١٥ قال النبى وقد رأى لسيوفهم: هذا[٧] أخوه

---

(١) تناوشوه — تناولوه الكل منهم بضربه بسيفه .
(٢) أجهدوه — لم يستطع مقاومتهم .
(٣) زاك أمر نفذوه — هو أمر رسول الله ، إذ نهاهم عن قتل النساء والأطفال .
(٤) ضعيف أبصار — كان ضعيف النظر .
(٥) كل الوجوه — فى كل الاتجاهات .
(٦) أثخنوه — أصابوه بالجراحات من سيوفهم .
(٧) هذا أخوه — السيف الذى قضى عليه .

الأبطال الخمسة : عبدالله بن عتيك ورفاقه الأربعة فى الغرفة التى ينام فيها عدو الله سلام بن أبى الحقيق ، فلما دخلوا الغرفة ، أغلقوا الباب الذى بينهم وبين المرأة زوجة عدو الله ، خشية أن تحدث مناوشة بينهم وبين اللعين ، بيْد أنها فطنت وأدركت بسرعة ماذا يبغون من زوجها فصرخت تستغيث بأعلى صوتها .

فابتدروه بأسيافهم ، وهو نائم على فراشه ، وكان الظلام فى الغرفة حالكا يحجب الرؤية ، إلا أن عدو الله كان شديد البياض ، فكانوا يرونه برغم حلوكة الظلام .

لما صاحت المرأة ، دخلت عليهم الغرفة ، وحاولت مقاومتهم ، فصار الواحد منهم يرفع يده بالسيف ليضربها به ، فيتذكر وصية رسول الله ﷺ ، أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ، فيكف يده ويرفع سيفه ولولا ذلك لقتلوها .

حين ضربوا عدو الله بأسيافهم ، لم يصيبوا منه مقتلا ، فهجم عليه عبد الله بن أنيس ، فوضع ذبابة سيفه فى بطنه ، ثم تحامل عليه حتى سمع صوت خشخشة السيف فى عظام ظهر عدو الله .. فصار عدو الله يقول : قطنى ، قطنى ، أى حسبى .

بعد ذلك ، خرجوا من عنده يريدون النجاة ، وكان عبد الله بن عتيك ضعيف البصر ، فتعثر فوقع فكسرت ساقه ، فحمله إخوانه فأدخلوه الخندق الذى يوصل الماء إلى داخل حصن الملاعين .. وإذا اليهود كلهم قد استيقظوا ، فأوقدوا النيران وتوجه كل واحد منهم وجهة ، يبحثون عن الأبطال ، فلم يهتدوا إليهم ، فعادوا والتفوا حول زعيمهم ، وهو يلفظ آخر أنفاسه .

وصارت امرأته تقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسى وقلت : أنى ابن عتيك بهذه البلاد ؟! وكان ابن عتيك صديقا لهم قبل الإسلام ويتحدث العبرية مثلهم .

أما الأبطال فإنهم قد احتملوا صاحبهم ، وعادوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم ، وكلهم قد ادعى أنه قتل عدو الله ، فلما نظر فى أسيافهم قال : هذا السيف الذى قتله ، هو سيف عبد الله بن أنيس .

مقطع رقم ٤٣٥ جـ ٣

عمرو بن العاص قبل إسلامه عند النجاشي

١ هذا هو ابن العاص عمرو قد روى للسائلين
٢ من قوله : قد كنت فى الأحزاب[١] بين المشركين
٣ لكننا لم نلق نصرا بل رجعنا خائبين
٤ فجمعت بعضا من رجال المشركين الحائرين[٢]
٥ كانوا يرون كما أرى ، كانوا لرأيى تابعين
٦ فعرضت رأيى قائلا : فلتسمعونى أجمعين
٧ هذا محمد دون شك ، نجمه فى الصاعدين[٣]
٨ وأرى الذهاب إلى النجاشى ننزلنَّ مهاجرين
٩ إن يعلُ أمر محمد ، فهناك نبقى نازلين
١٠ إنى لأكره أن يكون محمد فى الغالبين
١١ أو يعل أمر رجالنا عدنا إليهم مسرعين
١٢ الرأى أعجبهم[٤] فصاروا للنَّجاشى راحلين
١٣ جمعوا الهدايا قدموها للنجاشى مُتحِفين[٥]
١٤ هم عنده فرأوا رسولا من رجال المسلمين
١٥ قد جاء من عند النبى لجعفر[٦] والآخرين

---

(١) فى الأحزاب ــ فى غزوة الأحزاب .

(٢) الحائرين ــ الذين ليسوا مستقرين على رأى ثابت .

(٣) نجمه فى الصاعدين ــ كناية عن انتصاره فى كل معركة .

(٤) الرأى أعجبهم ــ أعجب المتحيين الذين جمعهم عمرو .

(٥) متحفين ــ أتحفوه بهداياهم .

(٦) لجعفر والآخرين ــ لأن جعفر بن أبى طالب وآخرين كانوا فى الحبشة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٣٥ جـ ٣

كان عمرو بن العاص قبل إسلامه ، عدوا لدودا للإسلام والمسلمين ، وكان أشد ما يكون عداء لرسول الله ﷺ ، وذلك من واقع حديثه عن نفسه ، فهو يروى قائلا : لما انصرفنا مع الأحزاب من غزوة الخندق التى خذل الله فيها الأحزاب المتحالفة ، لقد عادوا جميعا يجرون أذيال الخيبة .

فأخذت أفكر فى الأمر جيدا ، فجمعت رجالا من قريش كانوا يرون ما أرى ، ويسمعون منى ، ويحترمون رأيى ، فقلت لهم : يا قوم ، والله إنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا . وإنى قد رأيت رأيا أعرضه عليكم ، كى تنظروا فيه ولتروا فيه رأيكم ، قالوا : وماذا رأيت ؟! قال : رأيت أن نلحق بالملك النجاشى فى الحبشة فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا ، كنا عند النجاشى ولئن أكن تحت يدى النجاشى ، أحب إلى من أن أكون تحت يدى محمد . وإن ظهر قومنا على محمد ، فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقال أصحابى : هذا هو الرأى الصواب .. قلت لهم : فاجمعوا لنا ما نهديه للملك النجاشى ، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الجلود .

فجمعنا له كثيرا منها ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده ، إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى .. قادما من المدينة من عند رسول الله ﷺ .

قد أرسله رسول الله إلى النجاشى بشأن جعفر وأصحابه ، أظنه يوصيه بهم خيرا .

مقطع رقم ٤٣٦ جـ ٣

عمرو بن العاص يدخل على النجاشي

١ هذا هو ابن العاص عمرُو مَعَ رفاق كافرين
٢ دخلوا إلى قصر النجاشي مثل كل الوافدين
٣ فرأوا لابن أمية الضمرى مندوب[1] الأمين
٤ قد كان يحكى للنجاشى فى حديث الهامسين
٥ قد جاء من عند النبى لجعفر والآخرين[2]
٦ كيما يعودوا بعد غيبتهم سنين مهاجرين
٧ عمرو يقول لصحبه ، عن أمنيات[3] الحالمين
٨ إنى سأدخل للنجاشى ، مثل كل الداخلين
٩ ولسوف أطلب منه يعطينى رسول المسلمين
١٠ إن يعطنيه فسوف أقتله كقتل الباطشين
١١ فأكون قد أجزأت عن قومى قريش أجمعين
١٢ عمرو يقول : دخلت فورا للنجاشى أستبين
١٣ فسجدت بين يديه تلك تحية للقادمين
١٤ لما رآنى هش لى[4] ، مرحى صديقى من سنين
١٥ هل جئتنى بهدية ؟! أم لم تكن فى الذاكرين ؟

---

(١) مندوب الأمين — الموفد من عند رسول الله ﷺ .

(٢) لجعفر والآخرين — لجعفر بن أبى طالب والمسلمين الذين معه فى الحبشة .

(٣) أمنيات الحالمين — عن أمنياته وتصوراته .

(٤) هش لى — ابتسم ورحب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٦ جـ ٣

عمرو بن العاص وأصحابه الذين كانوا مثله مشركين ، قد استقر رأيهم على أن يلجأوا إلى الحبشة ، فيظلون هنالك بعيدا عن ميدان المعركة المحتدمة بين محمد ﷺ من ناحية ، وبين قريش من ناحية أخرى ، مؤثرين السلامة .. وفعلا لقد ذهبوا .

وبينما كانوا يتأهبون لدخول قصر النجاشى ، إذ هم يرون عمرو بن أمية الضمرى داخلا قصر النجاشى ، بل رأوه يتحدث إلى النجاشى حديثا هامسا .. لقد أرسله محمد ﷺ ، ليستأذنه فى السماح لجماعة المسلمين الذين يقيمون فى الحبشة عنده ، أن يعودوا إلى أوطانهم بعد غيبة طويلة ، مع تقديم وافر الشكر له على تضييفه لهم وتكريمهم .

كان عمرو بن العاص صديقا للملك النجاشى ، فلما رأى عمرو بن أمية الضمرى داخلا إليه : تصور تصورا خاطئا فقال لأصحابه : ما رأيكم ؟! سأدخل على الملك النجاشى ، ولسوف أطلب منه بما لى عليه من دالة ، أن يعطينى هذا الرجل القادم من عند محمد ، هو عمرو بن أمية الضمرى ، فأقتله !!

ومن ثمّ أكون قد فعلت شيئا لأجل قومى قريش ، برغم بعدى عنهم ، وتلك لعمر الله أمنية عساها أن تتحقق .

قال عمرو بن العاص : فدخلت على الملك النجاشى ، فسجدت له كما كنت أفعل من قبل ، فلما رآنى الملك هش لى وقال : مرحبا بصديقى القديم . هل أحضرت لى معك هدية من بلادك يا عمرو ؟!

مقطع رقم ٤٣٧ جـ ٣

النجاشى يغضب من طلب عمرو بن العاص

١ قد رحَّب الملك النجاشى بالرجال المشركين
٢ عمرٌو تقدم للنجاشى بالهدايا[1] القادمين
٣ قبل النجاشى للهدايا فى سرور المرتَضين
٤ عمرو يقول إلى النجاشى : أيها الملك الأمين
٥ إنى رأيت الآن رجلا من رجال المسلمين
٦ هو من رجال عدونا ، ممن أتوك مهاجرين
٧ قتلوا لأشراف الرجال فأوجعونا باطشين
٨ إن تعطيه فسوف أقتله ، وكنا شاكرين[2]
٩ غضب النجاشى غضبةً لسنا لها متوقعين
١٠ وإذا به بالعنف يضرب أنفه كالغاضبين[3]
١١ قد كان ذلك منه تعبيرا عن القول المهين
١٢ فورا أسفت له وقلتُ بلهجة المتندمين
١٣ يا أيها الملك العظيم ، فإننى فى الآسفين
١٤ لو كنت أعلم أنكم لمقالتى فى الكارهين
١٥ ما قلتها ، فلتعفُ عنى ، نِعْمَ عفو القادرين

---

(١) بالهدايا القادمين — التى أحضروها معهم .
(٢) وكنا شاكرين — نشكرك على هذا الصنيع .
(٣) كالغاضبين — ضرب النجاشى أنف نفسه .

ثم قدمنا ، فإن الملك النجاشي رحّب بصديقه عمرو بن العاص ، وهش له ثم قال : هل أحضرت لي معك هدية من بلادك ياعمرو ؟!

فقال له عمرو : نعم أيها الملك ، لقد أحضرت لك معي هدية من بلادنا ، من الشيء الذي تحبه .

ثم قرب عمرو الهدية للملك ، فأعجبته وأحبها ، وقبلها كأحسن هدية نالت إعجابه ورضاءه .

وهنا أحب عمرو بن العاص أن يغتنم لحظة رضاء الملك بالهدية ، وإعجابه بها فقال : أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك ، هذا الرجل رسول عدو لنا ، سفه أحلامنا ، وخالف عقيدتنا التي وجدنا عليها آباءنا ، وقد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، فأعطنيه أيها الملك لأقتله .

قال عمرو : لما سمع الملك النجاشي هذا القول مني ، غضب غضبا شديدا لم أكن أتوقعه ، فمد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، وذلك تعبير عن شدة غضبه .

يا لله !! ما كنت أتصور أن الملك سوف يغضبه هذا الطلب الذي كنت أتصوره يسيرا هينا عليه .. فمن ثم صرت في حرج شديد ، فلو أن الأرض انشقت لحظتها ، لدخلت فيها خوفا وخجلا من الملك .

ثم قلت له : أيها الملك ، أهكذا غضبت مما قلت ؟! والله لو كنت أعلم أن هذا سوف يغضبك ما سألتكه ، وإنني لآسف أشد الأسف على ما حدث مني ، فإنه يهمني رضاؤك عني .

فلتعف عني أيها الملك العظيم .. فنعم الرجال الذين يعفون عند القدرة .. وإنك لأهل للعفو ، وتلك لعمر الله شيمة الكرام .

مقطع رقم ٤٣٨ جـ ٣

النجاشي ينصح عمرواً بالإسلام

١ عمرو يحدثه النجاشي في مجالي العاتبين
٢ من قوله : ماذا دهاك ؟! أأنت مثل الجاهلين ؟!
٣ أتريدني أعطيك رجلاً في عداد الوافدين ؟!
٤ قد جاءني من عند رجل من خيار المرسلين
٥ قد جاءه الناموسُ[1] مثل الأنبياء السابقين
٦ فأجابه عمرو وقال بصيغة المستفهمين
٧ أحقيقة هو ما تقول ؟! أجابه ، حق اليقين
٨ يا عمرو هيا فاتبعه[2] ، فإنه النور المبين
٩ ولسوف يظهر لا جدال على جميع الجاحدين[3]
١٠ عمرو يبايع للنجاشي[4] ، صار ضمن المسلمين
١١ ويقول عمرو بعد ذلك جئت صحبي التابعين[5]
١٢ غيرت رأيي بعد أن كنا جميعا ناقمين
١٣ وكتمتُ إسلامي عن الأصحاب ظلوا غافلين

---

(١) الناموس — هو الوحي .
(٢) هيا فاتبعه — أي اتبع محمداً .
(٣) الجاحدين — المنكرون لنبوته .
(٤) عمرو يبايع للنجاشي — بايعه على الإسلام .
(٥) صحبي التابعين — الذين يتبعونني على رأيي القديم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٨ جـ ٣

غضب الملك النجاشى ملك الحبشة ، على عمرو بن العاص لكونه سأله أن يعطيه عمرو بن أمية الضمرى ليقتله ، وعمرو هذا هو رسول محمد ﷺ إلى النجاشى ، يطلب منه أن يأذن لجماعة المسلمين الذين يقيمون عنده فى الحبشة على أرضه وفى حمايته ، أن يعودوا إلى أوطانهم .

وقد اعتذر عمرو بن العاص للملك النجاشى على ما بدر منه ، وأقسم له أن لو كان يعلم أن هذا يغضبه ما أقدم عليه ، حينئذ قال الملك لعمرو : يا عمرو ، ماذا دهاك ؟! أتريد منى أن أعطيك رجلا جاءنى رسولا من عند رجل ينزل عليه الناموس الأكبر ، الذى كان ينزل على موسى بن عمران ؟! أأعطيك هذا الرجل لتقتله يا عمرو ؟!

فقال عمرو : أكذاك هو أيها الملك ؟!

قال الملك : ويحك يا عمرو ، أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

قال عمرو : أيها الملك ، أفتبايعنى له على الإسلام ؟! قال الملك : نعم ، فبسط يده فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت من عند الملك فأتيت أصحابى بعقيدة غير التى يعرفوننى بها ، ولقد تحول رأيى عما كان عليه ، وكتمت إسلامى عن أصحابى فلم أخبرهم بشىء مما حدث لى مع الملك النجاشى .

فمنذ ذلك التاريخ صرت مسلما ، أدين بالإسلام بينى وبين نفسى لا يعلم بذلك أحد إلا الملك النجاشى ، وكان الله شاهدا على ذلك .

مقطع رقم ٤٣٩ جـ ٣
إسلام خالد وعمرو وعثمان

١ في عام سبعٍ قبل عام الفتح عند الحاسبين
٢ عمروٌ[١] توجَّه للمدينة في طريق الراحلين
٣ كي يلتقي بمحمدٍ خيرِ الخليقة أجمعين
٤ لقد التقى عمروٌ بخالد[٢] في طريق الذَّاهبين
٥ ناداه ، أين تريد ؟! أخبِرْني وكن في الصادقين ؟
٦ فأجابه ، لقد استبان[٣] الأمر كالنور المبين
٧ لا شك أن محمداً في الأنبياء المرسَلين
٨ فإلى متى سنظل نُنكر للحقيقة جاحدين ؟
٩ تالله إني ذاهبٌ من أجل هذا عن يقين
١٠ كي أعلنَ الإسلام بين يدي رسول العالمين
١١ عمروٌ يقول : أصبت ، هيَّا فلنكن في المسلمين
١٢ وصلوا ، تقدَّم خالدٌ قد بايع الهادي الأمين
١٣ عمرو تقدم بعده ، لكن بشرط السائلين
١٤ أن يغفر المولى ذنوبي كلها في الغابرين
١٥ فأجابه ، لا تخشَ فالإسلام يلغي السابقين
١٦ عثمان[٤] أسلم معْهما صار الثلاثة مسلمين

---

(١) عمرو — هو عمرو بن العاص .
(٢) التقى عمرو وخالد — هو خالد بن الوليد .
(٣) استبان الأمر — ظهر واضحا .
(٤) عثمان أسلم معهما — هو عثمان بن طلحة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٣٩ جـ ٣

لقد أراد عمرو بن العاص أن يعلن إسلامه بين يدى رسول الله ﷺ ، فهو كما قدمنا عرف الحقيقة من الملك النجاشى ، فمن ثمّ بايعه على الإسلام دون تردد ، كأنه كان يحدث نفسه عن هذا الأمر ، فلما حدثه النجاشى عن نبوة محمد ﷺ التى لا شك فيها ، وافق كلام النجاشى ما يعتمل فى أعماق عمرو ، فاستسلم وألقى القياد ، وبايع الملك النجاشى على الإسلام .

فيقول عمرو : خرجت من مكة متوجها إلى المدينة أريد رسول الله ﷺ لأعلن إسلامى بين يديه ، فلقيت خالد بن الوليد وجهته المدينة أيضا مثلى ، وكان ذلك قبل الفتح .

فقلت : أين تريد يا أبا سليمان ؟! فقال خالد : والله لقد استقام الأمر ، فصار واضحاً لكل ذى عقل أن الرجل على الحق ، وإنه لنبى مرسل ، وإنى والله ذاهب لأعلن إسلامى بين يديه ، فإلى متى نظل فى ضلالنا ؟!.

فقلت : وأنا والله يا أبا سليمان على رأيك ، ما جئت إلا لأعلن إسلامى بين يدى محمد ﷺ .. فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ ، فتقدم خالد بن الوليد فبايع رسول الله على الإسلام .

ثم دنوت فقلت : يا رسول الله ، إنى أبايعك على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى ، ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمرو ، بايع فإن الإسلام يجبّ ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها » فبايعته ثم انصرفت .

قيل : كان عثمان بن طلحة بن أبى طلحة مع عمرو وخالد ، فأسلم وبايع حين أسلما وبايعا ، فصار الثلاثة مسلمين بعد أن كانوا مشركين .

مقطع رقم ٤٤٠ جـ ٣
غزوة بنى لحيان لأصحاب الرجيع

١ من بعد ستة أشهر لبنى قريظة[١] كاملين
٢ قد كان ذلك دون شك فى جمادى الأولين
٣ قد قرر الهادى بأن يغزو لقوم غادرين
٤ يغزو بنى لحيان أصحاب الرجيع الخائنين
٥ غدروا خبيبا[٢] معه خمس من خيار المؤمنين
٦ أورى النبى[٣] بأنهم للشام كانوا ذاهبين
٧ سلكوا الطريق الوعر عند مسيرهم للمجرمين
٨ كيما يصيبوا غرة[٤] منهم وكانوا غافلين
٩ المجرمون تنبهوا عرفوا بأمر القادمين
١٠ فروا إلى قمم الجبال وقد غدوا متمنعين
١١ عاد الرسول بصحبه ، لم يلتقوا بالكافرين
١٢ يروى ابن عبد الله جابر من خيار القائلين
١٣ إنى سمعت المصطفى يدعو دعاء العائدين
١٤ إذ يستعيذ من الكآبة والمشقة أجمعين
١٥ ويقول : إنا آيبون لربنا فى الحامدين

---

(١) لبنى قريظة — بعد القضاء على يهود بنى قريظة .
(٢) خبيبا — هو خبيب بن عدى وأصحابه الخمسة .
(٣) أورى النبى — أظهر أو أوهم الآخرين .
(٤) كيما يصيبوا غرة منهم — أى غفلة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٠ جـ ٣

بعد مضى ستة أشهر على فتح بنى قريظة الذين أذلهم الله ، ومكن رسوله ﷺ والمسلمين من رقابهم .. فقد أقام رسول الله فى المدينة ذا الحجة ، والمحرم ، وصفرا ، وشهرى ربيع ، ثم خرج فى جمادى الأولى ، يريد بنى لحيان بغية الإنتقام منهم ، بأصحاب الرجيع ، خبيب بن عدى وأصحابه كانوا ستة من خيار المسلمين .

حينما خرج رسول الله ﷺ ، بجيشه من المدينة يريد بنى لحيان ، أظهر بأنه يريد التوجه إلى الشام ، لكى لا تصل أخباره إلى أولئك الخونة الملاعين — بنى لحيان — عساه أن يصيب منهم غرة ، فسلك بجيشه طريقا غير معروف ليفجأ القوم فى عقر دارهم وهم غافلون ، لقد واصل ﷺ المسير بجيشه ، فنزل على غُران ، وتلك هى منازل بنى لحيان ، وغران ، واد بين أمج وعسفان .

بيد أن القوم كانوا حذرين ، فقد تنسموا أخبار مسيرة رسول الله ﷺ بجيشه إليهم ، ففروا إلى قمم الجبال ، فتمنعوا فيها ، فلما تبين رسول الله أنه قد أخطأ من غرتهم ما أراد قال : لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة .

فخرج فى مائتى راكب من جيشه حتى نزل عُسفان ، ثم بعث فارسين حتى بلغا كُراع الغميم ، ثم كرا راجعين .

وراح رسول الله ﷺ قافلا نحو المدينة .. فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ حين وجه راجعا يقول : « آئبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال » .

مقطع رقم ٤٤١ جـ ٣
غزوة ذى قَرَد

١ هذا ابن حصن[١] من فزارة معْ رجال آخرين
٢ هم من بنى غطفان كانوا لم يزالوا كافرين
٣ نهبوا لقاح[٢] المصطفى جهرا فكانوا غادرين
٤ قتلوا لرجل من غفار كان راعيها الأمين
٥ أخذوا لزوجته فكانوا ظالمين ومعتدين
٦ الأسلمى[٣] لقد رآهم ، كان ذا عزم متين
٧ صعد الثنية ثم نادى يستغيث المسلمين
٨ من بعد ذلك كر يعدو لاحقا بالمجرمين
٩ قد صار يتبعهم على قمم الجبال الشاهقين
١٠ يرمى بسهم صائب ولسانه فى القائلين
١١ خذها أنا ابن الأكوع المعروف خير النابلين
١٢ لم يستطيعوا ردَّه أو قتله متجمِّعين
١٣ إذ ما يريدوا عودة كى يدركوه محاصرين
١٤ فيفرُّ مثل الظبى من صيَّاده فى النافرين
١٥ قد خفَّفوا أثقالهم حتى يفروا هاربين

---

(١) ابن حصن — هو عيينة بن حصن الفزارى .
(٢) نهبوا لقاح المصطفى — اللقاح هى النوق العشار .
(٣) الأسلمى — هو سلمة بن الأكوع .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤١ جـ ٣

بعد أن عاد رسول الله ﷺ بأصحابه من غزوة بنى لحيان ، لم يقم فى المدينة إلا أياما ، حتى أغار عيينة بن حصن الفزارى ، فى خيل من غطفان على لقاح[1] لرسول الله ﷺ ، كانت بموضع يسمى « الغابة » فى الصحراء قريبا من المدينة للرعى .

كان مع اللقاح رجل من بنى غفار ، معه امرأته ، فقتلوا الرجل ، وأخذوا المرأة مع اللقاح ، ثم فروا هاربين باللقاح والمرأة ، يخشون الطلب .

فكان أول من تنبه لهم ، وعلم بهم ، سلمة بن الأكوع الأسلمى ، فهب دون تردد ، فتوشح قوسه ونبله ، وأسرع نحو الغابة فى طلب القوم ، وكان معه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده ، حتى إذا ما علا ثنية الوداع ، نظر فرأى بعض خيول القوم وهم منصرفون ، فأشرف فى ناحية جبل « سلع » ثم صرخ بأعلى صوته « واصباحاه » يستغيث ويطلب النجدة من كل من سمع صوته .

ثم خرج يشتد فى آثار القوم ، وكان مثل الأسد الهصور ، جرأة وإقداما ، فتابع القوم حتى لحق بهم ، فجعل يرميهم بالنبل ، وكلما رمى سهما قال لهم : خذها وأنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع .

فظل يتابع مسيرهم من فوق رءوس الجبال ، وهم فى الأسفل يرميهم بأسهمه التى لا تخطىء مرماها ، لكونه كان راميا ماهرا ، ظل هكذا يرميهم بالنبل من فوق رءوس الجبال حتى أغاظهم ، وهم بالتالى لم يستطيعوا الوصول إليه ، فكلما حاولوا الإحاطة به ، فرّ منهم ، فإذا ما واصلوا المسير ، لحق بهم فرماهم بنبله .

أمام إصرار ابن الأكوع الذى لا ينفك يتابعهم ، ويرميهم بأسهمه الصائبة فألحق بهم الأذى ، وبالتالى لم يستطيعوا الإمساك به أو رده أو قتله ، فصاروا يتخففون من أثقالهم ليستطيعوا الفرار ، أمام هذا البطل الذى أصاب بأسهمه كثيرا منهم .

ألا فنعم الرجل سلمة بن الأكوع .. لقد قهر جيشا بأكمله ، وهو بمفرده ، قبل أن يجيئه رسول الله ﷺ والمسلمون للنجدة .

---

(١) لقاح ــ النوق العشار .

مقطع رقم ٤٤٢ جـ ٣

رسول الله والمسلمون يلحقون بالحناة

١ المصطفى لبــى نداء الأسلمــى المستــعين
٢ نادى الرسول على جميع المسلمين الحاضرين
٣ المسلمون أتوا إلى الهادى جميعا مسرعين
٤ عباد والمقداد[١] معْ سعد بن زيد سابقين
٥ وأبى قتادة معْ كثير من رجال المسلمين
٦ سعد بن زيد أميرهم من أمر خير المرسلين
٧ المصطفى أوصاه فورا ، يلْحقـنَّ المعتدين
٨ نزلوا بذى قَرِدٍ ، أقاموا ليلة متطامنين
٩ المصطفى نحر الجزور[٢] لكل مائة آكلين
١٠ قد عادت امرأة الغفارى تخبر الهادى الأمين
١١ نذرت لتذبح ناقة كانت لها فى[٣] الحاملين
١٢ هى ناقة جاءت بها من عند قوم فاسقين
١٣ قال النبى : فبئس ما تجزينها أو تصنعين
١٤ هى ناقتى ، عودى لأهلك فى عداد الآمنين
١٥ إذ لا يجوز النذر فى العصيان أو لا تملكين

---

(١) عباد والمقداد ــ هما عباد بن بشر والمقداد بن الأسود .

(٢) الجزور ــ هو البعير السمين .

(٣) كانت لها فى الحاملين ــ الناقة التى حملتها نذرت أن تذبحها .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٢ جـ ٣

حينما صعد سلمة بن الأكوع على جبل سلع ، نادى بأعلى صوته « واصباحاه » وذلك قبل أن يلحق بالمجرمين الذين نهبوا لقاح رسول الله ﷺ ، وقتلوا الرجل الغفارى وأخذوا امرأته معهم .

بلغ صياح ابن الأكوع أسماع رسول الله ﷺ ، فورا أمر رسول الله المنادى فى المدينة ، الفزع الفزع ! فهب المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، كى يعرفوا الخبر ، فتزاحمت الخيول متجهة نحو رسول الله ، فكان أول من وصل إليه من الفرسان ، المقداد بن عمرو ، يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زهرة ، وأول من وصل إلى رسول الله من الأنصار بعد المقداد ، عباد بن بشر ، أحد بنى عبد الأشهل ، وسعد بن زيد ، أحد بنى كعب بن عبد الأشهل أيضا .

وقد تتابع المسلمون نحو رسول الله ﷺ ، فجاء أسيد بن ظهير أخو بنى حارثة ابن الحرث ، وعكاشة بن محصن ، ومحرز بن نضلة مع عكاشة ، وأبو قتادة الحارث بن ربعى وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت .. فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ ، أمّر عليهم سعد بن زيد ثم قال :

« اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس » .

ثم قال رسول الله لأبى عياش : « يا أبا عياش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟! » فقال أبو عياش : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، قال أبو عياش : فوالله ما جرى بى الفرس خمسين ذراعا حتى طرحنى ، فعجبت من قول رسول الله يقول : لو أعطيته من هو أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس ، فأعطى رسول الله فرس أبى عياش ، معاذ بن ماعص .

وسار رسول الله بالرجال حتى نزل بالجبل من ذى قَرَد ، وتلاحق الناس ، فنزل وأقام يوما وليلة ، ونحر رسول الله الإبل لأصحابه ، فقسم على كل مائة رجل جزورا ، ثم رجع رسول الله قافلا حتى قدم المدينة .

وأقبلت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله ، فأخبرته الخبر ثم قالت : إنى نذرت يا رسول الله أن أنحر هذه الناقة إن نجانى الله عليها ، فتبسم عليه الصلاة والسلام ثم قال : « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ، ونجاك بها ثم تنحرينها ، إنه لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنما هى ناقة من إبلى ، فارجعى إلى أهلك على بركة الله .

مقطع رقم ٤٤٣ جـ ٣
غزوة بنى المصطلق

١ فى عام ست شهر شعبانٍ كقول الحاسبين
٢ يغزو الرسولُ بنىَّ(١) مصطلقٍ فكانوا كافرين
٣ سمع الرسول بجمعهم يبغون كيد المسلمين
٤ خرج النبى بجيشه حتى أتوهم باكرين(٢)
٥ عند المريْسيع التقى الجيشان لُقيا صائلين(٣)
٦ هُزم العدو ، **وقتِّلوا** من ثم ولّوا مدبرين
٧ أموالهم ونساؤهم حتى الذرارى الأصغرين .
٨ قد أصبحوا فيئا **وغُنْماً** للرجال المؤمنين
٩ كان الرسول وصحبه عند المياه **مُعرِّسين**(٤)
١٠ قد كان ذلك عند عودتهم وكانوا غانمين
١١ جهجاه زاحمه(٥) سنان عند ماء الشاربين
١٢ فتشاتما وتضاربا وتصارخا كمقاتلين
١٣ جهجاه نادى قومه فورا أتوا كمهاجرين
١٤ وسنان نادى قومه الأنصار جاءوا مسرعين
١٥ المصطفى نادى عليهم ، تلك دعوى الجاهلين
١٦ فتحاجزوا وتراجعوا صاروا جميعا نادمين

---

(١) بنى مصطلق — هم من خزاعة .
(٢) أتوهم باكرين — فى الصباح الباكر .
(٣) لقيا صائلين — مقاتلين .
(٤) وكانوا معرسين — التعريس نزول القوم من السفر آخر الليل للراحة .
(٥) جهجاه وسنان — الأول مولى عمر بن الخطاب والثانى مولى ابن سلول .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٣ جـ ٣

بعد غزوة ذى قرد ، أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ، ورجب ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست .

لقد بلغ رسول الله ﷺ ، أن بنى المصطلق يجمعون له ، وكان قائدهم الحرث ابن أبى ضرار ، أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ .

فلما سمع رسول الله بجمعهم ، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له : المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل .

فتزاحم الناس واقتتلوا ، فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، وغنم رسول الله أموالهم ونساءهم وأولادهم ، كل ذلك صار فيئا لرسول الله ﷺ .

وبينما كان رسول الله ﷺ والمسلمون معرسين عند ماء المريسيع ، ومعهم الغنائم من الأسرى والسبايا والأموال ، وردت واردة الناس ، وصار الغلمان والعبيد يسقون الإبل والخيل ، ويملأون آنيتهم وقربهم ، ازدحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب ، مع سنان بن وبر الجهنى ، حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهنى قائلا : يا معشر الأنصار ! وصرخ جهجاه قائلا : يا معشر المهاجرين .

هب الناس نحو النداء يستطلعون الخبر ، وكاد يحدث ما لا تحمد عقباه ، فقد أخذوا أسلحتهم ووقفوا فى مواجهة بعضهم بعضا ، فوقف رسول الله ﷺ ثم ناداهم قائلا ما معناه : « ما بال دعوى الجاهلية ؟! »[1] وفى رواية أخرى « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! »

حينئذ تنبه القوم للخطأ الذى وقعوا فيه ، وأدركوا أن هذه نفثة من نفثات الشيطان عليه لعنة الله ، فتحاجزوا وتراجعوا وتداركوا الأمر ، وندموا من كونهم كاد أن ينتصر عليهم الشيطان ، بيد أن الله تداركهم بفضله ، فأنقذهم من كيد عدو الله وهزم الشيطان ، وانتصر الفريقان .

---

(١) السيرة الحلبية ص ٥٩٥ جـ ٢ .

مقطع رقم ٤٤٤ جـ ٣

ابن سلول يسيء القول عن رسول الله

١ كان المنافق[١] جالسا مع ثلة[٢] في الجالسين
٢ قد كان رأسا في النفاق ومن كبار الحاقدين
٣ يتحادثون بشأن جهجاه[٣] حديث الهامسين
٤ كان المنافق غاضبا ولقومه في اللائمين
٥ وكلامه بالعنف كان عن الرجال المؤمنين
٦ من قوله : سمّن لكلبك يأكلك ، في الآكلين
٧ تالله إن عدنا ألمدينة فليكونوا خارجين
٨ إن الأعز ليُخرجن أذلها[٤] في الصاغرين
٩ أحللتموهم أرضكم وديارکم مستقبلين
١٠ قد نافرونا[٥] كثرة صاروا علينا معتدين
١١ زيد بن أرقم كان بين الجالسين السامعين
١٢ قد أخبر الهادي بكل مقالة المتحدثين
١٣ عمرٌ يقول : فمرْ به يُقتل[٦] عدو المسلمين
١٤ قال الرسول : فليس هذا من طباع المرسلين

---

(١) المنافق — هو عبد الله بن أبي بن سلول .
(٢) مع ثلة — مع جماعة .
(٣) جهجاه — هو مولى عمر بن الخطاب .
(٤) ليخرجن أذلها — أي أذل أهل المدينة .
(٥) قد نافرونا — تساووا معنا بل زادوا علينا .
(٦) فمر به يقتل — أي المنافق .

لما تزاحم جهجاه أجير عمر بن الخطاب ، وسنان الجهنى على ماء المريسيع كما قدمنا ، وكادت أن تحدث فتنة بين المسلمين : مهاجرين وأنصار ، لولا أن رسول الله ﷺ خرج إليهم آنئذ فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟! » فأخبروه بما حدث فقال : دعوها ــ أى كلمة يالفلان ــ فإنها فتنة ، أى مذمومة لأنها من دعوى الجاهلية[1] .

فتراجع الناس ، وندموا على ما حدث وتصافحوا وتسامحوا أيضا ، وأدركوا أنها كانت همزة شيطان .

كان المنافق عبد الله بن أبى بن سلول جالسا ، وعنده رهط من قومه ، فيهم زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال المنافق : أو قد فعلوها ؟! يقصد المهاجرين ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش ــ وصف تحقير للمهاجرين كان مشركو مكة ، يصفون به أصحاب محمد ﷺ ــ إلا كما قال الأول : « سمّن كلبك يأكلك » أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم ما بأيديكم عنهم لتحولوا إلى غيركم .

كل هذا سمعه الغلام زيد بن أرقم ، فمشى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما قال المنافق .. وكان عمر بن الخطاب جالسا مع رسول الله ﷺ ، فلما سمع مقالة زيد ابن الأرقم قال : مُرْ عباد بن بشر يا رسول الله فليقتل عدو الله المنافق .

فقال رسول الله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟!

---

(١) السيرة الحلبية ص ٥٩٥ جـ ٢

مقطع رقم ٤٤٥ جـ ٣
المنافق ينكر ما قاله عن رسول الله

١ نادى منادى المصطفى فى سمع كل المسلمين
٢ هيًا استعدوا للرحيل جميعكم متعجِّلين
٣ فى ساعة كانت تخالف كل[١] وقت الراحلين
٤ الكل حقا قد أجابوا للأوامر طائعين
٥ جاء المنافق للنبى محمد كى يستبين
٦ علم اللعين بقول زيد عنه للهادى الأمين
٧ قد أنكر الملعون قولته وأقسم باليمين
٨ بعض الرجال لدى رسول الله كانوا جالسين
٩ قالوا له : يا خير خلق الله يا ابن الأكرمين
١٠ هذا الغلام[٢] لعله فى سمعه فى[٣] الواهمين ؟!
١١ هذا أسيد[٤] جاء للهادى رسول العالمين
١٢ حيا الرسول وصار يسأله سؤال المستبين
١٣ سأل الرسولَ عن اختلاف[٥] زمانهم كمسافرين
١٤ فالوقت هذا ليس يصلح للرحيل على اليقين

---

(١) فى ساعة كانت تخالف كل وقت الراحلين ــ على غير موعد .
(٢) هذا الغلام ــ أى زيد بن الأرقم .
(٣) فى الواهمين ــ لعله توهم فى سمعه .
(٤) هذا أسيد ــ هو ابن الحضير .
(٥) عن اختلاف زمانهم كمسافرين ــ عن سبب الرحيل فى موعد غير معتاد .

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ ، لم يرض عن رأى عمر بن الخطاب ، بقتل المنافق ابن أبيّ بن سلول ، نظرا لما تفوه به من حديث يوجب قتله .. بل علق رسول الله ﷺ على رأى عمر قائلا :

« فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟! ، لا » .

« ولكن أذّن بالرحيل » .

وكان ذلك فى ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها ، فارتحل الناس ، وقد علم عدو الله المنافق ، أن الغلام زيد بن الأرقم ، أخبر رسول الله بكل ما قاله فى مجلسه ذاك ، عن رسول الله والمهاجرين ، فقام من فوره مسرعا إلى رسول الله ليدافع عن نفسه ، محاولا تبرئة نفسه مما قاله الغلام عنه .

لقد أقسم عدو الله بأغلظ الأيمان عند رسول الله ﷺ ، أنه ما قال شيئا مما ذكره الغلام زيد بن الأرقم ، ولا تكلم به .

وقد كان عدو الله ابن أبيّ بن سلول ، شريفا عظيما فى قومه ، فقال بعض الحاضرين فى مجلس رسول الله من أصحابه الأنصار :

يا رسول الله ، لعل الغلام يكون قد أوهم فى حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، وقد كان ذلك إشفاقا منهم على المنافق ، ودفعا عنه .

ولما استقل رسول الله ، وسار مع جيشه قافلين إلى المدينة ، معهم الغنائم ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال :

يا نبى الله ، والله لقد ناديت بالرحيل فى ساعة منكرة ما كنت ترحل فى مثلها يا رسول الله ، فما الذى حدث ؟!

مقطع رقم ٤٤٦ جـ ٣
أسيد بن حضير فى حوار مع رسول الله

١ سمع الرسول تساؤلات ابن الحضير المستبين
٢ عن إختلاف الوقت عند رحيلهم كمسافرين
٣ فأجابه ، يا ابن الحضير ، أما علمت القائلين ؟!
٤ عن قالة المأفون صاحبكم زعيم الفاسقين[١]
٥ إن الأعزة فى المدينة يخرجون الآخرين
٦ سيتم هذا عند عودتهم ليثرب سالمين
٧ فأجابه ، أنت الأعز[٢] بأمر رب العالمين
٨ إن شئت فليخرج ذليلا وليكن فى الصاغرين
٩ ارفق به يا خير خلق الله بالعفو المبين
١٠ فلقد أتيت إلى المدينة يوم كانوا عازمين
١١ أن يجعلوه على المدينة كالملوك الحاكمين
١٢ فيرى بأنك سالب للملك منه على اليقين
١٣ سار الرسول بجيشه يوما وليلة كاملين
١٤ عند النزول إذا بهم كانوا جميعا متعبين
١٥ ناموا ، فلم يتحدثوا عن قالة الوغد اللعين[٣]

---

(١) زعيم الفاسقين — هو ابن سلول .

(٢) أنت الأعز — من وحى قوله تعالى ﴿ **ولله العزة ولرسوله ..** ﴾ .

(٣) عن قالة الوغد اللعين — التعب صرفهم عن الحديث فى ذاك الأمر .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٦ جـ ٣

بعد أن استمع رسول الله ﷺ ، تساؤلات أسيد بن حضير ، عن سبب ندائه ﷺ ، فى الناس بالرحيل فى ساعة لم يكن يرحل فيها من قبل ، فقال له : أما علمت ما حدث يا ابن حضير ؟!

فقال : ماذا حدث يا رسول الله ؟! قال : « أو ما بلغك ما قال صاحبك » ؟! قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟! قال : « عبد الله بن أبىّ بن سلول ، قال : ما قال يا رسول الله ؟! قال : « زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل » فقال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، أنت والله الأعز ، وهو الذليل ، وأنت يا رسول الله إن شئت والله تخرجه من المدينة .

فارفق به واعف عنه يا رسول الله ، فلقد قدمت إلينا المدينة حين كان أهلها ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم ، فمن ثم هو يرى أنك سالب للملك منه ، قد كان يُعد نفسه للمُلك ، وكاد أن يناله ويصبح ملكا على المدينة ذا سلطان وجاه ، فذهب هذا كله ، وأصبح حلما بعد أن كان حقيقة واقعة .

لقد دار هذا الحوار بين رسول الله ﷺ ، وبين أسيد بن حضير ، أثناء سيرهم مع الجيش المتجه نحو المدينة .. فظلوا سائرين يوما وليلة ، وصدر يوم ثان حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل رسول الله ﷺ بالناس ، فلم يلبثوا أن صاروا يغطون فى نوم عميق منذ أن وجدوا مسّ الأرض ، وذلك من شدة التعب ومشقة السفر .

لقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ، ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبىّ بن سلول .

مقطع رقم ٤٤٧ جـ ٣
نزول سورة المنافقون

١ في شأن عبد الله[١] ذاك الوغد شر الفاسقين
٢ ونفاقه ومقاله في المصطفى والمسلمين
٣ الله أنـزل وحيه فورا لخير المرسلين
٤ في سورة[٢] قد أيدت قول الغلام إلى الأمين
٥ أثنى الرسول على ابن[٣] أرقم كونه في الصادقين
٦ إبن المنافق[٤] كان من خير الرجال المؤمنين
٧ قد جاء للهادى ليسأل عن أبيه ويستبين[٥]
٨ إن كنت تنوى قتله حدا[٦] كبعض المجرمين !
٩ مرنىّ أجئك برأسه فورا بعزم المتقين
١٠ لا تأمرن سواى بقتله أكن في الكارهين
١١ أخشى على نفسى الحمية[٧] أغتدى في الكافرين
١٢ قال النبى : فإننا لسنا لهذا فاعلين
١٣ بل سوف نبقى محسنين له ، ونبقى[٨] رافقين
١٤ من بعد ذلك قومه صاروا له كمُحاسِبين
١٥ عمرُ أشار بقتله من قبل مثل الأكثرين
١٦ قال النبى : فلو أمرت بقتله كالقائلين
١٧ لوجدت أن اللائمين له غدوا متعاطفين

---

(١) عبد الله — هو عبد الله بن أبىّ بن سلول المنافق .
(٢) في سورة — هى سورة « المنافقون » .
(٣) ابن أرقم — هو زيد بن الأرقم الذى قال لرسول الله عن المنافق .
(٤) ابن المنافق — كان اسمه عبد الله أيضا .
(٥) ويستبين — يستفسر .
(٦) قتله حدا — تقيم عليه الحد .
(٧) أخشى على نفسى الحمية — العار .
(٨) ونبقى رافقين — من الرفق .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٤٧ جـ ٣

لقد قال المنافق عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فى حق رسول الله ﷺ مقالا يوجب معاقبته بأشد العقوبات ، ألا وهى : القتل حدا .

هذا المقال نقله الغلام زيد بن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، كما سمعه من عدو الله ابن أبيّ المنافق ، لأنه كان حاضرا فى مجلس ابن أبيّ الذى قال فيه ما قال تطاولا وكفرا .

وقد علم عدو الله المنافق ، بأن مقالته بلغت رسول الله ﷺ بالحرف الواحد ، فأسرع يهرول إلى رسول الله ، ينكر أمامه كل ما نسب إليه ، وأقسم على ذلك بأغلظ الأيـمان .

بيْد أن الله عز وجل مطلع على عباده ، يعلم سرهم ونجواهم ، وقد علم ما قاله عدو الله ، فأنزل على رسوله سورة ذكر فيها مقالة عدو الله التى نقلها الغلام زيد ابن الأرقم إلى رسول الله ﷺ ، هذه السورة ذكر فيها المنافقون ، أمثال ابن أبيّ ، ونعت عليهم جهلهم بحقيقة النبوة ، ووصفتهم تارة بعدم العلم ، وتارة بعدم الفقه ، وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ ، الذى كان من أمر أبيه ، وكان عبد الله هذا مؤمنا صادق الإيـمان ، علم عبد الله أن رسول الله سوف يأمر بقتل أبيه المنافق ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له :

يا رسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبيّ فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلا ، فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه .. فوالله لقد علمت الخزرج ، ما كان لها من رجل هو أبرّ منى بوالده ، وإنى لأخشى أن تأمر أحدا غيرى بقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ، فقال رسول الله : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما دام معنا » .

فكان بعد ذلك قومه يعنفونه عند كل حدث ، فقال رسول الله لعمر بن الخطاب ــ حين بلغه ذلك من شأنهم ــ : « كيف ترى يا عمر ؟! أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله ، لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » .

قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى .

مقطع رقم ٤٤٨ جـ ٣

بنت زعيم بنى المصطلق عند رسول الله

١ هذا الكلام[١] بغير شك من مصادر صادقين
٢ ترويه عائشة الطهور إلى جميع العالمين
٣ قالت : لقد عدنا جميعا للمدينة سالمين
٤ عدنا بحمد الله بالنصر المؤزَّر غانمين
٥ وبنوُ مُصطلِقٍ غدوا بعد الهزيمة صاغرين[٢]
٦ المصطفى قسم السبايا والذرارى أجمعين
٧ قد قُسِّموا بين الرجال جميعهم كمقاتلين
٨ إحدى السبايا قد أتت للمصطفى الهادى الأمين
٩ لما رأيت جمالها[٣] ووضاءة فوق الجبين
١٠ تا الله إنى غِرتُ منها غيرة المتخوفين
١١ وعرفت حقا أنها ستكون أم المؤمنين[٤]
١٢ دخلتْ على الهادى ، فقالت : يارسول العالمين
١٣ أنا بنت سيد قومه ، وأسيرة فى المسلمين
١٤ فوقعت فى سهم ابن قيس[٥] إنه رجل أمين
١٥ كاتبته[٦] حتى أُحرَّر من عناء الآسرين[٧]
١٦ فأتيتُ حتى أستعينك يا خيار المرسلين

---

(١) هذا الكلام — هو الذى ترويه عائشة رضى الله عنها .

(٢) صاغرين — أذلاء .

(٣) لما رأيت جمالها — الراوية لهذا القول هى عائشة أم المؤمنين .

(٤) ستكون أم المؤمنين — أى سيتزوجها رسول الله .

(٥) ابن قيس — هو ثابت بن قيس الأنصارى .

(٦) كاتبته — اشتريت نفسى .

(٧) من عناء الآسرين — من مشقة الأسر وذله ، والآسرين أيضا .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٤٨ جـ ٣

فى غزوة بنى المصطلق حدثت بعض الأحداث الهامة التى وعاها التاريخ بحيث صارت جزءا منه نظرا لأهميتها .. ولنستمع إلى الصِّديقة بنت الصِّديق ، عائشة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ .. نستمع إليها تروى لنا ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق ، ولا غرو فهى صادقة طاهرة ، كيف لا ، وهى التى أنزل الله فى شأنها قرآنا يتلى على سمع الدنيا كلها .

قالت : عدنا من غزوة بنى المصطلق بحمد الله سالمين غانمين ، لقد هزم الله قوم بنى المصطلق وأذلهم ، فصار الرجال أسرى والنساء سبايا والأموال غنيمة للمسلمين .

وقد قسم رسول الله ﷺ الغنائم كلها على المقاتلين أصحابه ، كل قد أخذ نصيبه من الغنيمة : رجالا أو نساء أو أموالا ، وقد وقعت بنت زعيم بنى المصطلق فى سهم ثابت بن قيس بن الشماس واسمها جويرية بنت الحارث .

بيْد أنها أبت أن تظل سبية رقيقا ، فكاتبت ثابت بن قيس على فكاكها ، على أن تعطيه ما يطلبه منها ثمنا لحريتها .. فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأيتها أعجبنى حسنها ووضاءة وجهها ، بحيث إننى غرت منها ، وأدركت أن رسول الله ﷺ ، سوف يرى منها ما رأيته من الحسن ، ولسوف يتزوجها فتصبح واحدة من أمهات المؤمنين .

قالت جويرية : يا رسول الله ، أنا بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم بنى المصطلق ، أخذت سبية بين السبايا ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس بن الشماس ، ولا أرضى أن أظل أمة رقيقاً ، فكاتبته حتى أحرر نفسى من الرق .

فمن ثمّ جئتك يا رسول الله ، أستعينك على كتابتى .

مقطع رقم ٤٤٩ جـ ٣

رسول الله يتزوج بنت زعيم بنى المصطلق

١ سمع الرسول حديث بنت الحرث[١] ، جاءت تستعين
٢ جاءت تريد فكاكها من ذلك الرق[٢] المهين
٣ فأجابها ، هل ترتضين بخير مما تطلبين ؟!
٤ قالت : وما هو يا رسول الله ؟! سؤل المستبين[٣]
٥ فأجابها ، أقضى لدينك ، ثم بى تتزوجين ؟!
٦ قالت : رضيت بما تقول أيارسول العالمين
٧ فخرٌ لها قد أصبحت من أمهات المؤمنين
٨ المسلمــون جميعهــم صاروا بهذا عارفين[٤]
٩ قالوا لبعض : أعتقوا أصهار خير المرسلين
١٠ قد أطلقوا مئة سبايا فى عداد المعتقين
١١ فزواجهــا خير على أقوامهــا المتشرديــن
١٢ قد أسلمت وأتى أبوها مسلما فى المسلمين
١٣ وبنو مُصطلِق جميعــا أسلمــوا متتابــعين
١٤ قالوا : أبوها قد فداها ثم زوَّجها الأمين
١٥ وصَداقُها كصداق كل نسائه ، للسائلين[٥]

---

(١) صحة اسمه : الحارث وأثبتناه هكذا لضرورة الشعر .

(٢) الرق المهين — الرق هو العبودية لغير الله .

(٣) سؤل المستبين — المستفهم المستفسر .

(٤) صاروا بهذا عارفين — علموا بزواج رسول الله من جويرية بنت الحارث .

(٥) للسائلين — جواب لمن يسأل .

لقد سمع رسول الله ﷺ حديث جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم بنى المصطلق ، وذلك حين جاءته تستعينه على فك رقبتها من عناء الرق وذله ، ولا غرو فهى بنت سيد قومه . فأجابها رسول الله ﷺ قائلا : « فهل لك فى خير من ذلك » ؟! قالت : ما هو يا رسول الله ؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أقضى عنك كتابتك وأتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلت » أى اعتبرى نفسك حرة منذ الآن .

يا لله !! لقد صارت جويرية بنت الحارث زوجة لرسول الله بعد أن كانت سبية ، إنه لشرف عظيم نالته هذه المرأة كونها أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .. وشاع الخبر فى المدينة أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث زعيم بنى المصطلق .

فقال الناس : قد صار بنو المصطلق أصهاراً لرسول الله ، فلا ينبغى أن يظلوا رقيقا ، فبادر الناس ، كل واحد منهم أخلى سبيل ما كان عنده من الرجال أو النساء ، لقد أعتق مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، بسبب زواج رسول الله من جويرية .

قالت عائشة : فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .. هذه رواية ابن إسحاق ، أما ابن هشام فإنه قال :

لقد جاء أبوها ـــ أبو جويرية ـــ مسلما ، وأحضر معه إبلا كثيرة ليفدى ابنته ، وفى أثناء الطريق ترك بعيرين أعجباه ، غيبهما فى الشعب ـــ أحد شعاب العقيق ـــ ثم أتى النبى ﷺ فقال له : يا محمد ، لقد أصبتم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال له رسول الله : « فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ؟! » فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ناس كثير من قومه وولدان له أيضا ، ودفعت إليه ابنته ، فخطبها منه رسول الله ، فزوجه إياها ، وأصدقها رسول الله أربعمائة درهم ، وذلك هو صداق رسول الله لنسائه كلهن .

مقطع رقم ٤٥٠ جـ ٣
قصة الوليد مع بنى المصطلق

١ قد صار قوم بنىٌ مصطلق جميعا مسلمين
٢ عادوا إلى أوطانهم بالأمن صاروا آمنين
٣ من بعد ذلك أرسل الهادى إليهم مرسلين[١]
٤ كى يجمعوا الصدقات منهم من جميع المُوسرين[٢]
٥ ورسولُه كان الوليد[٣] ليجمع المتصدِّقين
٦ لما أتاهم من بعيد قابلوه مُرحِّبين
٧ لكنه قد ظن سوءا إذ رآهم مُقبلين
٨ قد ظنهم جاءوا لثأر عنده فى الجاهلين[٤]
٩ من ثمّ ولّى راجعا فورا إلى الهادى الأمين
١٠ قد قال للهادى : بأن القوم صاروا كافرين
١١ قد قابلوه ليقتلوه فعاد عود السالمين
١٢ قد غاظ هذا القولُ خير الخلق ختم المرسلين
١٣ من ثمّ همّ بغزوهم فى دارهم كالمشركين
١٤ لكنهم لم يلبثوا ، جاءوا المدينة مسرعين
١٥ قد قدموا صدقاتهم[٥] للمصطفى مستسلمين
١٦ فى شأنهم قول تنزَّل[٦] من إله العالمين

---

(١) مرسلين ــ مندوبين .

(٢) من جميع الموسرين ــ الأغنياء .

(٣) الوليد ــ هو الوليد بن عقبة .

(٤) فى الجاهلين ــ قبل الإسلام .

(٥) صدقاتهم ــ زكاة أموالهم .

(٦) قول تنزل ــ هى آية رقم ٦ سورة الحجرات .

لقد أسلم القوم كلهم — قوم بنى المصطلق — وذلك ببركة زواج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيمهم ، ثم عادوا إلى أوطانهم مسلمين قد آمنوا بالله وبرسوله ، بعد أن كانوا حربا عليه .

ولا غرو فهم بالإسلام صاروا آمنين ينعمون بالأمن والإيمان معا ، إنه الإيمان الصادق الذى يبدد بنوره ظلام القلوب ، فتستنير وتتهيأ لاستقبال الأوامر الإلهية !! . بعد ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، إليهم رجلا كى يجمع منهم الصدقات ، وذلك ليؤكدوا حقيقة إسلامهم ، لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة .

الرجل الذى أرسله رسول الله ﷺ إليهم ، اسمه الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وقد توجه ذاهبا نحو بنى المصطلق ، فلما سمعوا به قادما إليهم من قبل رسول الله ﷺ ، ركبوا إليه فقابلوه ليرحبوا به ، فلما سمع بهم قد تجمعوا وركبوا للقائه ، هابهم وظن بهم سوءا ، فرجع قبل أن يلتقى بهم . عاد إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ ، أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما عندهم من صدقتهم ، فتحدث المسلمون فى شأنهم ، فقالوا : فلنغزهم ولنؤدبهم حتى نجعلهم عبرة لغيرهم ، وأكثروا فى هذا القول حتى إن رسول الله ﷺ ، هم بأن يغزوهم .

هذا ما كان من شأن رسول الله والمسلمين حين بلغهم ما بلغهم عن بنى المصطلق وتمردهم . وأما بنو المصطلق فإنهم لما عرفوا أن رسول الله بلغه عنهم قول يخالف الحقيقة ، وأن رسوله الذى أرسله إليهم قد عاد دون أن يلقاهم .. ركب جماعة منهم فقدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد سمعنا بمقدم رسولك علينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا قبل أن نلقاه أو نراه .

وبلغنا أنه زعم لرسول الله أننا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما فعلنا هذا وما هممنا به ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۝ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم** ... الخ الآيتان ٦ ، ٧ سورة الحجرات .

مقطع رقم ٤٥١ جـ ٣
عائشة تروى ذكرياتها

١ في شأن عائشة الطهور وقصة الإفك الخطيره
٢ فلقد روتها وهى صادقة ، فكم كانت مثيره
٣ قالت : أراد المصطفى غزوا لأطراف الجزيره
٤ واختارنى بالإستهام[١] لرحلة كانت مريره
٥ فى هودجى قد كنت أجلس عند مبتدأ المسيره
٦ يأتى الرجال فيحملون لهودجى فوق[٢] البعيره
٧ جسمى خفيف لم أكن أثقلت باللحم الكثيره
٨ لا يشعرون بأنهم حملوا لأثقال كبيره
٩ ويواصلون مسيرهم منذ الصباح إلى الظهيره
١٠ وإذا استراحوا واصلوا الترحال فى وقت قصيره
١١ قبل الرحيل أكون داخل هودجى مثل[٣] الصغيره
١٢ وعليه أستار فيحجبنى عن العين البصيره
١٣ لم ينظروا فى هودجى ، بل يحملونى فى سريره[٤]

---

(١) واختارنى بالاستهام — بالقرعة .
(٢) فوق البعيره — البعيرة مؤنث بعير وهى الناقة .
(٣) مثل الصغيره — مثل البنت الصغيرة .
(٤) يحملونى فى سريره — فى تكتم وسر .

فى غزوة بنى المصطلق كما قدمنا ، وقعت أحداث هامة لها خطورتها ، هى بمثابة أجراس دوّت فى سمع الدنيا كلها ، ولا تزال أصداؤها تملأ الأسماع حتى الآن ، وعاها التاريخ ، وسجلها القرآن الكريم فى أكثر من موضع من آياته المشرقة بالبينات والنور معا ، كقصة ابن أبىّ حين قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقد أنكر أنه قال هذا ، فأنزل الله سورة ذكر فيها نفس الألفاظ التى قالها المنافق . وهذه قصة أخرى أخطر وأهم من مقالة المنافق ، ذلك لأنها تتصل بشرف امرأة من أمهات المؤمنين ، قرشية ذات نسب عال ، هى عائشة بنت أبى بكر الصديق .

ولا غرو فقد تحددت عقوبة الذين يرمون المحصنات المؤمنات ، بسبب هذه القصة وأقيمت الحدود على الذين روجوا الشائعات[1] .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً ، أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بنى المصطلق ، أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه .

خرج رسول الله ﷺ قاصدا بنى المصطلق ، وكان النساء إذ ذاك نحيفات لم يثقلهن اللحم نظرا لأنهن إنما كنّ يأكلن العُلَق[2] وكنت إذا رُحل لى بعيرى جلست فى هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى .

حين كانوا يحملوننى بهودجى ، لم يكونوا يشعرون بثقلى داخل الهودج ، لأننى كنت نحيفة الجسم ، وهكذا كنت كلما بتنا فى مكان ما أثناء مسيرة الجيش ، قمت فى الصباح الباكر ، فجلست فى هودجى ، فيأتى الرجال فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير .

---

(١) راجع سورة النور تجد فيها قصة الإفك كاملة .

(٢) العلق ـــ الطعام الذى يسد الرمق ، وليس فيه قيمة غذائية .

مقطع رقم ٤٥٢ جـ ٣
تخلف عائشة عن القافلة

١ هذى الرواية لا تزال تثير شوق السامعين
٢ من قول عائشة الطهور ، ومن رواة آخرين
٣ كل الرواة يؤكدون مقال أمّ المؤمــنين
٤ قالت : لقد بتنا وكنا للمدينة عائدين
٥ فى موضع قرب المدينة قد أناخوا[١] نازلين
٦ باتوا وعند الفجر نادوا للرحيل مبكرين[٢]
٧ قد كان هذا دأبهم فى سيرهم كمحاربين
٨ حمل الرجال هودجى فوق البعير المستكين
٩ لم يشعروا أنى به ، أو لست فيه على اليقين
١٠ لم يرفعوا الأستار ، أو لم يسألوا مستفهمين
١١ قد واصلوا ترحالهم نحو المدينة ذاهبين
١٢ قد كنت عند رحيلهم فى حاجتى[٣] كالآخرين
١٣ رحلوا ولم أشعر بهم حتى تولوا راجعين
١٤ لما قضيت لحاجتى ، قد ضاع لى عقد[٤] ثمين
١٥ فظللت أبحث عنه فى جنح الظلام لأستبين

---

(١) أناخوا نازلين — أى للمبيت .
(٢) مبكرين — فى الصباح الباكر .
(٣) فى حاجتى — كانت قد ذهبت لقضاء حاجتها بعيدا عن مكان نزولهم .
(٤) ضاع لى عقد ثمين — فقد عقدها الثمين .

كما قدمنا ، فإن قصة الإفك كانت بمثابة الدوى الهائل ، بل كصوت الرعد ، هكذا كان وقعه على أسماع المسلمين جميعهم ، ومن ثم فقد كان الناس جميعهم يتشوقون لمعرفة الحقيقة التى ضاعت أمام الشائعات الكاذبة .

وهذه عائشة رضى الله تعالى عنها ، تواصل رواية ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق ، لا سيما قصة الإفك .. وكان هناك رواة آخرون قد رووها نحوا من روايتها ، مع بعض الاختلاف فى الأساليب ، لكن لا خلاف على الأحداث .

قالت : لقد بتنا ليلتنا فى أثناء قفولنا عائدين إلى المدينة ، وكان مبيتنا قرب المدينة ليس بعيدا عنها .. وكما هى العادة دائما ، يتنادون للرحيل عند الفجر ، ذلك لأنهم محاربون والسفر فى أول النهار أفضل منه فى وسط النهار وآخره .

حينما تنادوا للرحيل ، جاء الرجال الذين اعتادوا أن يحملوا هودجى ، فحملوه على ظهر البعير دون أن يعرفوا هل أنا داخل الهودج أم لا .. لقد حملوا الهودج على ظهر البعير ، فلم يشعروا أنى فيه ، أو لست فيه ، وقد سارت القافلة متجهة نحو المدينة .

أما أنا فقد كنت أثناء تناديهم للرحيل ، قد ذهبت أقضى حاجتى ، فذهبت بعيدا عن العسكر ، وقد تنادوا للرحيل ورحلوا دون أن أسمع ضجة أو صوتا ، ذلك لأن حديثهم همس عند رحيلهم وعند نزولهم لكونهم محاربين ! .

وبعد أن قضيت حاجتى وهممت بالعودة إلى الرحال ، انسل عقد كان فى عنقى ثمينا دون أن أدرى ، فلما وصلت إلى الرحل ، ذهبت ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه ، فالتمسته أبحث عنه فى جنح الظلام ، هنا وهناك مضطربة موزعة الفكر بين عقدى الذى ضاع والأمل فى العثور عليه ، وبين العسكر الذين أخشى من رحيلهم قبل عودتى إليهم ، لكونى خرجت لحاجتى دون أن يعلم بى أحد منهم .

مقطع رقم ٤٥٣ جـ ٣

أول حديث الإفك

١ ها نحن لا زلنا نواصل للرواية سامعين
٢ تحكى لنا أخت الطهارة زوجة الهادى الأمين
٣ قالت : وجدت العقد ، فورا عدت نحو[١] النازلين
٤ واحسرتاه ، فلم أجدهم ، أسرعوا مترحّلين
٥ فجلست والدنيا ظلام حيث كنا[٢] نائمين
٦ ثم اضطجعتُ لعل بعض القوم جاءوا باحثين
٧ وإذا بصفوان المعطّل[٣] كان فى المتخلّفين
٨ فلقد تخلف باحثا عن حاجيات ضائعين
٩ فرأى سوادى من بعيد ، جاء نحوى يستبين[٤]
١٠ لما رآنى صار يذكر قولة[٥] المسترجعين
١١ قد قال : تلك ظعينة الهادى وخير المرسلين
١٢ فورا أناخ بعيره ، فأتيته[٦] كالخائفين
١٣ فعلوت ظهر بعيره ، وشعرت بالأمن الأمين
١٤ قاد البعير وقد وصلنا للمدينة مُصبحين
١٥ فتحدثوا بالإفك[٧] أهلُ الشر كانوا حاقدين

---

(١) نحو النازلين — مكان مبيت الجيش .
(٢) حيث كنا نائمين — فى المكان الذى كانوا نازلين فيه .
(٣) بصفوان — هو صفوان بن المعطل .
(٤) يستبين — يستطلع .
(٥) قولة المسترجعين — هى (إنا لله وإنا إليه راجعون) .
(٦) فأتيته كالخائفين — وهى مشية فى حياء .
(٧) بالإفك — الكذب .

ها نحن لا زلنا نستمع إلى الصديقة بنت الصديق ، المبرأة من فوق سبع سماوات ، عائشة رضى الله تعالى عنها ، تروى ذكرياتها عن غزوة بنى المصطلق .

قالت : بعد أن افتقدت العقد ، ذهبت ألتمسه فى المكان الذى كنت ذهبت إليه ، فبحثت عنه فى جنح الظلام حتى وجدته ، ثم أسرعت إلى العسكر ، فلم أجد أحدا ، لقد وجدت المكان قفرا ما فيه من داع ولا مجيب .

يالله !! إن فتاة كعائشة ، فى سنّها الصغيرة لم تبلغ الرابعة عشر عاما من عمرها ، فى الصحراء فى جنح الظلام بمفردها ، وحيدة ليس معها أحد ، ترى ماذا يدور فى رأسها الصغير فى مثل هذا الموقف ؟! لو حاولنا أن نتصوره شرحاً وتحليلا ، لطال بنا الحديث ، ومن ثم فلنعد إلى حديثها هى ، قالت :

فجلست فتلففت بجلبابى ، ثم اضطجعت فى مكانى ، وعرفت أن لو قد افتقدونى لرجع إلىّ أحد الناس ، وبينما أنا فى حديثى مع نفسى حول ما سوف يكون عليه حالى فى هذا المكان القفر ، إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس .

فلما رأى سوادى أقبل نحوى حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! هذه ظعينة رسول الله ﷺ ، وأنا متلففة فى ثيابى فقال : ما خلفك يرحمك الله ؟! . فلم أجبه ببنت شفة ، فلما لم أجبه أناخ بعيره ثم قال : هيا اركبى ، واستأخر عنى ، فركبت وأخذ برأس البعير ، وانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدونى حتى أصبحت ونزل الناس .

فلما اطمأنوا ، وإذا صفوان يقودنى على بعيره ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، واضطرب العسكر مما قيل ، ووالله ما أعلم بشىء من ذلك .

مقطع رقم ٤٥٤ جـ ٣

عائشة وحديث الإفك

١ مرض ألـمَّ بأم عبـد الله[١] أم المؤمـنين

٢ والناس كانوا قد أفاضوا فى الحديث[٢] مرددين

٣ قالوا : ويابئس المقال ، مقال كل المفترين

٤ الإفك كان حديثهـم ، فتحدثوا متطـاولين

٥ فى شأن عائشة الطهور وزوج ختْم المرسلين

٦ فلقد رموها بالزنا مع صاحب الهادى الأمين

٧ ابن المعطل كان من خير الرجال المؤمنين

٨ أخت البراءة جاء دور حديثهـا للسامعين

٩ قالت : لقد وصل الحديث إلى رسول العالمين

١٠ وكذا إلى أهلى وكانوا كلهـم متكتـمين[٣] ..

١١ لاحظت إعـراض النبـى بجفـوة المتعمديـن

١٢ قد كان عند توعكى دوما يجىء ليستبين[٤]

١٣ ويكـون منـه تلطـفٌ ودعابـة كالمازحين

١٤ لكنـه فى هذه لم يبـد عطفـا للأنين[٥]

١٥ فطلبت إذنا أن أُمرَّض عند أمى أستكين

١٦ فأجابنى فورا وقـال : إذا أردت لتذهـبين

١٧ فمكثت ثَم ولم أكن أدرى بقول الخائضين

---

(١) أم عبد الله ــ هى عائشة رضى الله تعالى عنها .

(٢) قد أفاضوا فى الحديث ــ حديث الإفك .

(٣) متكتمين ــ يكتمون عنى الخبر .

(٤) ليستبين ــ يستفسر .

(٥) للأنين ــ للألم الذى أعانيه والأنين أيضا .

لا تزال عائشة رضى الله تعالى عنها ، تتحدث عن ذكرياتها من أحداث غزوة بنى المصطلق ، قالت : ثم قدمنا المدينة سالمين غانمين ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، وكان الناس قد تحدثوا فى شأنى بحديث السوء وأفاضوا ، ولا يبلغنى من ذلك شىء . يالله !! لقد قالوا عنى ما يقال عن أمة مجلوبة تباع وتشترى .

ترى ماذا قالوا : لقد قالوا الافتراء والبهتان والزور ، والتطاول على الحرة العفيفة .

لقد رموها بالفاحشة ، اتهموها بالزنا مع صفوان بن المعطل الذى تحدثت عنه آنفا ووصفته بالشهامة والإيمان ، وأنه أحضرها راكبة على بعيره ، بينما هو آخذ بمقوده يقوده .

إنه لم يتحدث إليها منذ أن سألها السؤال الأول ، عندما وقع بصره عليها لأول وهلة فقال مخاطبا إياها : ما خلفك يرحمك الله ؟! فلم تجبه ببنت شفة ، من ثم أدرك بسرعة أن حياءها منعها من الإجابة ، وربما خوفها ، لا سيما فى هذا الموقف ، فأناخ بعيره ثم استأخر قليلا لكى تتقدم نحو البعير فتركب عليه .

ولا غرو فقد كان صفوان بن المعطل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : انتهى حديث الإفك إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أبوىَّ أيضا ، بيْد أنهم لم يذكروا لى منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أننى أنكرت من رسول الله ﷺ لطفه بى وبشاشته لى .

لقد كنت إذا اشتكيت مرضا رحمنى ولطف بى ، لكنه فى مرضى هذه المرة لم يفعل ، فأنكرت ذلك منه ﷺ ، لقد صار فى مرضى هذا الأخير ، إذا دخل علىّ وعندى أمى أم رومان تمرضنى قال : « كيف تيكم » لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت فى نفسى فقلت : يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لى — لو أذنت لى يا رسول الله ، فانتقلت إلى أمى فمرّضتنى قال : « لا عليك » أى لا حرج عليك ، فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشىء مما كان .

مقدلع رقم ٤٥٥ جـ ٣
عائشة تعرف بما يقال عنها

١ هذى البريئة[1] لانـــزال لقـــولها متسمّـــعين
٢ قالت : ظللت مريضة فى بيت أهلى الصامتين[2]
٣ عشرون يوما قد مضت فى ذلك المرض اللعين
٤ قد أخبرتنى أم مسْطح[3] عن مقال الآفكين
٥ الناسُ خاضوا فى الحديث بأننى فى المخطئين
٦ فصعقت مما قد سمعت ، وصرت أبكى فى أنين
٧ فسألت أمى ، كيف هذا ؟! كنت عنى تكتمين ؟!
٨ قالت : بنية فاصبرى ، لا تعجبى للقائلين
٩ كل النساء من الحسان ينلن سهم الحاقدين
١٠ لاسيما من هن مثلك فى ضرائر أكثرين
١١ خطب النبى الناس قال وكلهم فى السامعين :
١٢ ما بال أقوام أصابوا أهـل بيتـى قاذفين
١٣ ولقد رموا[4] رجلا عفيفا من خيار المسلمين
١٤ عُرف الذيـن تقوّلوا تلك المقالـة عامديـن
١٥ رأس النفاق هو الذى قد كان رأس المفترين
١٦ مع بنت جحش[5] ثم مسطح بعده كمردّدين
١٧ حسان[6] أيضا كان معْهم ردد القول المشين

---

(١) هذى البريئة ـــ هى عائشة التى برأها الله فى القرآن الكريم .
(٢) أهلى الصامتين ـــ الذين لم يتحدثوا مطلقا فى أمر الإفك معى .
(٣) أم مسطح ـــ مسطح هو أحد الذين خاضوا فى حديث الإفك .
(٤) رموا ـــ اتهموا .
(٥) بنت جحش ـــ هى حمنة بنت جحش .
(٦) حسان ـــ هو حسان بن ثابت الشاعر .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد ظللت مريضة فى بيت أهلى الذين يعرفون كل شيء مما قيل فىّ ، بيْد أنهم لم يخبرونى بكلمة واحدة مما يقوله الناس عنى ، ولبثت بضعا وعشرين ليلة أعانى من ذلك المرض فى بيت أهلى ، حتى نقهت .

وقد كنا قوما عربا ، ولا نتخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف التى تتخذها الأعاجم ، لكوننا نعافها ونكرهها ، إنما كنا نذهب نحن النساء فى فسح المدينة ، فيخرج النساء كل ليلة فى حوائجهن .

فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها خالة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، فوالله إنها تمشى ـــ أم مسطح ـــ معى إذ عثرت فى مرطها فقالت : تعس مسطح (ومسطح هو لقب ابنها ، اسمه الحقيقى ، عوف) .

فقلت لها : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر يابنت أبى بكر ؟! قلت : وما الخبر ؟! فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك ، قلت : أو قد كان هذا ؟! قالت : نعم ، والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت ، ووالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ، وقلت لأمى : يغفر الله لك يا أماه ! تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لى شيئا عن ذلك ؟! .

قالت : أى بنيّة ، هونى الأمر على نفسك ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ، ولها ضرائر إلا كثّرن وكثر الناس عليها .

وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ، ويقولون عليهم غير الحق ، ووالله ما علمت عنهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت فيه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى » **وكان كِبْر** ذلك عند عبد الله بن أبىّ بن سلول ، فى رجال من الخزرج ، وقد ردد قالة السوء التى أطلقها عدو الله فى حق عائشة ، مسطح وحمنة بنت جحش ، لكون أختها كانت عند رسول الله ، هى زينب ، وكانت تناصبنى فى المنزلة عند رسول الله ، ولكن عصمها الله بدينها فلم تقل فىّ إلا خيرا ، وكان حسان بن ثابت مع الذين رددوا قالة السوء عنى .

مقطع رقم ٤٥٦ جـ ٣

رسول الله يستشير أصحابه

١ المصطفى نادى عليًّا معْ أسامـة[١] للسؤال
٢ ناداهما كي يصدقاه على السؤال بلا جدال
٣ كان السؤال عن البريئة عن سلوك الإنحلال[٢]
٤ فورا أسامة قد أجاب وقال قولا باعتدال
٥ أثنى على زوج الرسول ، فكان من خير الرجال
٦ لكن عليّ قد أجاب بكل حرص ثم قال :
٧ يا خير خلق الله لا تحزن ولا تخش المقال
٨ إن النساء بكثرة من خير ربات[٣] الحجال
٩ واسأل بريرة[٤] ربما قالت بصدق وامتثال
١٠ سأل الرسول بُريرة عن علمها فيما يقال !
١١ قالت : فعائشة طهور فوق كل الإحتمال
١٢ إني لأعلم أنها لم تقترف سوء[٥] الخصال
١٣ لكن عليّ لم يصدِّق قولها في كل حال
١٤ بل صار يُؤذيها بضرب دونه ضرب النِّصال
١٥ ويقول : قولي للحقيقة ، أو أزيدن النكال
١٦ لكنها قد آثرت للحق لم تأت الضلال

---

(١) أسامة — هو أسامة بن زيد .

(٢) عن سلوك الإنحلال — الانحلال الخلقي .

(٣) ربات الحجال — النساء الجميلات المكنونات المصونات .

(٤) واسأل بريرة — بريرة هي خادمة عائشة وجاريتها .

(٥) سوء الخصال — كناية عن فعل الفاحشة .

بعد أن خطب رسول الله ﷺ فى الناس ، بشأن الذين قالوا قالة السوء فى حق عائشة زوجه رضى الله تعالى عنها ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكن القائلون هذا القول من الأوس فإنا نكفيكهم ، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .

فقام سعد بن عبادة زعيم الخزرج — وكان فيما يبدو للناس رجلا صالحا — فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، وما قلت هذا إلا لأنك عرفت أنهم من الخزرج ، فقال له أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، وقد كاد يحدث بين الفريقين — الأوس والخزرج — شر .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، فنادى عليا بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، فاستشارهما فيما يقال بشأن عائشة . أما أسامة فأثنى خيرا على عائشة ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم إلا خيرا ، إن هذا كله كذب وباطل . وأما على ابن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها .

ثم سألها عن حقيقة سلوك عائشة ! فقالت : خيرا ، والله إنها لطاهرة عفيفة ، فقام إليها على بن أبى طالب ، فضربها ضربا شديدا وقال : اصدقى رسول الله ، قالت : والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب عليها شيئا إلا أنى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله .

وهكذا فقد قررت الجارية بريرة الحقيقة ولا شىء غير الحقيقة عن سلوك عائشة البريئة الطاهرة .. إنها بلا شك جارية مؤمنة ، ولولا قوة إيمانها ، لعدلت عن ذكر الحقيقة التى عذبت بشأنها ، إلى ما يرضى معذبيها ليكفوا عن تعذيبها ، لكنها صبرت وتجلدت وانتصر الحق على لسانها .

مقطع رقم ٤٥٧ جـ ٣
رسول الله يسأل عائشة

١ في منزل الصِّديق جاء المصطفى كالزائرين
٢ بدأ الحديث إلى البريئة فهي أم المؤمنين
٣ عن قصة الإفك التي ملأت سماع المسلمين
٤ يا عائشٌ فاستغفري إن كنت ضمن المذنبين
٥ عودي لربك بل وكوني في عداد التائبين
٦ الله يقبل كل عبد عاد للركن الحصين
٧ لكنها لا لم تجبه ، فسؤله زاد[1] الأنين
٨ قالت : ظننت أبي وأمي قد يجيبان[2] الأمين
٩ لكنني فوجئت أنهما استمرا صامتين
١٠ فأسفت حتى قد ظننتهما من المتشككين
١١ فبكيت حتى جف دمعي لم أجد لي من معين
١٢ فهتفت ، كلا ، لن أتوب ، فذلكم إفك مبين
١٣ الله يعلم طهر ثوبي[3] من كلام المفترين
١٤ ولسوف أصبر للبلاء ، وبالإله سأستعين
١٥ حتى تجيء براءتي من عند رب العالمين

---

(١) فسؤله زاد الأنين — زاد من آلامها .
(٢) قد يجيبان — يدافعان عني .
(٣) طهر ثوبي — أي طهارتي .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من سؤاله بريرة ، دخل علىّ ﷺ وعندى أبواى ، وعندى امرأة من الأنصار ، وأنا أبكى وهى تبكى معى .

فجلس رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقى الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده » .

فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعى ـــ جف ـــ حتى ما أحسّ منه شيئا ، وانتظرت أبواى أن يجيبا عنى رسول الله ﷺ ، فلم يجيباه ولا بكلمة واحدة .

وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى ، وأصغر شأنا من أن ينزل الله فىّ قرآنا يُقرأ به فى المساجد ويُصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومه شيئا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يخبر خبرا ، فأما قرآن ينزل فىّ فوالله لنفسى كانت عندى أحقر من ذلك .

فلما لم أر أبواى يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ؟ فقالا : والله ما ندرى بماذا نجيبه ، ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام ، ثم قالت : فلما أن استعجما علىّ استعبرت فبكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا ، والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى بريئة منه ، لأقولنّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوننى ، ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . سوف أصبر على هذا البلاء ، وأستعين بالله عليه ، وأسأله أن يرحمنى برحمة من عنده فيبرأنى أمام الناس جميعا ، ذلك لأنه يعلم براءتى وطهارتى .

مقطع رقم ٤٥٨ جـ ٣
براءة عائشة وحد القاذفين

١ فى منزل الصّديق جاء الوحى للهادى الأمين
٢ قد كان هذا بعد أسئلةٍ لأم المؤمنين
٣ قد صار يسألها ولكن لم تجبه ليستبين[١]
٤ الوحى كان هو الجواب ليُخرس المتخرّصين[٢]
٥ الوحى يفْصم[٣] عن رسول الله كانوا جالسين
٦ البِشْر يملأ وجهه ، بشراك بنت الأكرمين
٧ ببراءة متلوَّة فى محكم الذكر المبين
٨ فى سورة النور التى فضحت جميع الخائنين
٩ قد بُرِّئتِ أخت العفاف وخاب ظن الفاسقين
١٠ قالت : وكنت أظن أنى دون ذلك[٤] عن يقين
١١ فحمدت ربى إنه المحمود دون العالمين
١٢ خطب النبىُّ الناس أخبرهم بأمر الكاذبين
١٣ جيئوا ثلاثتهم وقد جُلدوا أمام المسلمين
١٤ حسان كان ومسطح مع بنت جحش[٥] الشائعين
١٥ لكنْ عدو الله لم يُجلد كباقى القاذفين[٦]
١٦ لم يشهد الشهداء عن قولٍ له فى القائلين

---

(١) ليستبين — ليعرف الحقيقة .

(٢) المتخرصين — الكاذبين .

(٣) يفصم عن رسول الله — يترك رسول الله .

(٤) دون ذلك — أرى نفسى أقل من أن ينزل الله فىّ قرآنا .

(٥) الشائعين — الذين أشاعوا ورددوا الخبر الكاذب .

(٦) القاذفين — الذين سبّوا عائشة .

كما قدمنا ، فإن رسول الله ﷺ كان فى بيت أبى بكر الصديق فى زيارة لعائشة ، كى يسألها عما نسب إليها من قول الوشاة الذين قالوا فى حقها ما قالوا . وقد أظهر الله كذبهم وبهتانهم ، وبرأها مما قيل فى حقها من قول الخنا والزور وفعل الفاحشة بعد سؤاله لها ﷺ بلحظات . لقد فعلا ووعظها ، لكنها آثرت الصمت ، وكانت تودّ من أبويها أن يجيبا رسول الله ، فيدافعان عنها ، بيْد أنهما لم يفعلا .

وها نحن لا نزال مع عائشة فى روايتها ، وذلك بعد أن أبت التوبة من هذا الفعل الفاحش ، على أنها قارفته .. واسترجعت وتضرعت إلى خالقها أن ينظر إليها بعين الرحمة فينقذها مما هى فيه .

قالت : فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسُجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه ، أما أنا فحين ما رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت ، وقد عرفت أن الله عز وجل غير ظالمى .. وأما أبواى ، فوالذى نفس عائشة بيده ، ما سرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس .

ثم سرى عن رسول الله ، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجُمان فى يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشرى يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك » قلت : بحمد الله ، ثم خرج رسول الله إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ، ثم أمر بمسطح وحسان وحمنة بنت جحش ، فضربوا الحد لكونهم أفصحوا بالفاحشة .

ولنستمع إلى حديث فى بعض بيوت المؤمنين حول هذا الموضوع ، فأبو أيوب ، قالت له امرأته أم أيوب : ألا تسمع ما يقول الناس فى حق عائشة ؟! قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة هذا ؟! قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، فقال : والله لعائشة خير منك ، ورسول الله خير منى .. فأنزل الله ذكر الذين قالوا الفاحشة من أهل الإفك فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور : ١١) والذى تولى كبره هو أبىّ بن سلول ، بيْد أنه نجا من الجلد لعدم تكامل نصاب الشهادة عليه .

مقطع رقم ٤٥٩ جـ ٣
نزول سورة [النور] بالأحكام

١ قد أخبر القرآن عن أحوال بعض المسلمين
٢ فى سورة النور التى فيها حدود المجرمين
٣ عن قصة الإفك[١] التى صارت حديث الهامسين
٤ المؤمنون تنزهوا عن أن يجاروا الخائضين
٥ منهم أبو أيوب[٢] كان وزوجُه متحفظين
٦ قالوا : فإنا لا نظن السوء مثلَ الآخرين
٧ هذى المقالة إنها جرم عظيم عن يقين
٨ قد كان مسطح من أبى بكر له رحم متين
٩ الجَلد كان جزاءه ، إذ كان بين الشائعين[٣]
١٠ قد أقسم الصّديق[٤] لا يعطيه مثل الأقربين
١١ لكن إلٰه العرش قال وقولُه حقّ مبين
١٢ لا تمنعوا أموالكم فقراءكم كالناقمين
١٣ المالَ قد أُعطيتموه لكى تكونوا محسنين
١٤ فلتصفحوا عمن أساء وتغفروا للمخطئين
١٥ فلتغفروا إن شئتمُ الغفران من فعل مُشين
١٦ فورا أبو بكر أبىَ الإصرار فى ذاك اليمين[٥]
١٧ بل قال : إنى أرتجى غُفران ربِّ العالمين

---

(١) قصة الإفك — هى اتهام عائشة بالزنا .
(٢) أبو أيوب — هو خالد بن زيد .
(٣) بين الشائعين — الذين روجوا الإشاعة الكاذبة .
(٤) الصديق — هو أبو بكر الصديق .
(٥) فى ذاك اليمين — أى تراجع عن قسمه بحرمان مسطح لكونه أساء لعائشة .

لقد هزت قصة الإفك ، أرجاء المدينة من أقصاها إلى أقصاها ، بل الجزيرة العربية كلها ، كانت بمثابة الدوى الهائل ، كيف لا ، وهى تتعلق بامرأة من أشرف بيوت قريش نسبا ومحتدا ، هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، وهى زوج رسول الله ﷺ .

لقد رماها عدو الله ابن أبىّ بن سلول بتهمة الزنا مع رجل من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ ، معروف بالتقوى والصلاح .. وشاع الخبر فى المدينة كلها على ألسنة الشائعين .. فمن الناس من صار يردد ما يسمعه كالببغاء دون تمحيص أو تدقيق ، بيْد أنه كان وسيلة لنقله بين الناس ، ومنهم من تحفظ عند سماع الشائعة ، واستغفر بل أغلق فمه وسدّ أذنيه ، مثل أبى أيوب وزوجه !!

لقد جُلد الذين رموا عائشة ، منهم مسطح بن أثاثة من أقارب أبى بكر الصديق ، كان ينفق عليه ضمن الفقراء ، لذلك أقسم أبو بكر غاضبا أن يمنع عطاءه الذى كان يعطيه ضمن الفقراء وذوى الأرحام .

فمن ثمّ أنزل الله سورة «النور» تلك السورة التى بدئت ببداية توحى بجرس خاص ، لها وقع يشبه دقات الطبول ، ذلك لأنها نزلت بتقرير العقوبات الصارمة للزناة والقاذفين مثل قوله تعالى :

﴿ الزَّانيةُ والزَّانى فاجْلدُوا كلَّ واحدٍ منْهُما مائةَ جلْدةٍ ولا تأْخُذْكم بِهما رأفةٌ فى دين الله إنْ كُنتم تُؤمنُونَ بالله واليوم الآخِر ولْيَشْهَدْ عذَابَهما طائفةٌ منَ المؤْمنين ﴾ (سورة النور : ١٢) وقوله تعالى : **﴿ والَّذينَ يَرْمُون المُحصناتِ ثمَّ لمْ يأتُوا بأربعةِ شُهداء فاجْلدُوهم ثمانينَ جلدةً ولا تَقْبَلُوا لهُم شَهادةً أبداً وأولئكَ هُمُ الفاسقُون ﴾** وقوله تعالى : **﴿ ولا يأتَلِ أُولُوا الفَضْلِ منكُمْ والسَّعَةِ أنْ يُؤتُوا أُولى القُربى والمسَاكينَ والمُهاجرينَ فى سبيل الله ولْيعفُوا ولْيصفَحُوا ألا تُحبون أنْ يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾** .

حين سمع أبو بكر هذه الآية التى تحض على التسامح والعفو ، لكون العفو عن الناس ، جزاؤه عفو الله عن العافين ، قال أبو بكر : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ، فرجع عن قسمه الذى أقسم ، وأعطى مسطحا ما كان يعطيه من قبل .

مقطع رقم ٤٦٠ جـ ٣
حسان وصفوان أمام رسول الله

١ قد كان حسان بن ثابت شاعرا فى المسلمين
٢ قد كان يمدح(١) للرسول وكان يهجو(٢) المشركين
٣ فى قصة الإفك الخطيرة كان بين القاذفين
٤ والجَلد كان جزاءه مع صحبه المستهترين
٥ حسان نال ابن المعَطَّل(٣) بالهجاء لكى يُهين
٦ ابن المعَطَّل قد علاه بسيفه كالباطشين
٧ نادى الرسولُ عليهما جاءا إليه مُبادرين
٨ قال النبى مُخاطبا صفوانَ كيما يستبين(٤)
٩ هذا السلوك بغير شك لا يكون(٥) لمؤمنين
١٠ فأجابه، هذا هجانى يا رسول العالمين
١١ لما غضبتُ ضربتُه بالسيف ضرب الغاضبين
١٢ قال الرسول مخاطبا حسانَ شبه العاتبين
١٣ أتنالَ صحبى بعد أن صاروا جميعا مهتدين ؟!
١٤ فلتعفُ يا حسان فى ما قد أصابك عن يقين
١٥ فأجابه، إنى عفوتُ، وتبتُ مما قد يشين
١٦ أعطاه جاريةً ومالا للرضا عما أُهين

---

(١) يمدح للرسول — قد كان حسان شاعر الرسول .

(٢) يهجو المشركين — الهجاء ضد المدح وهو فى الشعر .

(٣) ابن المعطل — هو صفوان بن المعطل .

(٤) كيما يستبين — يعرف السبب .

(٥) لا يكون لمؤمنين — لا ينبغى لمؤمن أن يجرد سلاحه على أخيه المؤمن .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٠ جـ ٣

حسان بن ثابت لا شك أنه من فحول الشعراء فى الجزيرة العربية كلها، وهو مخضرم مشهور فى الجاهلية وفى الإسلام، وقد أطلق عليه «شاعر الرسول» ﷺ، لأنه كان يمدح رسول الله، ويهجو أعداءه.. وقد علمنا فيما مر موقفه من قصة الإفك التى ثبت أنه أحد أبطالها، خانه ذكاؤه، وغابت حكمته، وضل عقله، فانحدر إلى حضيض الأفكار، فخاض مع الخائضين، فمن ثم ضرب الحد.

ولا غرو فهو كما خاض فى حق عائشة، بترديد الإشاعة الكاذبة عنها، فلم يترك صفوان بن المعطل من لسانه الحاد، فهجاه بالشعر، بل وهجا كل من أسلم من العرب من مضر.

بلغ صفوان بن المعطل هجاء حسان بن ثابت له بشعره، فلقيه فى أحد شوارع المدينة، فاعترضه فضربه بالسيف ثم قال له:

تلقّ ذباب السيف عنى فإننى ... غلام إذا هوجيت لست بشاعر

لما ضرب المعطل حسان بالسيف، وثب ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان بن المعطل، فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بنى الحارث ابن الخزرج، فلقيه عبدالله بن رواحة فقال: ما هذا؟! قال: ألا أسمعك ما تعجب له؟! لقد ضرب هذا حسان بن ثابت بالسيف، والله ما أراه إلا قتله!.

فقال عبدالله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت؟! قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه.. ثم أتوا رسول الله، فذكروا له ذلك، فدعا رسول الله، حسان وصفوان بن المعطل فسألهما! فقال ابن المعطل: هذا هجانى وآذانى يا رسول الله، فاحتملنى الغضب فضربته، فقال رسول الله ﷺ لحسان: «يا حسان» أتشوهت على قومى أن هداهم للإسلام؟!» ثم قال: «أحسن يا حسان فى الذى قد أصابك» قال حسان: هى لك يا رسول الله.

فأعطى رسول الله، حسان بن ثابت عما أصابه « بير ماء » كانت مالا لأبى طلحة تصدق بها على آل رسول الله، فأعطاها له رسول الله فى ضربته، وأعطاه سيرين — أمة قبطية — فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

مقطع رقم ٤٦١ جـ ٣
صلح الحديبية

١ خرج النبى وصحبه كانوا لمكة قاصدين
٢ فى عام ستٍ بعد شوال وكانوا مُحرمين[١]
٣ خرجوا لأجل الإعتمار وساق هَدْىَ الزائرين
٤ كى لا يظن الناس شرا فى خُروج المسلمين
٥ وصلوا إلى عُسفان[٢] ثمَّ وقد أناخوا نازلين
٦ جاء النذير إلى النبى عن اجتماع المشركين
٧ حشدتْ قريش رجالها كانوا جميعا حاقدين
٨ وتعاهدوا أن يمنعوا للمسلمين القادمين
٩ قال النبى : فويحهم للحرب صاروا عاشقين
١٠ ماذا عليهم لو تخلَّوا عن عنادٍ مُرتَضين؟!
١١ فليتركونى والعروبة كلها متصارعين
١٢ إن يغلبونى كان ذلك ما أرادوا أجمعين
١٣ وإذا انتصرت على الجميع فهم بخير الناظرين[٣]
١٤ أنا لن أكُفَّ عن الجهاد على طريق المرسلين
١٥ حتى يكون الله مُظهِرَ دينه أو أستكين[٤]

---

(١) وكانوا محرمين — يرتدون ملابس الإحرام .
(٢) وصلوا إلى عسفان — موضع قرب مكة .
(٣) بخير الناظرين — فهم بالخيار .
(٤) أو أستكين — أى أموت .

بعد أن انتهت أحداث غزوة بنى المصطلق، وما خلفته من آثار تحدثنا عنها آنفا، انتظر رسول الله ﷺ فى المدينة، شهر رمضان وشوال، ثم خرج فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا.

استنفر رسول الله ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب. خرج رسول الله بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدْى، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له.

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه الهدى سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر.. إلا أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة[1].. وهذا هو القول الراجح والأصح.

لما وصل رسول الله وأصحابه إلى عُسفان، لقيه بشر بن سفيان الكعبى، فقال: يارسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ــ النوق التى لها أولاد والتى لم تلد أيضا ــ قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذى طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله: ياويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب؟!. فإن هم أصابونى، كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم، دخلوا فى الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فماذا تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة.

---

(١) صحيح البخارى.

مقطع رقم ٤٦٢ جـ ٣
رسول الله وأصحابه فى أطراف مكة

١ المصطفى مع صحبه كانوا لمكة ذاهبين
٢ أفضَوا لأرضٍ سهلةٍ بعد العناء كمتعبين
٣ قال الرسول لصحبه توبوا جميعا صادقين
٤ واستغفِروا المولى لكيما تصبحوا مُتطَهِّرين
٥ فاستغفَروا المولى وتابوا كيفما أمر الأمين
٦ قال النبى : فتلك كانت « حِطةً »[1] المتقدمين
٧ عُرضت عليهم كى يقولوها فكانوا فاسقين
٨ بل بدَّلوها[2] لم يقولوها فكانوا مجرمين
٩ وصلوا هناك ثنيَّة المرَّار[3] كانوا مرهقين
١٠ وهنالك القصواء[4] ناخت فاسترابوا قائلين
١١ ما بالها حرَنت[5] وخانت مثل نوقٍ آخرين؟!
١٢ لكنْ رسول الله قال : ليُفهم المتسائلين
١٣ ما كان هذا طبعَها، هى فى عداد المُرغمين[6]
١٤ حُبست كحبس الفيل عن أطراف مكة عن يقين
١٥ وقريش لو جاءوا إلينا للمودة طالبين،
١٦ لأجبتُ فورا إننى أبغى صلات الأقربين

---

(١) حطة المتقدمين — أى بنى إسرائيل .
(٢) بدلوها — حرفوها .
(٣) ثنية المرار — موضع خارج مكة .
(٤) القصواء — هى ناقة رسول الله .
(٥) حرنت — عصت على الانقياد .
(٦) فى عداد المرغمين — مُكرهة على ذلك .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٢ جـ ٣

لقد علمت قريش بخروج رسول الله ﷺ من المدينة، قاصدا مكة لأجل الاعتمار، فمن ثم أعدوا أنفسهم، وتهيأوا للقائه وصده عن دخول مكة فى أى صورة من الصور، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة وهم فى عداء معه، إرغاما لهم على قبول شيء لا يرتضونه ولا يحبونه.

وقد علم رسول الله ﷺ، بأن قريشاً تستعد لاستقباله بالتهيؤ للقتال، فهم غير راضين عن قدومه.. فقال لأصحابه:

« من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟! ».

فأجابه رجل من أسلم قائلا: أنا يارسول الله، فسلك بهم طريقا وعراً بين جبال ووديان وشعاب، فلما خرجوا من ذلك المكان، وقد شق ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى، قال رسول الله ﷺ للناس:

« قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك. فقال: « والله إنها للحطة التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها ».

فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: « اسلكوا ذات اليمين » بين ظهرى الحمض — اسم موضع — فى طريق تفضى بهم إلى ثنية المرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة.

فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش[1] جيش محمد ﷺ، قد انحرفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك فى ثنية المرار، بركت ناقته، فقال الناس: خلأت[2] الناقة، فقال عليه الصلاة والسلام: « ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ».

---

(١) قترة الجيش — غباره   (٢) خلأت — حرنت، أى عصت.

مقطع رقم ٤٦٣ جـ ٣
وفد قريش يسأل رسول الله

١ قال الرسول لصحبه : هيا أنيخوا نازلين
٢ نزلوا جميعا عند مَبْرك ناقة الهادى الأمين
٣ قالـــوا : فإن الماء قِلٌ هاهنـــا للشاربين
٤ أعطاهمو[1] سهما ليُغرز فى البئار النازحين
٥ غرزوه فى بئر فجاشَ[2] الماء يروى العاطشين
٦ شربوا جميعا وارتَوَوا من فضل رب العالمين
٧ وفد أتى لمحمد من أهل مكة مُرسلين
٨ الوفد كانوا من خُزاعة قد أتوا مُتسائلين
٩ قالوا : لماذا أنت قادمُ ؟! قال : جئنا زائرين
١٠ جئنا نريد الإعتمار ، وقد أتينا مُحرمين
١١ عادوا وقالوا : ياقريش فلا تكونوا عاجلين
١٢ فمحمـــد ورجالـــه ليسوا لحرب قادمين
١٣ قالوا لهم : إنا نراكم معْ محمد مائلين
١٤ والله لا نرضى له بدخـــولها[3] كالفـــاتحين
١٥ فنظلُّ فى هذا حديثا للعروبـــة أجمعين

---

(١) أعطاهمو سهما ــ الذى أعطاهم السهم هو رسول الله .
(٢) فجاش الماء ــ نبع بغزارة وارتفع فى الفضاء .
(٣) بدخولها ــ أى دخول مكة .

فى المكان الذى بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ، وقد ظن الناس لحظتها أنها حرنت، وقد نفى ذلك رسول الله ﷺ قائلا: إنها ما حرنت، ولكن حبسها حابس الفيل.

أى أنها ممنوعة بقوة غيبية، هى نفس القوة التى منعت جيش الفيل أن يتجاوز حدود أرض مكة، لأن مكة أرض حرام، وهى أيضا كانت حرما آمنا، حرّمها الله على كل غاز أو فاتح أن يدخلها عنوة.. وجيش الفيل الذى كان قادما لهدم الكعبة، أباده الله فى صحراء مكة، إذ أرسل عليهم طيرا أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف مأكول، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، فى سورة الفيل.

قال رسول الله ﷺ لأصحابه، بعد أن نفى عن الناقة أنها خلأت — حرنت — انزلوا فى هذا المكان، فقالوا: يارسول الله، إن هذا الوادى ليس فيه ماء يكفى لشرب القوم، فآباره كلها جافة ماؤها ضحل.

فأخرج رسول الله ﷺ، سهما من كنانته، فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب — بئر — من تلك القُلُب فغرزه فى جوفه، فارتفع الماء من قعر البئر إلى أعلاه، فشرب الناس والدواب حتى ارتووا جميعا.. فلما اطمأن رسول الله فى ذلك المكان، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعى، فى رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه، ما الذى جاء به، فأخبرهم أنه لم يأت محاربا ولا مخاصما، وإنما جاء زائرا معتمرا معظما للبيت.

فرجع بديل بن ورقاء ومن معه إلى قريش فقالوا: يامعشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرا معتمرا معظما هذا البيت.. فاتهموهم بالغفلة والجهل وقصر النظر، ثم قالوا:

وإن كان جاء محمد لا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا وفينا عين تطرف.. ولن تتحدث العرب عنا فيقولون: لقد دخل محمد مكة رغما عن أهلها.

مقطع رقم ٤٦٤ جـ ٣

الحُلَيْس لا يرضى عن سلوك قريش

١ جاء الحُلَيْس[١] مُفاوضا لمحمد والمسلمين
٢ هو فى الأحابيش الزعيم وصاحب القول المتين
٣ قد كان ذا عقل وفَهم، ثم ذا شرف ودين
٤ الهدىَ[٢] محبوسا رآه، وقد رأى للمُحرمين
٥ فرأى بعينَى رأسه العُمَّار صاروا مُحصَرين[٣]
٦ عاد الحليس إلى قريش دون أن يلقى الأمين
٧ فى غضبة للحق قد نادى قريشا أجمعين
٨ ياقوم قد صرتم بهذا الفعل حقا مخطئين
٩ لا تمنعوا للزائرين لبيت رب العالمين
١٠ إنى وقومى ليس نرضى أن تصدوا القادمين
١١ فلتفتحوا لمحمد أبواب مكة مُسرعين
١٢ كيما يزوروا البيت حتى نرتضى كمحالفين
١٣ أو سوف أنْفِر بالرجال نُقاتلنَّ الظالمين[٤]
١٤ قالوا له : مهلا حُليس، فلا تكن فى الجاهلين
١٥ اكفف مقالك لا تكن فى الحكم فى المتعجِّلين
١٦ مهلا حُليس لكى نكون لأمرنا متحفِّظين

---

(١) الحليس — هو زعيم الأحابيش .

(٢) الهدى محبوسا — الهدى هو الذبائح التى يذبحها الحجاج والعمار .

(٣) صاروا محصرين — منعوا من أداء المناسك .

(٤) نقاتلن الظالمين — أى نقاتلكم .

كان الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، سيد الأحابيش وزعيمهم فى مكة ، والأحابيش هم : الغرباء عن مكة ، ليسوا من أهلها .

هذا الرجل كان قوى الشخصية والنفوذ ، وهو حليف لقريش لأنه يمثل قوة كبرى فى مكة . لقد أرسلته قريش إلى محمد ﷺ ، ليقنعه بالعودة إلى المدينة بمن معه ، فلا أمل فى دخول مكة الآن ، وإذا ما حاول دخول مكة فى أى صورة من الصور ، فسوف تقف قريش كلها وقفة رجل واحد ، يمنعوه من دخولها ، وليكن ما يكون ، ذلك لأنهم يعتبرون دخوله مكة دون اتفاق مسبق معهم ، يعتبرونه قسرا وقهرا ، أى رغما عنهم ، وهذا قطعا لا يرتضونه ، لأنه يذهب بهيبتهم ويجعلهم قالة عند العرب جميعا .

لما رأى رسول الله ﷺ ، الحليس مقبلا من جهة مكة نحوه ، قال : « إن هذا من قوم يتألهون ــ يتعبدون ويحترمون المتعبدين ــ فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه » .

يالله !! إن رسول الله ﷺ ، استطاع أن يستشف ما فى نفسية الحليس من بُعد ، قبل أن يصل إليه ، وقبل أن يتحدث معه .. لا عجب فى هذا ، فإنما هو رسول الله ، فيه من الشفافية ما يجعله يرى ما فى أعماق الإنسان أحيانا[1] .

لما رأى الحليس الهدى يسيل عليه من عرض الوادى ، فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، وكان الهدى سبعين بدنة على قول : إن أصحاب الحديبية كانوا سبعمائة ، ومائة وأربعين على قول : إنهم كانوا ألفا وأربعمائة .

لما رأى الحليس هذا المنظر ، وكان رجلا متدينا ، أحس بعطف خاص نحو محمد وأصحابه ﷺ ، لكونهم منعوا من زيارة البيت الحرام ، واعتبر أهل مكة ظالمين لكونهم صدوا العمار والزائرين عن بيت الله ، وهذا أمر لا يرضاه ولا يعين عليه .

من شدة تأثر الحليس بما رأى ، رجع إلى قريش قبل أن يلقى رسول الله ، رجع إلى قريش مملوءا غضبا ، فقال : يامعشر قريش ، ما بالكم تمنعون وتصدون العمار عن بيت الله ، والله ما على هذا حالفتكم ، ولا على هذا عاقدتكم ، أيُصد عن بيت الله من جاء معظما له ؟! والذى نفس الحليس بيده لتفتحن مكة لمحمد وأصحابه ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، فقالوا : مه ، اكفف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

---

(١) قلت أحيانا ، لأن رسول الله ﷺ لم يستطع أن يتبين ما فى نفس « أبى براء ملاعب الأسنة » فكانت مأساة القراء .

مقطع رقم ٤٦٥ جـ ٣

ابن مسعود الثقفى يفاوض رسول الله

١ هذا ابن مسعود المسمَّى عُروة فى العالمين
٢ هو من ثَقيف من كبار القوم جاء ليستبين[١] .
٣ قد جاء للهادى يفاوضه بإسم المشركين
٤ بدأ الحديث مع النبى بلهجة المتحاملين
٥ مالى أراك جمعت أوشابا[٢] وجئتم هاجمين
٦ هذى قريش جمَّعت للحرب أُسْدا كاسرين
٧ لن تستطيع دخول مكة عَنوة[٣] كالفاتحين
٨ أما الرجال فسوف ينفضُّون[٤] عنك مُفارقين
٩ وتظل وحدك لا معين، وليس تلقى ناصرين
١٠ فأجابه الصِّديق قال: اخسأ وكن فى الخاسرين
١١ نحن الفِداء إلى الرسول بكل غال أو ثمين
١٢ قال ابن مسعود: فمن هذا؟! لخير المرسلين
١٣ فأجابه، هو من خيار المؤمنين السابقين
١٤ هذا هو ابن أبى قُحافة صادق الودِّ الأمين
١٥ قال ابن مسعود إلى الهادى مقال الصادقين
١٦ هذا له عندى[٥] يدٌ، هو فى عداد المحسنين
١٧ هذى[٦] بتلك، فقد غدوْنا إخوة مُتعادلين

---

(١) جاء ليستبين — يتبين حقيقة الأمر .
(٢) جمعت أوشابا — الأوشاب خليط من الناس من هنا وهناك .
(٣) عنوة — غصب .
(٤) ينفضون عنك — يذهبون عنك .
(٥) له عندى يد — أى حسنة .
(٦) هذى بتلك — إنى سامحته لليد التى له عندى .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٥ جـ ٣

كان عروة بن مسعود الثقفى رجلا مشهوراً فى الجزيرة العربية ، هو من سادات ثقيف وزعمائها ، جاء مكة معه قومه ، ولا غرو فهو معروف لأهل مكة ، وأخواله من قريش من بنى أمية ، أمه سبيعة بنت عبد شمس .

فقال : يامعشر قريش ، إنى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد وأصحابه إذا جاءكم من التعنت وسوء اللفظ ، لكونه لم يأت من عند محمد ـــ ﷺ ـــ بما يوافق هواكم ، أما أنا ، فقد عرفتم الصلة التى بينى وبينكم ، فأنتم أخوالى .. وقد سمعت الذى نابكم ، فجمعت من أطاعنى من قومى ، ثم جئتكم مواسيا ومؤازرا ، فماذا تريدون منى أن أفعل ؟! قالوا له : صدقت ياابن مسعود فما أنت عندنا بمتهم .

ثم قالوا له : اذهب يا ابن مسعود إلى هذا الرجل ، إلى محمد وأصحابه ، فقل له : فليعد بمن معه من حيث أتوا ، وأخبره أنه لن يدخل مكة وفينا عين تطرف ، ما لم يكن بيننا وبينه اتفاق مسبق نرضاه .

فخرج عروة بن مسعود حتى أتى رسول الله ﷺ ، فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد أجمعت أوشاب الناس ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟! . يامحمد ، هذه قريش قد خرجت للقائك معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وايم الله ، لكأنى بهؤلاء الذين تراهم حولك ، تظنهم ناصريك ومؤيديك ، قد انكشفوا عنك غدا ، عندما تتلاقى الرجال فى ميادين القتال ، وظللت وحدك لا صديق ولا نصير .

وقد كان أبو بكر الصديق ، خلف رسول الله ﷺ قاعدا ، فقال لعروة بن مسعود : امصص بظر اللات ! أنحن ننكشف عنه ؟! .

فقال ابن مسعود لرسول الله ﷺ : من هذا يامحمد ؟! فقال له : « هذا ابن أبى قحافة » فقال ابن مسعود : أما والله لولا يد كانت لك عندى ، لكافأتك بها ، ولكن هذه بها .

مقطع رقم ٤٦٦ جـ ٣
ابن مسعود فى حوار مع رسول الله

١ هذا ابن مسعود يواصل فى الحديث ليستبين
٢ قد صار يُبدى[١] ودَّه للمصطفى فى الناظرين
٣ ويمد يده كى تَمسَّنْ لحية الهادى الأمين
٤ وإذا المغيرة يضربنْ يده بعنف الضَّاربين
٥ ويقول : لا تمسس يداك لوجه خير المرسلين
٦ كان المغيرة بالحديد[٢] مُقنَّعا كمُحاربين
٧ قد كان يحرس للنبى من الأيادى المعتدين
٨ هو من ثَقيف[٣] قوم عُروة صار ضمن المسلمين
٩ قال ابن مسعود : فمن هذا ؟! لخير العالمين
١٠ فأجابه ، ذاك المغيرة من ثقيف السائدين[٤]
١١ قال ابن مسعود : فبئس مُغيرةٌ فى الغادرين[٥]
١٢ إنى غسلت لِسَوءة[٦] لك ، إذ قتلت الآمنين
١٣ قال النبى له : فإنا قد أتينا زائرين
١٤ جئنا نريد البيت عمَّارا فكونوا مُوقنين
١٥ تالله جئنا للزيارة ، لم نجئه محاربين

---

(١) يبدى وده — يظهر الود .
(٢) بالحديد مقنعا — يلبس ملابس الحرب وهى الدروع وخلافها .
(٣) من ثقيف قوم عروة — المغيرة بن شعبة وعروة الاثنان من ثقيف .
(٤) السائدين — كان لهم مركز سيادة فى العرب .
(٥) فى الغادرين — أى أنه غادر .
(٦) غسلت لسوءة لك — إحدى جرائمك المخزية .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٦ جـ ٣

ها نحن لا نزال نواصل الحديث عن عروة بن مسعود الثقفي ، وهو يتحدث مع رسول الله ﷺ ، ولقد رأى بعيني رأسه أصحاب محمد ﷺ ، وهم يحيطون برسول الله ﷺ ، فصار يبدى ودا فى حديثه مع رسول الله بعد أن كان يحدثه بلهجة جافة أول الأمر .. لقد صار يمد يده ليمسك لحية رسول الله .

كان المغيرة بن شعبة واقفا على رأس رسول الله ﷺ ، وعليه ملابس الحرب بحيث لا يظهر منه إلا عيناه ، فلما رأى ابن مسعود مد يده يمسك لحية رسول الله ﷺ ، ضربه على يده وقال : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وحاول ابن مسعود مرة ثانية وثالثة أن يمسك لحية رسول الله ، وفى كل مرة يزجره المغيرة ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله ، وإلا فعلت بك كذا وكذا .

وقد كان المغيرة بن شعبة من ثقيف ، من قوم عروة بن مسعود ، بيْد أن ابن مسعود لم يعرفه لأنه كان مقنعا بالحديد لا يظهر منه سوى عينيه ، قد تفرغ لحماية رسول الله ﷺ من أى عدوان عليه فى هذه الرحلة .

تضايق عروة بن مسعود من المغيرة بن شعبة ، لكونه ضربه على يده بعنف كلما حاول أن يمسك لحية رسول الله ، فقال للمغيرة : ويحك ما أفظعك وأغلظك !

فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال له عروة بن مسعود : من هذا يا محمد ؟! فأجابه رسول الله قائلا : « هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة » فقال ابن مسعود : أى غُدَر ، وهل غسلت سوأتك إلا بالأمس .

لقد كان المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف ، بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة بن مسعود المقتولين ثلاثة عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . فقال رسول الله ﷺ لابن مسعود : إننا لم نأت للقتال ولا للخصام ، ما جئنا إلا لزيارة هذا البيت ، معظمين له .

مقطع رقم ٤٦٧ جـ ٣

ابن مسعود يعجب من حب المسلمين لمحمد

١ المسلمون لخير خلق الله كانوا طائعين
٢ فإذا توضأ يأخذون وضوءه متسابقين
٣ أو أن يُمشّط شعره صاروا له متقاسمين
٤ وإذا تلفّت تابعوه[١] إلى الشمال أو اليمين
٥ فرأى لهذا عروةٌ[٢] رؤيا العيان لناظرين
٦ قد عاد يحكى ما رآه بدهشة للمشركين
٧ من قوله: إنى رأيت محمداً والمسلمين
٨ قد جئت كسرى ثم قيصر والملوك الآخرين
٩ ليسوا كمثل محمد فى ملكهم متمكنين[٣]
١٠ أصحابه لن يتركوه كمثل أسد كاسرين
١١ فى حبهم لمحمد فاقوا جميع العالمين
١٢ كونوا على حذر ورَوْا[٤] رأى الرجال الفاهمين
١٣ المسلمون أتوا ببعض المشركين المجرمين
١٤ تعدادهم خمسون جاءوا فى الحبال مقيدين
١٥ كانوا أرادوا أن يصيبوا المسلمين المُحرمين
١٦ فعفا رسول الله عنهم نِعْم عفو القادرين

---

(١) تابعوه — تلفتوا مثله وإلى الجهة نفسها .

(٢) عروة — هو ابن مسعود مندوب قريش .

(٣) متمكنين — أى غير متمكنين .

(٤) وروا — انظروا فى أمركم بحكمة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٦٧ جـ ٣

لا شك أن أصحاب محمد ﷺ، كانوا يعظمونه كل التعظيم، ويوقرونه كل التوقير، ويحبونه كل الحب بحيث إن كلاً منهم كان على استعداد أن يفديه بنفسه وماله وولده، فمن ثم كانوا كلما توضأ عليه الصلاة والسلام تسابقوا إلى ماء وضوئه فاقتسموه، وإذا مشط لحيته أو رأسه، أخذوا ما يخرجه المشط من شعره فاقتسموه أيضا، وكانوا لا يكفون عن النظر إليه ما داموا حوله، فإذا ما نظر إلى جهة ما، توجهوا بأبصارهم إلى الجهة التى نظر إليها.

هذا كله رآه عروة بن مسعود الثقفى بعينى رأسه، وهو جالس مع رسول الله ﷺ يتحدث إليه، يفاوضه بلسان قريش، فانبهر ابن مسعود مما رآه، فلقد رأى رجالا يحبون محمدا ﷺ حبا لا مزيد عليه، إنهم يتعلقون به عليه الصلاة والسلام، كتعلق الصبى بثدى أمه.

رجع ابن مسعود إلى قريش فقال لهم: يامعشر قريش، إنى كما تعلمون جئت الملوك والأكاسرة، ورأيت احترام شعوبهم وتعظيم جنودهم لهم.. فلا والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه، لقد رأيت حوله رجالا لا يسلمونه لشىء يكرهه أبدا، إنهم يفدونه بكل غال ورخيص لديهم، إنهم يقفون حوله كالأسود، ولا أظن أن أحدا يستطيع الوصول إليه، أو يصيبه بسوء ما داموا حوله هكذا كلفين به، فانظروا فى أمركم بحكمة وروية.

أما قريش فكانوا قد بعثوا فرقة من رجالهم قوامها خمسون رجلا، فأمروهم أن يطيفوا حول عسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا من أصحابه أحدا.

بيد أن المسلمين كانوا أكثر حذرا مما تصور المشركون، فما أن رأوا رجال قريش يدورون حول عسكرهم مستخفين، فأحاطوا بهم من ورائهم، فأخذوهم كلهم أسرى، ثم جاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ مقيدين، فعفا عنهم وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

مقطع رقم ٤٦٨ جـ ٣

عثمان بن عفان مندوبا عن المسلمين فى مكة

١ المصطفى نادى على الفاروق[١] ذى الرأى المتين
٢ فورا أتى الفاروق للهادى مجىء المسرعين
٣ قال الرسول : اذهب لمكة فاوِضَنَّ[٢] المجرمين
٤ فأجابه، إنى بمكة ليس لى من أقربين[٣]
٥ كى يمنعونى من عداء رجالها المتطاولين
٦ من غِلظتى وعداوتى لن يتركونى أجمعين
٧ أرسِل لهم عثمان[٤] فورا صاحب السَّند المتين
٨ هو من أعز الناس فيها، ذو أقارب أكثرين
٩ نادى الرسول وقال : يا عثمانْ يا ابن الأكرمين
١٠ عثمان فورا جاء للهادى لكيما يستبين[٥]
١١ اذهب لمكة كى ترى لرجالها المتقدِّمين[٦]
١٢ منهم أبو سفيان شيخٌ فيه تجربة السنين
١٣ قل للرجال جميعهم: إنا أتينا زائرين
١٤ عثمان يدخل مكة جارا[٧] لبعض المشركين
١٥ هو من بنى أعمامه، أعطاه صكَّ[٨] الآمنين
١٦ فأتى أبا سفيان معْ باقى الرجال الكافرين
١٧ أعطاهمو[٩] ما قاله الهادى وكانوا سامعين

---

(١) الفاروق — هو عمر بن الخطاب .
(٢) فاوضن المجرمين — اتفق معهم .
(٣) ليس لى من أقربين — أى أقارب .
(٤) عثمان — هو عثمان بن عفان .
(٥) لكيما يستبين — ليعرف ما يريده منه رسول الله .
(٦) لرجالها المتقدمين — أهل الرأى .
(٧) جارا — فى حماية .
(٨) صك الآمنين — تعهد بحمايته .
(٩) أعطاهمو — أبلغهم .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٦٨ جـ ٣

لقد عفا رسول الله ﷺ عن رجال المشركين الخمسين الذين أخذهم المسلمون حالة كونهم كانوا يدورون حول عسكرهم، يريدون أن يصيبوا منهم غرة، علَّهم أن يأخذوا ولو رجلا واحداً من المسلمين، لكنهم أُخذوا وكان نصيبهم العفو من رسول الله ﷺ.

بعد ذلك، نادى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فقال له: اذهب إلى مكة فبلِّغ أشراف قريش أنا ما جئنا لقتال أو خصام، وإنما جئنا عمارا نريد زيارة البيت الحرام وتعظيمه.. فقال عمر: يارسول الله، إنى أخاف قريشا على نفسى، وليس بمكة من بنى عدى بن كعب — قبيلة عمر بن الخطاب — أحد يمنعنى، وقد عرفت قريش عداوتى لها، وغلظتى عليها.

بيْد أننى أدلك يا رسول الله على رجل هو أعز منى بمكة! إنه عثمان بن عفان.. فدعا رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان فقال له: اذهب إلى مكة وبلغ أبا سفيان وأشراف قريش، أننا ما جئنا لقتال أو لخصام، ولكننا جئنا عمارا نريد زيارة البيت الحرام معظمين له، فقال عثمان: سمعا وطاعة يا رسول الله.

خرج عثمان بن عفان يريد مكة، فلقيه أحد أقاربه الذين لا يزالون على كفرهم، وهم كثيرون، اسمه أبان بن سعيد بن العاص، لقيه قبل أن يدخل مكة فقال له: أين تريد يا ابن العم؟!

قال: أريد دخول مكة لأبلغ أشراف قريش وساداتها، رسالة من رسول الله ﷺ، فقال له: نعم يا ابن العم، لك ما تريد، فحمله بين يديه ثم أجاره على أسماع أهل مكة كلها قائلا: إن عثمان بن عفان فى جوارى، ثم قال له: بلغ قريشا الرسالة التى تريد إبلاغها لهم.

فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان، وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به.

مقطع رقم ٤٦٩ جـ ٣
بيعة الرضوان

١ عثمان أبلغ قالة[١] الهادى لكل المشركين
٢ لم يرتضوا بدخول مكة، بل أصروا رافضين
٣ قالوا له : إن شئتَ طُفْ بالبيت مثل الطائفين
٤ فأجابهم، لا لن أطوف قُبيل خير العالمين
٥ لم يتركوه يعود للهادى فكانوا مانعين[٢]
٦ خبرٌ أتى عن قتل عثمان بأيدى الكافرين
٧ نادى الرسولُ لبيعة الرضوان كل المسلمين
٨ المسلمون جميعهم ، قد بايعوا الهادى الأمين
٩ قد بايعوا خير الورى أن لا يولُّوا مدبرين
١٠ قد بايع الهادى جميع المسلمين الحاضرين
١١ إلا المسمى [الجدُّ][٣] كان منافقا فى الفاسقين
١٢ فلقد تخلَّف لم يبايعْ مثل باقى المؤمنين
١٣ من بعد ذلك جاءت الأخبارُ بالقول المبين[٤]
١٤ عثمانُ لم يقتلْ ، وبايع عنه خير المرسلين
١٥ ضرب الرسول يدا بأخرى صورة المتبايعين
١٦ عثمان عاد إلى رسول الله عودَ السالمين

---

(١) قالة الهادى — قول رسول الله .

(٢) فكانوا مانعين — منعوه من العودة .

(٣) الجد — هو الجد بن قيس المنافق .

(٤) بالقول المبين — بالخبر الصادق .

لقد قام عثمان بن عفان بإبلاغ رسالة رسول الله ﷺ، إلى سادات قريش وأشرافها، كما أمره رسول الله بالحرف الواحد.. فماذا كانت إجابتهم؟! قالوا له: لا، لن يدخل محمد علينا مكة وفينا عين تطرف، أما أنت ياعثمان، فإن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فلن نمنعك.

فقال لهم عثمان: لا، ما كنت لأفعل هذا حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذى يطوف بالبيت قبلى، وأنا وبقية المسلمين نطوف بعده.

حينما همَّ عثمان بن عفان بالعودة بعد أن أبلغ رسالة رسول الله إلى أشراف قريش، منعوه من العودة واحتجزوه فى مكة.. سرعان ما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، بيد أن الخبر وصلهم محرفا، لقد وصلهم الخبر بأن عثمان بن عفان قتله المشركون.

حينما وصل هذا الخبر إلى رسول الله ﷺ قال: «لا نبرح حتى نناجز القوم» فورا دعا رسول الله الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.. قال جابر بن عبد الله: إن رسول الله ﷺ، لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفر.

الناس كلهم الذين مع رسول الله ﷺ، بايعوه لم يتخلف منهم أحد، إلا الجد ابن قيس أخو بنى سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول: لكأنى أنظر إليه لاصقا ببطن ناقته يستتر بها من الناس.

بعد أن تمت بيعة الرضوان، جاءت الأخبار الصادقة إلى رسول الله ﷺ، أن عثمان بن عفان لم يقتل، وقد بايع عنه رسول الله وهو غائب، فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذه يد عثمان تبايع معكم.

وبعد ذلك، عاد عثمان بن عفان سالما، ولا غرو فبسبب هذا الخبر الكاذب، كانت بيعة الرضوان التى أخبر رسول الله أن أصحابها خير أهل الأرض، وأنهم فى الجنة.

مقطع رقم ٤٧٠ جـ ٣

عمر يعترض على نصوص صلح الحديبية

١ هذا سُهيلٌ جاء من عند الرجال المشركين
٢ قالوا له: إذهب لِتلْق محمدا والآخرين
٣ صالحْه، لكن فليعودوا، لن يكونوا[١] زائرين
٤ من بعد عام[٢]، فليجيئوا زَائرينَ ومُحرمين
٥ فأتى سهيلٌ[٣] للنبى وكان ذا فكرٍ فطين
٦ المصطفى قد قال حين رآه: ذا فى المصلحين
٧ جلس ابن عمرو معْ رسول الله ختم المرسلين
٨ فتحادثا وتناقشا وتفاهما مُتصالحين
٩ الصلح تمَّ على شروط أُعلنت للسامعين
١٠ عمرٌ مع الصديق يسأله سؤال المنكِرين[٤]
١١ ويقول: إن نصوص هذا الصلح ليسوا عادلين
١٢ هذا أليس هو الرسول؟! أليس نحن المسلمين؟!
١٣ أفليس هم بالمشركينْ؟! أليس نحن المؤمنين؟!
١٤ تالله تلك دنيَّةٌ[٥] فيها خضوع الخانعين
١٥ فأجابه الصِّديق، كُفَّ ولا تكن كالجاهلين
١٦ ذهبا معا للمصطفى، فتحاوروا مُتفاهمين
١٧ قال الرسول: فإننى لله دوما مُستكين

---

(١) لن يكونوا زائرين — أى فى هذا العام.

(٢) من بعد عام — فى العام القادم.

(٣) سهيل — هو سهيل بن عمرو.

(٤) سؤال المنكرين — سؤال المعترض على بنود الصلح.

(٥) دنية — كناية عن الضعف.

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٠ جـ ٣

عرف رسول الله ﷺ أن خبر مقتل عثمان بن عفان كان كاذبا، فمن ثمّ كانت بيعة الرضوان التى تحدثنا عنها آنفا.. بعد ذلك أرسلت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى، إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: اذهب إلى محمد وأصحابه المسلمين، فصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث عنا العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا.. فليعد هذا العام بأصحابه، وليجيئوا العام القادم معتمرين وزائرين كما يشاءون.

خرج سهيل بن عمرو من مكة متجها صوب المكان الذى ينزل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون معه.. فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، تكلم فأطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح.

أما شروط الصلح التى اتفق عليها رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو، فتبدو فى ظاهرها أنها تعطى المشركين حقوقا لا تعطيها للمسلمين، تلك الشروط اطلع عليها المسلمون جميعا.. فلما التأم الأمر ولم يبق إلا كتابة العقد، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر الصديق فقال له: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟!

فقال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه — لا تحد عن طريقه ولا تختر لنفسك إلا ما يختاره لك — فإنى أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.. ثم أتيا رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، ألست برسول الله؟! قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟! قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟! قال: بلى، قال: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟! فقال رسول الله ﷺ: « أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعنى » فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق لأجل الذى قلت يومئذ، وكنت أرجو أن يكون خيرا.

مقطع رقم ٤٧١ جـ ٣

كتابة صلح الحديبية

١ نادى الرسول على علىّ كاتب المتصالحين
٢ هو كاتب للعهد بين المصطفى والمشركين
٣ أملَى رسول الله قال لكاتب العهد المتين
٤ اكتبْ بإسم[(١)] الله والرحمٰن خير الراحمين
٥ لكن سهيل قال: لا ، لسنا لهذى عارفين
٦ لا تكتبنَّ سوى التى كنا لها مُتوارثين
٧ هى « باسمك اللهم » فاكتبها ككل الكاتبين
٨ رضى الرسول بهذه ، كى يُرضَى المتعنتين[(٢)]
٩ أملى رسول الله تَقدِمة[(٣)] البنود الخالديـــن
١٠ هذا التصالح معْ رسول الله والمتفاوضين
١١ لكن سهيلٌ قال: لا، لا تكتب القول المهين
١٢ لا تذكرنِ رسالة[(٤)] ، لسنا بهذا موقنين
١٣ لو قد شهدنا بالرسالة ما اختصمنا أجمعين
١٤ لا تكتبنَّ لغير إسمك، ولنكنْ متعـــادلين[(٥)]
١٥ رضىَ الرسول بما أراد، فنعم خير المرسلين

---

(١) بإسم الله — قال اكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) المتعنتين — المتشددين .

(٣) تقدمة — أى المقدمة .

(٤) لا تذكرن رسالة — أى لا تكتب ، رسول الله .

(٥) ولنكن متعادلين — فلنكتب اسمينا مجردين من الألقاب .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧١ جـ ٣

نادى رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، ليكتب شروط عقد الصلح الذى اتفق عليه رسول الله ﷺ ، نيابة عن المسلمين ، مع سهيل بن عمرو بصفته مندوبا عن المشركين ونائبا عنهم ، وقد كان علىّ كاتبا جيد الكتابة .

فأملى عليه رسول الله ﷺ ، الشروط التى تم الاتفاق عليها ، ورضيها الطرفان : رسول الله ﷺ عن المسلمين ، وسهيل بن عمرو عن المشركين .

صال رسول الله لعلىّ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : لا ، لا تكتب هذا ، فنحن لا نعرف ما الرحمٰن ، ولكن اكتب ، باسمك اللهم ، فتلك التى نعرفها ، ونستفتح بها كل شىء نكتبه .

فقال رسول الله ﷺ لعلىّ : اكتب « باسمك اللهم » فكتبها علىّ ، ثم قال رسول الله : اكتب يا علىّ هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أخاصمك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، وذلك لنكون متعادلين ، فأنا لم يذكر سوى اسمى ، دون لقب أو صفة ، إذن فليكتب اسمك يا محمد دون لقب أو صفة .. اكتب محمد بن عبد الله فحسب .

فقال رسول الله ﷺ لعلىّ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو — وإنى والله لرسول الله — .

لقد اتفقا على شروط رضياها معا ، وكل منهما ضامن لقومه ، على الالتزام بما هو مدون بعد فى تلك الصحيفة .

مقطع رقم ٤٧٢ جـ ٣
شروط صلح الحديبية

١ هذى شروط الصلح بين محمد والمسلمين
٢ لا حرب بينهما يكون قُبيل عشرٍ من سنين
٣ وإذا اهتدى قوم وجاءوا للمدينة مسلمين
٤ فمحمد سيردُّهم حتى يعودوا مُرغمين
٥ والمسلمون إذا أرادوا أن يعودوا كافرين
٦ هم بالخيار فلن يكونوا مرغمين وخائفين
٧ أما التحالف فهو حقٌّ للقبائل[1] أجمعين
٨ كل القبائل بعد هذا أصبحوا فى الآمنين
٩ ومحمد فى عامه هذا وكل المُحرمين
١٠ لن يدخلوا أبواب مكة بل يعودوا راجعين
١١ فى مثل هذا[2] فليعودوا بعد عام زائرين
١٢ لا يحملون لغير أنواع السيوف مُسلَّحين
١٣ ولسوف تُخْلى مكةٌ لثلاثةٍ[3] متتابعين
١٤ حتى يتموا للمناسك آمنين مُؤَمَّنين

---

(١) حق للقبائل أجمعين ـــ التحالف كان محظورا قبل صلح الحديبية على العرب .

(٢) فى مثل هذا ـــ فى العام القادم .

(٣) لثلاثة متتابعين ـــ لثلاثة أيام متواليات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٧٢ جـ ٣

أما شروط عقد الصلح التى تمت بين رسول الله ﷺ، وبين سهيل بن عمرو، فهذه هى :

١ ــ أن الحرب تضع أوزارها لمدة عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، فلا قتال ولا خصام، بل أمن وأمان.

٢ ــ إذا جاء أحد من المشركين فارا إلى المدينة، يبغى الانضمام إلى المسلمين بغير إذن وليه، فعلى محمد ــ ﷺ ــ أن يرده إلى مكة.

٣ ــ إذا ارتد أحد من المسلمين، وفر إلى مكة كافرا، فإن قريشا لا ترده ثانية، وهو آمن على نفسه، لا يكرهه أحد على العودة إلى الإسلام.

٤ ــ أن بين المسلمين والمشركين عيبة مكفوفة ــ حقوق وقضايا قديمة لكل من الفريقين نحو الآخر، تناسوها جميعا ــ .

٥ ــ أنه لا إسلال ولا إغلال ــ السرقة الخفية والخيانة ــ .

٦ ــ من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من أهل مكة.. ومن أراد أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم، بالحلف أو الولاء، دخل فيه، لا يعارضه أحد من المسلمين.

حينئذ هبت خزاعة فقالوا: نحن فى عقد محمد وعهده، وهبت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش وعهدهم.

٧ ــ وأن محمدا ــ ﷺ ــ وكل الذين معه يعودون عامهم هذا، دون أن يدخلوا مكة، فإذا كان العام القادم، خرجت قريش من مكة، فيدخلها محمد ــ ﷺ ــ وأصحابه، فيقيم بها وأصحابه ثلاثة أيام كاملة.

٩ ــ لا يحمل محمد وأصحابه عند دخولهم مكة العام القابل، سلاحا سوى سلاح الراكب، السيوف فى القُرُب، لا يدخلون بغيرها.

مقطع رقم ٤٧٣ جـ ٣

الوفاء ببنود الصلح فور كتابته

١ تمت شروط الصلح بين محمد والمشركين
٢ هذا سهيل مع الرسول ، فأملياها[١] مرتضين
٣ كتبا نصوص الصلح بعد جدالهم متفاهمين
٤ قد جاء إبن سهيل[٢] بعد كتابة العقد المتين
٥ هو مسلمٌ وأبوه كان يَسومُه الضرب المهين
٦ نادى رسولَ الله قال : فإننى فى المسلمين
٧ قد قيدونى بالحديد ولم يكونــوا راحمين
٨ وإذا سهيل هبَّ يضربه وصار له يُهين
٩ ويقـول للهـادى : فإنـا قد كتبنـا مُوثِـقين
١٠ فلْتُوف بالشرط المدوَّن إن تَكن فى الصادقين
١١ قال النبى له : فإنّـا لن نكـون الناكـثين[٣]
١٢ والإبن حقا صار يصرخ ، يا رسول العالمين !
١٣ أأردُّ حتى يفْتنُونى بعــد إسلام أمين ؟!
١٤ قال النبى له : فمهلا ، ولتكن فى الصابرين
١٥ فلقد عقدْنا الصلح حقا ، لن نكون الناقضين
١٦ من جاء منكم مسلما سنعيدُه للكافريـن

---

(١) فأملياها مرتضين ــ أمليا شروط الصلح .

(٢) ابن سهيل ــ هو أبو جندل .

(٣) لن نكون الناكثين ــ لن ننكث عهدنا .

لقد تمت شروط الصلح بين رسول الله ﷺ، وبين سهيل بن عمرو، وقد اشترك سهيل مع رسول الله ﷺ، فى إملاء الشروط، وقد تم هذا بعد جدل وحوار طال.

بعد أن تمت كتابة الشروط، وإذا أبو جندل — ابن سهيل بن عمرو — جاء مقبلا نحو رسول الله ﷺ، يرسف فى قيود الحديد، قيده أبوه بها لكونه رأى النور واعتنق الإسلام دينا.

نادى أبو جندل فقال: يارسول الله، إنى مسلم مؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، وقد عذبنى المشركون يا رسول الله، فأنقذنى منهم، ولا تتركنى معهم مطلقا.

حينئذ قام سهيل بن عمرو، ولطم وجه ولده أبى جندل، وركله برجله، وأخذ بتلبيبه ثم قال: يا محمد، قد لجت القضية — لقد تمت الشروط بيننا وانتهى الأمر — بينى وبينك قبل أن يأتى هذا، فأوف بما اتفقنا عليه معا يا محمد، إن كنت صادق النية فى هذا الاتفاق.

فقال رسول الله ﷺ: نعم يا سهيل « صدقت » وأنا بغير شك أحق بتنفيذ ما اتفقنا عليه، ولن أتنكر لشرط من الشروط التى ارتضيناها معا.

صار سهيل يجر ولده أبا جندل، ولا ينفك يضربه آخذاً به ليرده إلى مكة، وجعل أبو جندل يصرخ ويقول: يا رسول الله، أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟! فزاد الناس إلى ما بهم.

فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم » فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل، يمشى إلى جنبه ويقول: اصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، ويدنى قائم السيف منه، يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية.

مقطع رقم ٤٧٤ جـ ٣
رسول الله والمسلمون يذبحون الهدى

١ الصلح تم كتابةً وعليه كانوا شاهدين
٢ كان الشهود له كثيرا مسلمين ومشركين
٣ فتحلَّل[١] الهادى وكل الصحب كانوا مُحرِمين
٤ نحر الرسول الهدْى والأصحابُ كانوا ناظرين
٥ حلق الرسول لشعره فى عين كل المسلمين
٦ فتواثبوا[٢] صاروا جميعا حالقين[٣] وناحرين
٧ البعض منهم قصَّروا فى الأجْر دون الحالقين
٨ والمصطفى يدعو لكل الحالقين السابقين
٩ يدعو برحمتهم ثلاثا، نِعْم قوما طائعين
١٠ فى رابع المرات قال المصطفى: ومُقصِّرين
١١ وتحققت رُؤيا الرسول ، فنعم رؤيا المرسلين[٤]
١٢ فلقد رآهم داخلين مقصرين مُحلقين
١٣ فى عودة الهادى أتاه الوحى بالآى المبين
١٤ هى سورة الفتح التى تُتلى لكل العالمين

---

(١) فتحلل الهادى — تحلل من إحرامه بعد كتابة العهد .
(٢) فتواثبوا — كناية عن الإسراع .
(٣) حالقين وناحرين — حلقوا شعرهم ونحروا هديهم .
(٤) فنعم رؤيا المرسلين — من وحى الآية رقم ٢٧ سورة الفتح .

لقد تمت كتابة شروط صلح الحديبية الذى تحققت للمسلمين مكاسب كبرى فى ظله، لدرجة أن كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا عنه : هو الفتح وقد شهد على هذا الصلح كثير من المسلمين والمشركين .

لقد شهد من المسلمين ، أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبى وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك .. وعلى بن أبى طالب ، وهو كاتب الصحيفة .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة الصلح ، والإشهاد عليه ، قام إلى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذى حلقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى .. لقد نحر رسول الله ﷺ هديه ، وحلق شعره أمام كل المسلمين .

لما رأى المسلمون رسول الله قد نحر وحلق ، تواثبوا جميعا ينحرون ويحلقون ، لم يتخلف منهم أحد .. بيْد أنهم لم يحلقوا كلهم ، بل حلق رجال منهم ، وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟!

فقال ثانيا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال رسول الله ﷺ ثالثا : « يرحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟! فقال : « والمقصرين » فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟! فقال ﷺ : لأنهم « لم يشكوا » .

وهكذا ، فعدم تمكين رسول الله ﷺ من الاعتمار فى ذاك العام ، كان خيرا وبركة للإسلام والمسلمين . وسورة الفتح التى أنزلها الله على رسوله الكريم ، وهو فى طريقه عائد إلى المدينة ، وذلك بعد أن تمت كتابة شروط صلح الحديبية ، فيها بيان واضح يؤكد المكاسب التى تحققت بصلح الحديبية ، فى قوله تعالى :

﴿ **لقدْ صَدَقَ الله رسُولَه الرُّؤيا بالحقِّ لتدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ الله آمنينَ ، مُحلِّقينَ رءوسَكُمْ ومُقصِّرينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لم تَعْلَمُوا** ﴾ أى لرؤيا رسول الله إذ رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف .. إلى قوله : ﴿ **فَعلِمَ ما لم تَعْلَمُوا فجعلَ من دون ذلكَ فتْحاً قَرِيباً** ﴾ هو صلح الحديبية .

مقطع رقم ٤٧٥ جـ ٣
أبو بصير يقتل أحد المشركين

١ عاد الرسول إلى المدينة بعد صُلح المشركين
٢ لكنْ أتاه أبو بصير كان فى المستضعفين
٣ رجلان جاءا من قريش خلفه كمطالبين
٤ قالا له : جئنا إليك لكى تُعيد الهاربين
٥ فأعدْ إلينا مَن أتاك ، كشِرعة[1] المتعاقدين
٦ أمر الرسول أبا بصير قال : عُدْ فى العائدين
٧ فأجابه ، أأعود يا خير الورى للكافرين ؟!
٨ كى يفتنونى بعد أنْ أصبحت ضمن المسلمين ؟!
٩ قال النبى : فإننا صرنا لهم مُتعاهدين
١٠ ولسوف يجعل ربنا لك مخرجا والآخرين
١١ قد عاد رغْما عنه معْ من قد أتوه مُلاحقين
١٢ وصلوا هناك لذى[2] الحُليفة فاستراحوا نازلين
١٣ وأبو بصير فى حديث معْ مرافقه الحزين[3]
١٤ أرنى لسيفك كى أراه ، فقال : خُذه لتستبين
١٥ بالسيف مزّقه وعاد ليخبر الهادى الأمين

---

(١) كشرعة المتعاقدين — وفاء لنصوص الصلح .
(٢) لذى الحليفة — اسم مكان خارج المدينة .
(٣) مرافقه الحزين — حزين لأنه خسر حياته .

بعد أن تم صلح الحديبية الخالد، عاد رسول الله ﷺ والمسلمون معه إلى المدينة، لقد عادوا بعهد الأمان، ولا غرو فهذا العهد أعطى لرسول الله ﷺ والمسلمين الحق فى دخول مكة فى العام القادم آمنين، ولسوف يعتمرون ويؤدون المناسك، لا يصدهم عن بيت الله صاد، ولن يتعرض لهم أحد بعدوان.

ومن محاسن هذا العهد أنه يتحتم على أهل مكة أن يتركوا مكة خالية لمدة ثلاثة أيام كاملة، ليؤدى رسول الله والمسلمون معه المناسك دونما حرج أو خشية.

ما أن استقر رسول الله ﷺ بالمدينة بعد عودته من صلح الحديبية، حتى أتاه أبو بصير، هو عتبة بن أسيد بن جارية، وكان من المستضعفين الذين حبسوا بمكة رغما عنهم.

فكتب المشركون إلى رسول الله ﷺ، وأرسلوا رجلين بالكتاب إلى رسول الله يطلبون منه أن يعيد إليهم أبا بصير الذى فر من مكة دون إذن من أوليائه، ذلك لأن نصوص عقد صلح الحديبية تنص على ذلك.

جاء الرجلان بكتاب قريش، رسول الله ﷺ فقالا له: جئنا إليك من مكة، فى رجل أتاك مسلما، فمن أجل العهد الذى أبرم بينك وبين أهل مكة، نطالبك برده ثانية يا محمد، فالعهد لما يجف مداده بعد.

فقال لهم رسول الله ﷺ: نعم: أنا أحق بالوفاء بما ارتضيته واتفقت عليه! ثم نادى رسول الله أبا بصير، فقال له: «يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما عقد علمت، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك».

فخرج أبو بصير من المدينة مع الرجلين المكيين، إذعانا لأمر رسول الله ﷺ، وما كان له أن يعترض على أمر رسول الله، بيْد أنه كان يضمر فى أعماقه أمرا ما.. لأنه يرى أن فى عودته إلى مكة، خطرا على عقيدته بله[1] نفسه.

وصل الرجلان وأبو بصير معهما إلى ذى الحليفة متجهين إلى مكة، فجلسوا إلى جانب الطريق للراحة، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: أصارم سيفك هذا يا أخا عامر — هو من بنى عامر — فقال: نعم، قال أبو بصير: أرنيه، فأعطاه إياه، فاستله أبو بصير ثم علاه به فقتله.

---

(١) بله — دع عنك.

مقطع رقم ٤٧٦ جـ ٣

أبو بصير ورفاقه يعتزلون لإيذاء قريش

١ وأبو بصير قال للهادى : وفَيت[١] بلا جدال
٢ أسلمتنى للقوم قد أوفيت من غير اختلال
٣ لكننى لم أرضَ حقا أن أعود إلى الضلال[٢]
٤ كوْنى أعود إلى الضلالة ذاك فوق الإحتمال
٥ فقتلت خصْمى فاغتدى مُتجندلا بين التلال
٦ قال الرسول وقد رآه يميل حقًّا للقتال :
٧ [ويل أمّه] من مُسعرٍ للحرب لو يلقى الرجال
٨ خرج الطريد أبو بصير قد أراد[٣] الإعتزال
٩ فاختار منزله إلى جنب الطريق عن الشمال
١٠ دربٌ تسير به قريشٌ فى الذهاب وفى المآل[٤]
١١ والمسلمون غدَوا بمكة كلهم فى الإعتقال[٥]
١٢ لكنهم فرُّوا إليه إلى الصحارى والجبال
١٣ قد نكّلوا بالمشركين لدى الرحيل والانتقال
١٤ كتبت قريش للنبى، وناشدوه بكل غال
١٥ اكفُف رجالك يا محمد، آوهم[٦] فى كل حال
١٦ عادوا وظل أبو بصير[٧] ، بعد تحقيق المنال

---

(١) وفيت بلا جدال — أى لا حرج عليك لأنك أرسلتنى معهم .
(٢) إلى الضلال — إلى الشرك .
(٣) قد أراد الإعتزال — قرر الإقامة فى الصحراء معتزلا .
(٤) فى الذهاب وفى المآل — ذهابا وإيابا .
(٥) فى الإعتقال — فى السجن .
(٦) آوهم — فليكونوا عندك لن نطالبك بهم .
(٧) وظل أبو بصير — لم يعد أبو بصير لأنه مات ودفن هناك .

لقد قتل أبو بصير أحد الرجلين المشركين اللذين عاد معهما كأمر رسول الله ﷺ، وفر الرجل الثانى عائدا إلى المدينة، فأتى رسول الله وهو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال: « إن هذا الرجل قد رأى فزعا ».

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال له النبى ﷺ: « ويحك ! مالك ؟! » فقال: قتل صاحبكم صاحبى، وقبل أن ينتهى من حديثه مع رسول الله ﷺ، إذا أبو بصير قد ظهر مقبلا متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، وفتْ ذمتك، وأدى الله عنك، لقد أسلمتنى للقوم، وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى، فقال رسول الله ﷺ عن أبى بصير: « ويل أمه مُحِسِّن حرب لو كان معه رجال ! ».

ثم خرج أبو بصير من المدينة، لأن رسول الله ﷺ لن يرضى عن بقائه فيها، فلو رضى ببقائه فى المدينة، لأصبح صلح الحديبية لاغيا كأن لم يكن.

هذا المعنى قطعا كان يدركه أبو بصير، لذا فقد خرج من المدينة دون أن يتلكأ أو يؤمر بالخروج، واختار مكانا يسمى — العيص — من ناحية ذى المروة، على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون عليها إلى الشام.. وقد بلغ المسلمين الذين كانوا مستضعفين بمكة، قول رسول الله ﷺ: « ويل أمه محسن حرب لو كان معه رجال » قال هذا لأبى بصير.

فخرجوا كلهم من مكة فارين، وجهتهم — العيص — المكان الذى ينزله أبو بصير، وقد بلغ عددهم قريبا من سبعين رجلا، كانوا قلبا واحدا، ويدا واحدة، أخذوا على أنفسهم عهدا أن ينكلوا بقريش، فصاروا لا يظفرون بأحد من قريش إلا قتلوه، ولا تمر بهم قافلة لقريش إلا أخذوها بما فيها، حتى ضيقوا على قريش.

لقد شعرت قريش بخطورة هؤلاء الرجال، وكيف لا، فهم قد أكثروا الإصابات فيهم، فمن ثم كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ، تسأله بأرحامها إلا آوى أبا بصير وأصحابه فلا حاجة لهم بهم، فأذن رسول الله لأولئك الرجال، أبى بصير وأصحابه، بالقدوم إلى المدينة، فقدموا عليه المدينة، أما أبو بصير فلم يعد، ذلك لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة عند وصول رسالة رسول الله ﷺ إليه، بالإذن بالعودة إلى المدينة.

مقطع رقم ٤٧٧ جـ ٣
صلح الحديبية لا ذكر فيه للنساء

١ صلحُ الحديبية بعدهُ صاروا جميعا آمنين
٢ من كل أطراف النزاع كمشركين ومسلمين
٣ إحدى النساء أتت مهاجرة إلى الهادى الأمين
٤ هى أم كلثوم أبوها من كبار المشركين
٥ هو عقبة بن أبى مُعيط كان خصما لا يلين
٦ قد جاء إخوتها سريعا للمدينة لاحقين
٧ جاءوا إلى الهادى وقالوا : قد أتينا طالبين
٨ لتردَّ حسبَ(١) العهد من جاءوا إليك مهاجرين
٩ هى أختنا جاءت إليك فردها كى تستكين(٢)
١٠ فأبى الرسول بأن يجيب لهم فعادوا خائبين
١١ الصلح نصَّ بأن نردَّ لكم رجالا قادمين
١٢ لكنه ما فيه ذكرٌ للنساء على اليقين
١٣ الحكم جاء من الإله وكان فى الذكر المبين
١٤ المؤمنات إذا أتوا لا تُرجعوهم رافضين(٣)
١٥ فى سورة تُتلى(٤) على سمع الورى للعالمين

---

(١) حسب العهد — كشرط الصلح الذى أبرمناه بيننا .
(٢) كى تستكين — تخضع وتستسلم لإرادتنا .
(٣) لا ترجعوهم رافضين — من وحى الآية رقم ١٠ سورة الممتحنة .
(٤) تتلى على سمع الورى — هى سورة الممتحنة .

لقد آوى رسول الله ﷺ، أصحاب أبى بصير الذين كانوا معتزلين فى الصحراء، لكونهم هاجروا من مكة فارين بعد كتابة صلح الحديبية، بيْد أن هؤلاء الرجال ترصدوا قريشا، فأصابوا منها رجالا وأموالا، وضيقوا عليها الطريق المؤدى إلى الشام، فمن ثم طلبوا من رسول الله أن يؤويهم فآواهم.

هذا.. وقد كان الإيمان لا ينفك يجد طريقه إلى القلوب، فيبدد ظلماتها بنوره، ويجلو صدأها بتأثيره، يغزو قلوب الرجال والنساء معا !!

كما ذكرنا آنفا، فبعد كتابة صلح الحديبية، قدم أبو بصير إلى المدينة مسلما، وقصته عرفنا فيما مر بكل تفاصيلها، ثم بعد ذلك إذا امرأة جاءت من مكة مهاجرة إلى المدينة مسلمة، لقد هاجرت إلى الله ورسوله، لقد طرق الإيمان قلبها فبدد ظلماته، وجلا صدأه، إنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط.

خرج أخواها فى أثرها يطلبانها هما: عمارة بن عقبة والوليد بن عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ فى المدينة، فسألاه أن يرد عليهما أختهما ويسلمها لهما، حسب نصوص العهد المبرم بينه وبين قريش فى الحديبية، فأبى رسول الله ﷺ.

ولا غرو، فمن شروط صلح الحديبية، أن من خرج من المشركين إلى المدينة مسلما بغير إذن وليه، على محمد — ﷺ — أن يرده، وقد أراد الله عز وجل أن لا يشار فى هذا الشرط بكلمة واحدة عن النساء، إذا هاجرن إلى المدينة مسلمات بأن يرددن !!

فلما جاءت أم كلثوم، وجاء أخواها يطلبانها من رسول الله ﷺ أن يردها أبى أن يستجيب لهما، لأن الله عز وجل أنزل قوله الحكيم، فيه الحكم الصحيح فى هذه القضية وهو: أن أى امرأة جاءت مهاجرة تريد الإسلام، فلتمتحن فى دينها، فإن تبين إيمانها، فلا ترد ثانية إلى المشركين، وذلك فى آية مشرقة المعانى لا لبس فيها ولا غموض هى الآية رقم ١٠ من سورة الممتحنة.

﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا إذا جَاءكُم المؤمناتُ مُهاجراتٍ فامْتَحنُوهُنَّ الله أعلَم بإيمانِهنَّ فإنْ علمتُمُوهنّ مُؤمناتٍ فلا ترْجعُوهُنَّ إلى الكفَّار لا هُنَّ حلّ لهم، ولا هم يَحلُّون لهنَّ وآتُوهم ما أنفقُوا ولا جُناحَ عليكم أن تنْكحُوهُنَّ إذا آتيْتُمُوهُنَّ أجُورَهنَّ ...إلخ ﴾.

مقطع رقم ٤٧٨ جـ ٣

الخروج إلى خيبر

١ في عام سبع في المحرَّم[١] ظل أيامٌ أخيره
٢ خرج النبيَ لغزو خيبر شر سكان الجزيره
٣ قد كان عامر[٢] حاديا للركْب في تلك المسيره
٤ لما رأوا لحصون خيبر بئس إخوانُ العشيره
٥ هتف الرسول مُناجيا بدعائه ربَّ السريره
٦ إذ يسأل المولى الفلاحَ ، ويستْعيذُ من المضيره[٣]
٧ قال : اقدِموا بعد الدعاء بعون ربِّى عن بصيره
٨ كان الرسول إذا غزا قوما أتاهم في البَكيره[٤]
٩ إن يستمع صوت الأذان، يَعدْ ولا يأتى الخطيره[٥]
١٠ أوْ لم يكن فيهمُ أذان كانت الأخرى العسيره[٦]
١١ بات الرسول وصحبه في ليلةٍ كانت مُثيره
١٢ كانوا يرون حصون خيبر من على بُعدٍ منيره[٧]
١٣ ما أذَّنوا للفجر فورا فاجأوهم بالكبيره[٨]
١٤ صاح اليهود، محمد والجيش يا بئس النذيره[٩]
١٥ هتف الرسول فقال : هذى خيبرٌ صارت أسيره

---

(١) في المحرم — شهر المحرم .
(٢) عامر — هو عامر بن الأكوع .
(٣) المضيره — التى تضر .
(٤) في البكيره — في الصباح الباكر .
(٥) ولا يأتى الخطيره — لا يغزوهم .
(٦) العسيره — المفاجأة والحرب .
(٧) منيره — مضيئة .
(٨) فاجأوهم بالكبيره — الحرب والقتل .
(٩) يابئس النذيره — مؤنث نذير .

فى السنة السابعة للهجرة النبوية ، قرر رسول الله ﷺ أن يغزو خيبر ، ذلك لأن صلح الحديبية هيأ الأمن والاستقرار فى الجزيرة العربية كلها ، بعد أن كانت كلها تموج بالشر وعدم الطمأنينة ، ويسودها الاضطراب .

فبعد أن عاد من الحديبية ، أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج رسول الله ﷺ ، فى بقية المحرم إلى خيبر .

وخيبر هم شر يهود الجزيرة العربية ، وأقواهم وأغناهم ، وكان عامر بن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، حاديا يرتجز ، له صوت حسن ، فقال له رسول الله ﷺ : « انزل يا ابن الأكوع ، فخذ لنا من هَناتك »[1]

فنزل عامر يرتجز برسول الله ﷺ فقال :

والله لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلنْ سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال له رسول الله ﷺ : « يرحمك الله» فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يارسول الله ، لو أمتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيدا ، وكان قتله أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل يوم خيبر ، فجرحه جرحا شديدا فمات منه ، وقال الناس يومئذ : قتله سيفه ، أى ليس شهيدا ، لكن رسول الله ﷺ قال : « إنه لشهيد » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

حين أشرفوا على خيبر ، ورأوا حصونها قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قفوا ، ثم قال : « اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، اقدموا بسم الله » .

وقد كان رسول الله إذا غزا قوما ، لم يُغِر عليهم حتى يصبح ، فإن سمع أذانا أمسك ، وإن لم يسمع أذانا أغار ، فنزل خيبر ليلا ، فبات رسول الله حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا ، فركب وركب المسلمون معه ، وبينما هم على أبواب خيبر ، إذا العمال غادين فى الصباح معهم الفؤوس والمكاتل .. فلما رأوا رسول الله قالوا : محمد والجيش معه ، فأدبروا هرابا ، فقال رسول الله : « الله أكبر ! خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين » .

---

(١) جمع هنه ، ويكنى بها عن القبيح أو الحقير ، وهى هنا عن الثانى .

مقطع رقم ٤٧٩ جـ ٣
رسول الله يحرم أشياء يوم خيبر

١ المسلمون تدافعوا نحو الحصون مهاجمين
٢ بدأت حصون القوم تسقط فى أيادى المؤمنين
٣ أولى حصون القوم « ناعم »[١] أولَ المتساقطين
٤ وأمامه قُتِل ابن مَسلمة بأيدى الكافرين
٥ من بعده « حِصن القَمُوص » وفيه أعتى المجرمين
٦ هو حصن سيدهم[٢] وكان من الرجال الغادرين
٧ أموالُهم ونساؤهم صارت بأيدى المسلمين
٨ منهم صفية بنت أخطب صفوة الهادى الأمين
٩ نحروا الحَمير ليأكلوها حيث كانوا جائعين
١٠ وقدُورهم كانت على النيران صاروا ناضجين
١١ أمر الرسول بكَفْئها فورا أجابوا طائعين
١٢ لا تأكلوا لحم الحمير فذاك طُعم الجاهلين
١٣ وكذا فلا تأتوا الحُبالى من سبايا الفاسقين
١٤ لا تأكلوا ذا الناب أيضا فى السِّباع الجارحين
١٥ أيضا فلا بيعٌ لمغْنم[٣] قبل سهم القَاسمين
١٦ ولتأكلوا لحم الخيول إذا أردتم فاعلين

---

(١) ناعم — هو اسم الحصن .
(٢) حصن سيدهم — سيدهم هو ابن أبى الحقيق .
(٣) فلا بيع لمغنم — نهى عن بيع المغانم قبل أن تقسم .

حين خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر، نزل بواد يقال له : الرجيع، فنزل بين خيبر وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وقد كانوا مظاهرين لهم على رسول الله ﷺ، فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا أهل خيبر، حتى إذا ساروا مرحلة، سمعوا خلفهم فى أهليهم وأموالهم حسا، فظنوا أن القوم قد خالفوهم إلى رحالهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا فى أهليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر.

وأخذ رسول الله ﷺ يفتتح حصون خيبر حصنا بعد حصن، الأدنى فالأدنى، فكان أول حصون خيبر فتحا، هو حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته.

ثم حصن القموص، حصن ابن أبى الحقيق، وأصاب رسول الله منهم سبايا، منهن صفية بنت حُيَىْ بن أخطب، وقد كانت عند كنانة بن الربيع، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه.

وقد أكل المسلمون فى خيبر لحوم الحمر الأهلية، فنهاهم رسول الله ﷺ عن أكلها، فأكفأوا القدور على وجوهها وهى تفور.. ونهاهم عن أشياء أخرى سماها لهم هى : إتيان الحبالى من السبايا، وأكل كل ذى ناب من السباع، وبيع المغانم قبل أن تقسم.

وفى خطبة لرويفع بن ثابت الأنصارى، حين افتتح قرية يقال لها « جربه » من قرى المغرب، وكان هو قائد القوم قال : أيها الناس، إنى لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقى ماءه زرع غيره » يعنى إتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها « ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبى حتى يستبرئها، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه ».

وقيل إن رسول الله ﷺ حين نهاهم عن أكل لحوم الحمر الأهلية، أذن لهم فى أكل لحوم الخيل.

مقطع رقم ٤٨٠ جـ ٣
مقتل ياسر وأخيه مرحب اليهوديين

١ قد جاء للهادى بنو سهم وكانوا مسلمين
٢ جاءوا إليه ليطلبوا شيئا فكانوا[١] مُجهَدين
٣ ما كان عند المصطفى شئ ليعطى الطالبين
٤ رفع النبى أكُفَّه نحو السماء ليستعين
٥ نادى على رب السماء، وقال قول الضّارعين
٦ افتح لنا ياربنا أغنى حصُون المجرمين
٧ فورا تهاوى حِصنهم أغنى حصون الكافرين
٨ فرَّ اليهود جميعهم نحو الحصون الآخرين
٩ لجأوا إلى حصن « الوطيح » كذا « السلام » مُحتَمين[٢]
١٠ المصطفى والمسلمون يحاصرون الخائنين
١١ خرج اليهودى مَرْحبٌ[٣] من داخل الحصن الحصين
١٢ قال الرسول : فمن لهذا؟! للرجال السامعين
١٣ قال ابن مسلمةٍ :[٤] أنا ياخير كل العالمين
١٤ أذن الرسول له، فَجَنْدله بعزم المؤمنين
١٥ وأخوه ياسر مثله إذ إنه وغد لعين
١٦ سيف الزبير سقاه كأسَ الموت للمتسائلين[٥]

---

(١) فكانوا مجهدين — محتاجون فقراء معدمون .
(٢) محتمين — اختبأوا فى الحصون الباقية .
(٣) اليهودى مرحب — اسم واحد من أبطال اليهود .
(٤) ابن مسلمة — هو محمد بن مسلمة ، وأخوه محمود الذى قتل .
(٥) للمتسائلين — لمن يسأل .

أثناء قتال رسول الله ﷺ لليهود فى خيبر، أتاه قوم من بنى سهم من أسلم، فقالوا : يارسول الله، والله لقد جُهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ، شيئا يعطيهم إياه، فتوجه رسول الله ﷺ ضارعا إلى ربه فقال : « اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدى شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غَناء، وأكثرها طعاما وودكا » .

فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ، وما بخيبر يومئذ حصن كان أكثر طعاما وودكا منه .

ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنيهم : الوطيح والسلالم، وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا، فحاصرهم رسول الله ﷺ، بضع عشرة ليلة.. وقد كان شعار أصحاب رسول الله يوم خيبر « يامنصور أمِت أمِت » .

لما ضيق المسلمون الخناق بحصارهم للمتحصنين اليهود فى حصنى الوطيح والسلالم، خرج مرحب اليهودى من الحصن، قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب = شاكى السلاح بطل مجرب... الخ ما قال ثم قال : من يبارز ؟! فأجابه كعب بن مالك قائلا :

قد علمت خيبر أنى كعب = مفرج الغما جرىء صُلب... الخ ما قال .

لما رأى رسول الله ﷺ مرحبا اليهودى قال : « مَنْ لهذا ؟! » فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخى بالأمس فقال : « فقم إليه، اللهم أعنه عليه » فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة قديمة طويلة العمر، من شجر الصمغ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه، اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها غصن، ثم حمل مرحب على محمد ابن سلمة فضربه، فاتقى ضربته بدرقة كانت معه من الحديد، فوقع سيفه فيها، فعضت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

ثم خرج بعد مقتل مرحب، أخوه ياسر، وهو يقول : من يبارز ؟! فخرج إليه الزبير بن العوام، فقالت أمه صفية : يقتل ابنى يارسول الله، فقال : « بل ابنك يقتله إن شاء الله » فالتقيا، فقتله الزبير .

مقطع رقم ٤٨١ جـ ٣
رسول الله يعطى الراية لعلىّ

١ بعض الحصون فلا يزال يهودهم مُتمنِّعين[١]
٢ والمسلمون محاصرون لهم فكانوا غالبين
٣ هذا هو الصدِّيق[٢] يحمل راية الهادى الأمين
٤ كى يفتح الحِصن المنيع مقاتلا للمُجرمين
٥ لكنه استعصى عليه فعاد عود المجهدين[٣]
٦ من بعده الفاروق يذهب نحو حصن الفاسقين
٧ بالراية البيضاء كانت من رسول العالمين
٨ لم يفتح الحصن العنيد بأهله المتحصنين
٩ قال الرسول وحوله الأصحاب كانوا سامعين
١٠ فى الصبح أُعطى رايتى أحد الرجال المؤمنين
١١ رجلا يحب الله ثم رسوله هذا يقين
١٢ وعلى يديه يتم فتح لا يفر[٤] ولا يلين
١٣ سأل الرسول على علىّ فى الصباح الباكرين
١٤ قالوا : علىٌّ يشتكى عينيه أرْمد فى أنين
١٥ عيناه قد شَفِيتْ وذاك بمسح خير المرسلين
١٦ خُذ ياعلىُّ رايتى، واذهب تكن فى الفاتحين

---

(١) متمنعين — متحصنين لم يستسلموا .

(٢) الصديق — هو أبو بكر .

(٣) عود المجهدين — قد عاد متعبا من الإعياء .

(٤) لا يفر ولا يلين — لا يفر فى الحرب ، ولا يلين : لا يضعف أمام الأعداء .

لا تزال بعض حصون خيبر صامدة ، لم تفتح أبوابها وأهلها معتصمون فيها يظنونها مانعتهم من همم المسلمين الذين يحاصرونهم ، فالمسلمون كالأسود يتسابقون إلى الموت ، أما اليهود فهم جبناء لا يقاتلون إلا من وراء الحصون ، هكذا أخبر القرآن عنهم فى محكم آياته حيث قال :

﴿ لا يُقاتِلونكم جميعاً إلاَّ فى قُرىً مُحصَّنة أو من وراء جُدرٍ بأْسُهم بينهم شَديدٌ تحسبهم جميعا وقُلوبُهم شتَّى ذلك بأنَّهم قومٌ لا يَعْقلُون ﴾ آية ١٤ سورة الحشر .

وكما أسلفنا فإن اثنين من كبار محاربى اليهود قتلا أثناء تشديد الحصار على الحصنين الأخيرين ، هما مرحب وياسر ، لقد خرج الأول من الحصن وهو يختال ، معجبا يزهو بنفسه يرتجز ويقول : هل من مبارز ؟! فبرز إليه محمد بن مسلمة فقتله ، ثم خرج فى إثره أخوه ياسر ، فقتله الزبير بن العوام ، إذ ضربه بسيفه ضربة جعلته نصفين .

لما طال حصار المسلمين لحصنى الوطيح والسلالم ، أرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه إلى حصون خيبر التى لا تزال صامدة ولما تفتح بعد ، وأعطاه رايته البيضاء . لقد قاتل أبو بكر الصديق يومه ذاك ، فلم يك فتح فرجع وقد جُهد ، وفى اليوم الثانى أرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، وأعطاه الراية ، فقاتل يومه ذاك حتى جُهد ، فلم يك فتح ورجع .

لما عاد عمر بن الخطاب ولم يتم له الفتح ، قال رسول الله ﷺ وحوله أصحابه : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه وليس بفرار »[1] ثم سأل رسول الله ﷺ عن علىّ بن أبى طالب ، فقالوا : إنه أرمد يشتكى من عينيه ، فقال : ائتونى به ، فجىء به يقوده أحد أصحابه .

فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ثم قال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » . فقال علىّ : يارسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟! فقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » ابن كثير جـ ٣ ص ٣٥١ .

---

(١) هذه الرواية نقلها ابن كثير عن ابن اسحاق وعن البيهقى وعن البخارى ومسلم بروايات مختلفة ، لكنها كلها تتفق على إعطاء الراية لعلىّ كرم الله وجهه ، ثم نقلها عن الحافظ البزار باختصار وقال فى آخرها : وفى سياقه غرابة ونكارة وفى إسناده من هو متهم بالتشيع . والله أعلم .

مقطع رقم ٤٨٢ جـ ٣

عليّ يفتح أكبر حصون خيبر

١ هذا عليٌّ قد مضَى[١] مع راية الهادى الأمين
٢ قد دار حول الحصن يبحث مَدخلا للهاجمين
٣ أحد اليهود رأى علياً كان فى المتحصّنين
٤ ناداه قال : فمن تكون؟! فذاك سُؤْل المستبين
٥ فأجابه، إنى علـيّ جئت بالـذل[٢] المهين
٦ قال اليهودى : قد علوتَ[٣] وحق ربِّ العالمين
٧ الحصن فورا فُتِّـحت أبوابـه للمسلـمين
٨ أغنامهم جاءت وحول الحصن صاروا راتعين[٤]
٩ قال النبى ، فمن يجىء بها[٥] ونحن الآكلين؟!
١٠ فأجابـه كعبٌ[٦] أنـا يا خير كل المرسلين
١١ كعبٌ يقول : خرجت أعدو مثل سهم النابلين
١٢ فأتيت مع شاتين نحو المصطفى والمؤمنين
١٣ المصطفى يدعو لكعب قال قول المخلصين
١٤ يارب أمتعنا به ليعيش عمـر مُعمَّريـن
١٥ قد كان كعبٌ آخر الأصحاب موتا عن يقين

---

(١) قد مضى — ذهب حاملا لراية رسول الله .
(٢) جئت بالذل المهين — جئت لإذلالكم وإهانتكم .
(٣) قد علوت — لأن اسم عليّ من حروفه العلو .
(٤) صاروا راتعين — الأغنام فى المرعى .
(٥) فمن يجىء بها — بالأغنام .
(٦) فأجابه كعب — هو كعب بن مالك .

لما قال رسول الله ﷺ فى خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه .. قال عمر بن الخطاب : فما أحببت الإمارة إلا يومئذ !

وكما أسلفنا ، فقد أعطى رسول الله ﷺ الراية عليا وأوصاه قائلا : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » .

أخذ الراية على بن أبى طالب ، وخرج بها يهرول هرولة ثم وقف فقال : يا رسول الله ، على ما أقاتل الناس ؟! قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده رسوله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منا دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

مضى علىّ بالراية ثم ركزها فى رضم من حجارة تحت الحصن ، فأطل يهودى من أعلى الحصن ، فقال : من أنت ؟! قال : أنا علىّ بن أبى طالب ، فقال اليهودى : علوتم وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه .

عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع على بن أبى طالب ، حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علىّ رضى الله عنه بابا كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما نقلبه .

عن أبى اليُسر كعب بن عمرو قال : والله إنا لمع رسول الله ﷺ بخيبر ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من رجل يُطعمنا من هذه الغنم ؟! فقلت : أنا يارسول الله ، قال : « فافعل » ، فخرجت أشتد مثل الظليم — ذكر النعام — فلما رآنى رسول الله موليا قال : « اللهم أمتعنا به » فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن ، فأخذت شاتين من أخراها ، فاحتضنتهما ثم أقبلت مسرعا كأنه ليس معى شىء ، حتى ألقيتهما عند رسول الله ﷺ .

فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر آخر أصحاب رسول الله ﷺ هلاكا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال : أُمتعوا بى لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكا .

مقطع رقم ٤٨٣ جـ ٣
رؤيا صفية بنت أخطب

١ لما أتوا بصفيةٍ[١] بين السبايا الآخرين
٢ جاءوا بأخرى[٢] من سبايا المجرمين الغادرين
٣ ثنتان قادهما بلالٌ بين قتلى الكافرين
٤ قال الرسول إلى بلال فى عتاب اللائمين
٥ أتمرُّ بامرأتين فى قتلاهما كالجاهلين؟!
٦ قد صاحت الأخرى وكان صياحها فظا مُشين
٧ سمع الرسول صياحها ، قال : ابعدوها مسرعين
٨ فلتُبعدوها إنها شيطانة فى الآدمين
٩ قد أردف الهادى، صفية خلفه فى العائدين
١٠ تروى صفية ذكرياتٍ قبل غزو المسلمين
١١ قالت رأيت الشمس[٣] فى حجرى بدت للناظرين
١٢ فقصصتها لابن الربيع[٤] فتلك رؤيا نائمين
١٣ وإذا به قد فسر الرؤيا بتفسيرٍ مُهين
١٤ باللطم فى وجهى وقال مقالة المتسائلين :
١٥ هل ترغبين محمدا ملِك الحجاز وتنشدين؟!
١٦ هذى الرواية عن سؤال[٥] من رسول العالمين
١٧ لما رأى فى وجهها أثرا لضرب الضاربين

---

(١) لما أتوا بصفية — هى صفية بنت حُيى بن أخطب .
(٢) جاءوا بأخرى — امرأة ثانية كانت مع صفية .
(٣) رأيت الشمس فى حجرى — أى القمر .
(٤) فقصصتها لابن الربيع — ابن الربيع كان زوجها .
(٥) عن سؤال من رسول العالمين — أجابت بهذا لما سألها رسول الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٣ جـ ٣

لما أجلى رسول الله ﷺ يهود بنى النضير من المدينة، ذهب عامتهم إلى خيبر، وفيهم حُيى بن أخطب وبنو أبى الحقيق، وكانوا ذوى أموال وشرف فى قومهم، وكانت صفية بنت حُيى طفلة دون البلوغ، ثم لما تأهلت للتزويج، تزوجها ابن عمها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، فلما زُفت إليه وبنى بها، ومضى على ذلك ليال، رأت فى منامها كأن قمر السماء قد سقط فى حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها، فلطم وجهها وقال: أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك!.

فلما فتح رسول الله ﷺ حصن القموص، حصن بنى أبى الحقيق، أُتى رسول الله ﷺ بصفية ابنة حُيى بن أخطب، وبأخرى معها، فمر بهما بلال — وهو الذى جاء بهما — على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التى مع صفية، صاحت وصكت وجهها، وحثت التراب على رأسها.

فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «أغربوا عنى هذه الشيطانة» وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه.. فقال رسول الله ﷺ لبلال، حين جاء بصفية والمرأة الأخرى التى معها، وقد رأى منها ما رأى «أنُزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟!».

لما أدخلت صفية إلى رسول الله ﷺ، وبنى بها بعد استبرائها وحلها، وجد أثر اللطمة فى خدها، فسألها، ما شأنها؟!

فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة التى فسرها الملعون تفسيرا صائبا، وقد تحقق تفسيره لرؤياها فعلا.. وأصبحت صفية زوجة لرسول الله ﷺ، الذى سماه الملعون فى تعبيره للرؤيا «مَلِك يثرب»

مقطع رقم ٤٨٤ جـ ٣
البحث عن كنز بنى النضير

١ ابن الربيع بغير شك من يهود المجرمين
٢ كانت صفية زوجه من قبل غزو[١] المسلمين
٣ جاءوا به للمصطفى لكن مجيء[٢] المكرهين
٤ قد قيل : كَنز بنى النضير لديه فى أمن أمين
٥ قال النبى له : فأين الكَنز يا ابن الغادرين ؟!
٦ جحدَ اللعين، ولم يُجب لسؤال خير المرسلين
٧ أحد اليهود أتى الرسول وقال قول المرشدين
٨ إنى رأيت ابن الربيع أتى الخرابة[٣] مُصبحين
٩ فى كل صبح إذ أراه يجيئها كالزائرين
١٠ قال النبى[٤] إليه : إنا سوف نبحث دائبين
١١ فإذا وجدنا الكَنز سوف تكون ضمن الهالكين
١٢ فأجابه ، إنى لقولك قد رضيت ومُستكين
١٣ وجد النبى الكنز فى تلك الخَرابة عن يقين
١٤ أمر الرسول بحفرها من وحى قول المخبرين
١٥ القتل كان جزاءه هو فى عداد الخائنين

---

(١) قبل غزو المسلمين — قبل غزوة خيبر .
(٢) مجيء المكرهين — ذليلا مكرها .
(٣) أتى الخرابة — مكان مهجور خرب .
(٤) قال النبى إليه — إلى ابن الربيع .

كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، من اليهود العتاة الذين فيهم القسوة والعداء ضد الإسلام، فمن ثم وقع عليه الاختيار من بين يهود بنى النضير جميعا، أن يكون هو الأمين على أموالهم الكثيرة، وقد كان هو زوج صفية بنت حُيى بن أخطب التى تحدثنا عنها، والتى اصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فأصبحت بذلك إحدى أمهات المؤمنين .

جيء بكنانة هذا إلى رسول الله ﷺ، فقال له : أين كنز بنى النضير ؟! فأنكر معرفته به، أو أنه يعرف مكانه، أو يعلم عنه شيئا مطلقا.. وألح عليه رسول الله ﷺ بالسؤال، فأصر على أنه لا يعلم شيئا عنه .

بيْد أن رجلا من اليهود، جاء رسول الله ﷺ، فقال له : إنى رأيت كنانة بن الربيع يطيف بهذه الخربة كل غداة.. وأخاله يخفى فيها شيئا ثمينا يخشى عليه، وإلا لما طاف كل غداة بهذه الخربة ! .

علم رسول الله ﷺ الصدق من حديث هذا الرجل الذى أخبره عن طواف كنانة بهذة الخربة كل صباح، فترجح لديه ﷺ أن كنز بنى النضير يخفيه عدو الله فى هذا المكان .

فقال رسول الله ﷺ لكنانة بن الربيع : « أرأيت إن وجدناه — الكنز — عندك أأقتلك ؟! » قال : نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض الكنز وليس كله.. فسأله رسول الله عن بقية الكنز ! فأبى أن يخبر عنه .

فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام فقال له : « عذبه حتى تستأصل ما عنده » فكان الزبير يقدح بزند فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

مقطع رقم ٤٨٥ جـ ٣
استسلام خيبر وبعدها فدك

١ المسلمــون يشدُّون حصارهــم للمجــرمين
٢ هم فى حصون عاليات قد غدوا متمنعين[١]
٣ حصن السلالم والوطيح من الحصون المانعين
٤ طال الحصار على اليهود فأُنزلوا[٢] مستسلمين
٥ قد أرسلوا للمصطفى قالوا : نزلنا مُرتضين
٦ خذ ما بدا لك ولتدعنا بالحياة مؤمَّنين[٣]
٧ كل الحصون غدوا لكل المسلمين مُفتَّحين
٨ وتسامعت « فَدَكٌ »[٤] بما كانوا بخيبر فاعلين
٩ قد أرسلوا برسولهم قالوا : أتينا طائعين
١٠ طلبوا التساوى مثل خيبر كى يكونوا آمنين
١١ الإتفــاق يتم بين محمـــد والغادريــــن
١٢ أن يَعْمُروا للأرض حقا وليظلوا قاعديـن
١٣ وليأخذوا نصف الثمار من البلاد كعاملين
١٤ المسلمون ليطردوهــم إن يشاءوا[٥] قادريــن
١٥ أموال خيبر قُسِّمت فيئا لكـل المسلـمين
١٦ أموال فَدَكٍ أصبحت مِلكا إلى الهادى الأمين

---

(١) متمنعين ــ هم فى مكان منيع يمنع وصول أعدائهم إليهم .
(٢) فأنزلوا مستسلمين ــ أكرهوا على الاستسلام .
(٣) مؤمنين ــ تمنحنا الأمان على حياتنا .
(٤) فدك ــ اسم مكان فيه يهود أيضا .
(٥) إن يشاءوا ــ وقتما يشاءون .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٥ جـ ٣

لقد استمر المسلمون محاصرين لحصن الوطيح والسلالم، وقد قبع اليهود خلف أسوارهم وحصونهم المنيعة جبنا ورعبا، وذلك لما رأوه من استبسال المهاجمين المسلمين، وقوة بطشهم .

صار المسلمون يدورون حول الحصون، يتلمسون ثغرة أو منفذا ليصلوا إلى أعداء الله داخل حصنهم، بيْد أن الحصون كانت من المنعة بحيث لا يسهل تسلقها، لا سيما فى ظل مناوشات مستمرة بين المسلمين المهاجمين، وبين اليهود المختبئين المدافعين .

لقد طال الحصار على اليهود، وكلما طالت أيام الحصار، زادت قوة المسلمين وضرباتهم وضاعفوا من هجماتهم على اليهود.. فمن ثم اجتمعوا داخل حصنهم، فتشاوروا وقد استقر رأيهم على الاستسلام لكى يحقنوا دماءهم .

فأرسلوا رسولا من عندهم إلى رسول الله ﷺ، سأله عن لسانهم أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، وكان عليه الصلاة والسلام قد حاز الأموال كلها من حصون الأوغاد : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين : الوطيح والسلالم .

فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم، وأن يتركوا له الأموال، ففعل .

وكان ممن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم فى ذلك، محيصة بن مسعود أخو بنى حارثة، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم فى الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها أيضا، فصالحهم رسول الله على النصف من ريع الأرض، وأن يظلوا للعمل فى الأرض، غير أن للمسلمين الحق فى أن يطردوهم من الأرض أنى شاءوا .

لقد قسمت أموال اليهود على المسلمين فيئا، وقد تم الصلح مع أهل فدك مثل أهل خيبر تماما، إلا أنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

مقطع رقم ٤٨٦ جـ ٣
رسول الله والشاة المسمومة

١ هذى هى امرأة ابن مِشْكم من يهود الغادرين
٢ أهدت إلى الهادى طعاما فيه سم القاتلين
٣ ملأت ذراع الشاة سما، ذاك مأكول[١] الأمين
٤ الشاة قد وُضعت أمام المصطفى والمسلمين
٥ فتنـــاول الهادى الـــذراع مُشاركا للآكلين
٦ كفَّ الرسول عن الطعام وقال: كفوا أجمعين
٧ العظـــم أخبرنى بأن به سمومـــا ناقـــعين[٢]
٨ نزل الطعام لجوف بشر[٣] مات فى المستشهدين
٩ قد جىء بامرأة ابن مشكم ناقشوها قائلين:
١٠ ماذا دعاك لوضع سم مثل فعل المجرمين ؟!
١١ قالت: وضعت السم فى هذا الطعام لأستبين[٤]
١٢ إنْ كنتَ ياهذا مَليكا، فلتكن فى الهالكين
١٣ أو كنت من إخوان[٥] موسى سوف تنجو عن يقين
١٤ قالوا: عفا عنها الرسول، وكان عفو القادرين
١٥ بالحق قد قُتلت ببشر ذاك قول الصادقين
١٦ بعض النساء شهدن خيبر معْ رسول العالمين
١٧ أعطى لهن المصطفى لكنْ عطاء المحسنين[٦]

---

(١) مأكول الأمين ــ الذى يحبه رسول الله .
(٢) سموما ناقعين ــ بالغين .
(٣) لجوف بشر ــ هو بشر بن البراء .
(٤) لأستبين ــ لأعرف الحقيقة .
(٥) من إخوان موسى ــ أى نبيا .
(٦) عطاء المحسنين ــ وليس سهاما كالمحاربين .

لقد انتهى القتال فى خيبر، وذلك باستسلام اليهود، وقد أبقاهم رسول الله ﷺ كى يعملوا فى الأرض، على أن لهم النصف من ريعها، وقسمت أموالهم على المسلمين فيئا.

وإذا امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث، زوجة سلام بن مشكم، تصنع طعاما لرسول الله ﷺ، فتقدمه له هدية فى صورة ابتهاج بإتمام الصلح بين المسلمين واليهود.. هذا الطعام كان عبارة عن شاة مشوية.

هذه المرأة كانت قد سألت عن أى موضع من الشاة يحبه رسول الله ﷺ يأكل منه، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيه من السم، ثم وضعت السم فى باقى أجزاء الشاة المشوية.

فلما وضعت الشاة ناضجة أمام رسول الله ﷺ، كان أول شيء تناوله ليأكل منه الذراع، لأنه أحب أنواع اللحم إليه، فأخذ منها قطعة فى فيه فلاكها، فلم يسغها ولم يبتلعها.. وكان بشر بن البراء بن معرور قد أكل منها مثل ما أكل رسول الله ﷺ، أما بشر فقد ابتلع قطعة اللحم التى تناولها، وأما رسول الله ﷺ فلم يبتلعها، بل لفظها ثم قال: « إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم » ثم قال ﷺ لأصحابه: « أحضروا المرأة اليهودية التى جاءت بهذا الطعام» فجيء بها، فسألها رسول الله ﷺ « هل وضعت فى هذه الشاة سما؟! » قالت: نعم، فقال لها: « ما حملك على ذلك ؟! » قالت: لقد بلغت من قومى ما بلغت، من القتل وأخذ الأموال والتخويف و ... الخ، فقلت: إن كان محمد ملكا استرحنا منه، وإن كان نبيا فسيخبره ربه. قيل إن رسول الله ﷺ، عفا عنها.. إلا أن بشراً مات من أكلته التى أكل.

بيْد أن القول الصواب هو: أنها قتلت قصاصا ببشر بن البراء بن معرور.

ولقد شهد غزوة خيبر بعض النساء المسلمات، فأعطاهن رسول الله ﷺ من الغنمية عطاء، ولم يقسم لهن قسما، أو يضرب لهن سهما كالرجال.

مقطع رقم ٤٨٧ جـ ٣

رسول الله وأصحابه فى وادى القرى

١ نزل الرسول وصحبه وادى[١] القُرى كمُحاصرين
٢ سهم أصاب غلامه فورا غدا فى الراحلين
٣ قالوا له : إذهب هنيئا فى جنان الخالدين
٤ لكنْ رسول الله قال : فإنه فى المُحْرقين ![٢]
٥ فى شَمْلة قد غلَّها من بين فىء المسلمين
٦ دخل النبى على صفية حيث كانوا[٣] نازلين
٧ لكنْ أبو أيوب طول الليل يحرس للأمين
٨ قد كان يخشى غدرها هى بنتُ قومٍ مُجرمين
٩ فدعا له الهادى بحفظٍ من إلٰه العالمين
١٠ نام الرسول وصحبه كانوا جميعا مُتعبين
١١ لكنْ بلالٌ ظل يرصد للصلاة كحارسين
١٢ النوم يغلبه سريعا صار بين النائمين
١٣ الشمس تطلع ، ثم قاموا من سُباتٍ مُصبحين
١٤ قال النبى إلى بلال : ما فعلت ؟! ليستبين
١٥ فأجابه قد نمت ياخير الورى كالآخرين
١٦ قال النبى له : صدقت ، وثَمَّ[٤] صلوا أجمعين
١٧ إن تذكروا لصلاتكم فورا فصلوا مسرعين

---

(١) وادى القرى ـــ اسم مكان فيه تجمع من اليهود .
(٢) فى المحرقين ـــ فى نار تحرقه .
(٣) حيث كانوا نازلين ـــ مكان نزولهم ومبيتهم .
(٤) وثم صلوا أجمعين ـــ وهناك صلوا جماعة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٨٧ جـ ٣

لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، انصرف إلى وادى القرى، فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : لما انصرفنا من خيبر إلى وادى القرى، فنزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له أهداه له زيد الجذامى الضبى.. فوالله إنه ليضع رحل رسول الله ﷺ، إذ أتاه سهم غرب فقتله.. فقلنا: هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذى نفس محمد بيده، إن شملته الآن لتحترق عليه فى النار، كان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر » .

ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية بنت حُيى بن أخطب أثناء الطريق، بات فى قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ليلتئذ، متوشحا سيفه يحرس رسول الله، ويطيف بالقبة حتى الصباح، فلما رآه رسول الله فى الصباح قال له : « مالك يا أبا أيوب ؟! » قال : خفت عليك يا رسول الله من هذه المرأة .

وهى امرأة قتل أبوها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فدعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى » .

ولما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر، وكانوا معرسين فقال لأصحابه : « من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟! » فقال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فناموا وقام بلال يصلى ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلى، ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه فنام، فلم يوقظهم إلا مس الشمس، فكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت يابلال ؟! فقال : يارسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال : صدقت. ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير بعيد، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس فقال : إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تعالى يقول :

﴿ وأقم الصَّلاةَ لِذِكْرى ﴾ (طه :١٤)

مقطع رقم ٤٨٨ جـ ٣

إسلام الأسود الراعى

١ الأسود الراعى أتى للمصطفى الهادى الأمين
٢ قد قال للهادى : أتيتُك مسلما فى المسلمين
٣ هيا فقل لى : ما هو. الإسلام قول العارفين
٤ قد كان ذلك يوم خيبر يوم حصر[١] المجرمين
٥ هو من رعاة الضأن يرعى لليهود الخائنين
٦ ويقول للهادى : فكيف أمانتى ؟! إنى أمين
٧ كيف السبيل لردِّ أغنام اليهود الغادرين ؟!
٨ قال : ارْمها فى وجهها[٢] تغدو لحصن الفاحـ
٩ فورا رمى الأغنام عادوا لليهود الفاسقين
١٠ وتقدَّم الراعى يُقاتل فى صفوف المؤمنين
١١ فأُصيب من أيدى اليهود فصار فى المستشهدين
١٢ حملوه للهادى فأعرضَ فى حياء المتقين
١٣ سألوه عن إعراضه فأجاب فى قولٍ رصين
١٤ إنى رأيت لزوجتيه[٣] من الجنان الخالديـن
١٥ قالوا : فما صلى صلاة،[٤] واغتدى فى المفلحين

---

(١) يوم حصر المجرمين ـــ يوم حوصرت خيبر .

(٢) ارمها فى وجهها ـــ قال : ارمها بالحصا .

(٣) إنى رأيت لزوجتيه ـــ من الحور العين .

(٤) فما صلى صلاة ـــ قتل قبل أن يصلى صلاة واحدة .

فى الأيام التى كان رسول الله ﷺ محاصراً فيها حصون خيبر، أتاه رجل أسود اللون، معه أغنام يرعاها أجيرا لرجل من يهود خيبر .. هذا الرجل قذف الله الإيمان فى قلبه، فلم يملك نفسه أن أتى يسعى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله، أتيتك أبتغى الإسلام، فأعرضه علىّ عساى أن أجد فيه ضالتى، فعرضه عليه، فأسلم، وقد كان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدا يدعوه إلى الإسلام، ويعرضه عليه .

فلما أسلم الراعى، واطمأن إلى أنه صار فى عداد المسلمين، لم ينس أنه أمين على أغنام كان يرعاها لرجل من يهود خيبر، وقد كان يأخذ على ذلك أجرا، فقال : يارسول الله، إنى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم، وهى أمانة عندى، ولا أحب أن أخون أمانتى، أو أضيعها، فكيف أصنع بها يا رسول الله ؟!

فقال له رسول الله ﷺ : « اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى ربها » فأخذ الأسود الراعى حفنة من الحصباء، فرمى بها فى وجوه الأغنام كما قال له رسول الله ﷺ ثم قال : ارجعى إلى صاحبك، فوالله لا أصحبك أبدا .

فخرجت الأغنام مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن الذى فيه صاحبها لم تتخلف منها شاة واحدة .

ثم انضم الأسود الراعى إلى صفوف المسلمين المحاصرين لذاك الحصن، فقاتل معهم بصدق وفدائية واستبسال، فأصابه حجر فقتله، يالله !! لقد قتل الأسود الراعى شهيدا، وما صلى لله صلاة قط .

فأتى به إلى رسول الله ﷺ محمولا، فوضع خلفه، وسُجِّى بشملة كانت عليه، فالتفت رسول الله ﷺ إليه ثم أعرض عنه، وكان معه نفر من أصحابه، فقالوا : يارسول الله، لم أعرضت عنه ؟! فقال : « إن معه الآن زوجتيه من الحور العين » .

وقد روى أن الشهيد إذا أصيب، تدلت له زوجتاه من الحور العين، تنفضان التراب عن وجهه وتقولان : ترب الله وجه من تربك، وقتل من قتلك .

مقطع رقم ٤٨٩ جـ ٣

حيلة الحجاج بن علاط السلمى

١ قد تم فتح حصون خيبر بانتصار المسلمين
٢ ويهود خيبر قد أتوا للمصطفى مستسلمين
٣ والصلح تم لكى يظلوا للأراضى زارعين
٤ هذا هو الحجَّاج[1] جاء إلى رسول العالمين
٥ قد قال : جئتُك يارسول الله كالمستأذنين
٦ إنى أريد ذهاب مكة ألتقى بالدائنين[2]
٧ قد كنت ذا مال كثير تاجرا فى المُكْثِرين
٨ وتفرَّق المال الكثير على كثير مشركين
٩ وهناك مالى عند زوجى فهْى لى كالخازنين
١٠ وإذا ذهبتُ فسوف أكذب[3] عامدا للمجرمين
١١ كى أجمعَ المال المفرق عند كل الكافرين
١٢ قال النبى له : فقل ما شئت حتى تستعين[4]
١٣ فورا توجَّه نحو مكة مُسرعا كالطائرين
١٤ وجد الرجالَ جميعهم عن خيبرٍ مُتسائلين
١٥ لم يعلموا إسلامَه[1] كانوا لهذا جاهلين

---

(١) الحجاج ــ هو ابن علاط السلمى .
(٢) بالدائنين ــ أى المدينين لى بمكة .
(٣) فسوف أكذب ــ أختلق أكذوبة .
(٤) حتى تستعين ــ كى تستطيع جمع أموالك .
(٥) لم يعلموا إسلامه ــ قد أسلم الحجاج دون علم أهل مكة .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٨٩ جـ ٣

لقد تم الانتصار على يهود خيبر المفسدين، وفتحت خيبر كلها، وقال رسول الله ﷺ فيهم كلمته، ثم أبقاهم فى الأرض عمالا يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج منها.. على أن للمسلمين الحق فى أن يخرجوهم أنى شاءوا.. على هذا تم الاتفاق .

بعد أن تم هذا كله، جاء الحجاج بن علاط السلمى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله، إنى كنت بمكة تاجرا، وحين خرجت من مكة مسلما ظلت أموالى عند صاحبتى أم شيبة بنت أبى طلحة، ولى مال متفرق فى تجار أهل مكة . فأستأذنك يارسول الله فى أن أذهب إلى مكة لأجمع أموالى، وأستأذنك أيضا يارسول الله فى أن أقول لأهل مكة ما يصلح لاستخلاص أموالى منهم ، إذ لا بد لى من أن أقول لهم قولا يرضيهم، وإلا فلن أنال شيئا منهم، فقال له رسول الله ﷺ : « قل » .

قال الحجاج: فخرجت على راحلتى أستحثها أريد أن أصل مكة قبل أى إنسان يسبقنى إليها.. فإنى أريد أن أنقل إليهم أخبار خيبر وفتحها، بعكس ما حدث ، لأن ذلك يسعدهم.كل أمر فيه إساءة لمحمد ﷺ يثلج صدورهم ويطفىء نار حقدهم عليه.

ثم يقول الحجاج : فلما أشرفت على مكة، وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون الركبان القادمين من يثرب عن أمر رسول الله ﷺ، وماذا تم بينه وبين يهود خيبر . ذلك لأنهم علموا أن محمدا ﷺ خرج بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فلا بد من قتال يدور بينهما، لذا فهم يتشوقون لمعرفة الأخبار ويتمنون أن تكون الهزيمة من نصيب رسول الله والمسلمين معه .

مقطع رقم ٤٩٠ جـ ٣
الحجاج يخدع قريشاً

١ كانوا بمكة كلهم عن غزو خيبر سامعين
٢ ولقد تمنوا أن يكون محمدٌ[١] فى الخاسرين
٣ هم يسألون لكل ركبٍ[٢] نحو مكة قادمين
٤ لما أتى الحجاج مكة، أقبلوا مُتتابعين
٥ سألوه عن حرب الرسول مع اليهود الفاسقين
٦ فأجابهم فلْتفرحوا يا أهل مكة أجمعين
٧ المسلمون بخيبرٍ هُزموا وولوا مدبرين
٨ ومحمد أسروه أيضا فهْو فى قيدٍ[٣] متين
٩ قال اليهود: لسوف نرسله[٤] لمكة عامدين
١٠ كى يقتلوه لأنه قَتَلَ الرجال البارزين
١١ فلتجمعوا مالى لديكم. ولْتكونوا عاجلين
١٢ حتى أعود لخيبر لشراء فلّ[٥] المسلمين
١٣ جمعوا له أمواله فورا وكانوا مُسرعين
١٤ وأتى له العباس[٦] يسأله سؤال المستبين[٧]
١٥ ماذا تقول ؟! وهل صحيح ذلك القولُ[٨] المهين ؟!

---

(١) أن يكون محمد فى الخاسرين — تمنوا هزيمة محمد والمسلمين.
(٢) لكل ركب — الركب جمع راكب.
(٣) فهو فى قيد متين — مقيد بالسلاسل.
(٤) نرسله لمكة — أى يرسلون محمداً لأهل مكة.
(٥) لشراء فل المسلمين — الغنائم التى غنمها اليهود من المسلمين.
(٦) العباس — هو عم النبى محمد.
(٧) المستبين — المستفسر.
(٨) القول المهين — خبر هزيمة محمد والمسلمين فى خيبر.

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٠ جـ ٣

كما قدمنا فى المقطع السابق، فإن أهل مكة علموا بمسير رسول الله ﷺ بجيشه إلى خيبر، ومن ثم فهم ينتظرون ما سوف تأتى به الأخبار عن تلك المسيرة، فهم يتمنون العثرات لمحمد ﷺ ولأصحابه.. من أجل ذلك فهم يقفون على مفارق الطرق يسألون كل قادم عن أخبار محمد ﷺ مع يهود خيبر .

قال الحجاج بن علاط السلمى : إن أهل مكة لم يكونوا قد علموا بإسلامى، فلما رأونى مقبلا نحوهم قالوا : هذا هو الحجاج، عنده والله الخبر اليقين.. فأقبلوا نحوى، وهم يمطروننى بوابل من الأسئلة التى تفوح منها رائحة الحقد والكراهية، وتمنى الشر لمحمد ﷺ.. وأنا أعلم ذلك منهم .

فقالوا : أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بلغنا أن القاطع ــ أى محمد ــ قد سار إلى خيبر، وهى بلد يهود وريف الحجاز، قلت لهم : قد بلغنى ذلك وعندى من الأخبار ما يسركم، فالتفوا حول ناقتى كل منهم يقول : إيه ياحجاج، قلت لهم : هزم محمد هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، والأكثر من هذا كله، أن محمدا وقع أسيرا فى أيدى يهود خيبر .

والذى يزيد من سروركم أن يهود خيبر قالوا : لن نقتل محمدا، بل نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.. فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم ياأهل مكة الخبر الأكيد، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، ولسوف تقتلونه بين أظهركم بأيديكم .

قال الحجاج لهم : أعينونى على جمع مالى بمكة وعلى غرمائى، فإنى أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه، قبل أن يسبقنى التجار إلى ما هنالك، فجمعوا لى مالى كله كأحث جمع سمعت به، وجئت صاحبتى فقلت لها : هاتى لى مالى لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع، قبل أن يسبقنى التجار .

هذه الأخبار وصلت العباس بن عبد المطلب، فجاء ووقف بجانبى وأنا فى خيمة من خيام التجار فقال لى : ياحجاج، ما هذا الخبر الذى جئت به ؟!

مقطع رقم ٤٩١ جـ ٣
الحجاج يخبر العباس بالحقيقة

١ عباس للحجاج يسألـه سؤال المستـبين
٢ فأجابه الحجاج، أنظرنى[١] لأمرى أستعين
٣ فلتنتظرْنى ، كى أجيئَك بالعلوم الصادقين
٤ قد جاءه الحجاج بشّره بنصر المؤمـنين
٥ عن نُصرة الهادى بخيبر وانهزام المجرمين
٦ وتركت أحمد[٢] قد تزوج بنت مَلك الغادرين[٣]
٧ اكتم لهذا كى تمرَّ ثلاثـةٌ[٤] للحـاسبين
٨ فإذا مضت، فلتُخبرنَّ رجال مكة أجمعين
٩ مضت الثلاثة، فارتدى فخر الثياب لناظرين
١٠ وعصاه فى يده، فطاف ببيت رب العالمين
١١ لما رأوه رجال مكة أقبلوا[٥] كالشامـتين
١٢ قالوا : لتصبرْ للمصيبة فهْو صبر المحزنين
١٣ فأجابهم، إن المصيبة فى قلوب الحاقدين
١٤ أمـوال خيبر قُسِّمت لمحمـد والمسلـمين
١٥ قالوا : فمن أنباك هذا ؟! قال : حجاج الفطين
١٦ عضوا الأنامل حسرة من حقدهم ذاك الدَّفين

---

(١) أنظرنى — تمهل .

(٢) وتركت أحمد — أى محمد .

(٣) ملك الغادرين — بنت ملك اليهود .

(٤) تمر ثلاثة — أى ثلاثة أيام .

(٥) أقبلوا كالشامتين — مظهرين الشماتة .

كما قدمنا فى المقطع السابق، فإن العباس بن عبد المطلب حينما بلغته الإشاعة الكاذبة التى ملأت أرجاء مكة، عن هزيمة محمد ﷺ فى خيبر، وأنه وقع أسيرا فى أيدى يهود خيبر، وأنهم سوف يحضرونه لأهل مكة كى يقتلوه بقتلاهم الذين قتلهم من قبل.

علم العباس بهذا الخبر السىء، فأسرع إلى الحجاج بن علاط السلمى مصدر الخبر كى يستفسر منه، فقال ياحجاج :ما هذا الخبر الذى جئت به، وأصبح على كل لسان فى مكة؟!

فقال له الحجاج : هل عندك حفظ لما أقوله لك؟! إنه قول يحتاج إلى كتمان، قال العباس : نعم، قال الحجاج : إذن فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء، فإنى فى شغل بجمع مالى كما ترى.

قال الحجاج : فانصرف عنى العباس حتى أنتهى من جمع أموالى من الدائنين وغيرهم، حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة، وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له : احفظ علىّ حديثى هذا ثلاثة أيام كاملة يا أبا الفضل، فإنى أخشى الطلب، قال العباس : نعم، قال الحجاج : فإنى والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم — يعنى صفية بنت حُيى بن أخطب — ولقد فتح الله خيبر، واستخرج ما فيها من أموال، وصارت له ولأصحابه، فقال : ما تقول ياحجاج ؟! قلت : أى والله فاكتم عنى، وقد أسلمت ياعباس، وما جئت إلا لأخذ مالى خوفا من أن أغلب عليه.. فإذا مضت الثلاثة أيام، فأظهر أمرك فهو والله ما تحب، ثم خرج الحجاج متوجها إلى المدينة.

حتى إذا كان اليوم الثالث لخروج الحجاج، لبس العباس حلة له وتطيب، وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها، فلما رأوه قالوا : هذا والله التجلد لحر المصيبة يا أبا الفضل ! فقال لهم : كلا والله الذى حلفتم به، لقد فتح محمد خيبر، وتزوج بنت ملكهم، وأحرز أموالهم، قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟! قال : الذى جاءكم به، وقد دخل عليكم مسلما فأخذ ماله وانطلق ليلحق بمحمد فيكون معه، فقالوا : يا لعباد الله !! انفلت عدوا الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن، ولم ينشبوا أن جاءتهم الأخبار بذلك.

مقطع رقم ٤٩٢ جـ ٣

تقسيم غنائم خيبر

١ أموّال خيبر قُسّمت بالحق بين المسلمين
٢ الشّق[1] مع حصن النطاة هما نصيب الفاتحين
٣ حصن الكتيبة ذاك خُمس[2] الغُنم للهادى الأمين
٤ أعطى رجالا منه كانوا يومـذاك مُصالحين
٥ منهم مُحيِّصة[3] مُصالح أهل فدَك الخائفين
٦ أعطاه أوثاقا شعيرا ذاك طُعـم الآكلين
٧ أعطاه تمرا مثله حتى غدا فى المرتضين
٨ إن الذين أتوا لخيبر هم خِيار العالمين
٩ قد قال هذا القول خير الخلق ختم المرسلين
١٠ فى يوم بيعتهم له[4] أن لا يفروا أجمعين
١١ فى بيعة الرضوان نالوا ذلك الوصف المبين
١٢ فى خيبرٍ[5] حضروا جميعا لم يكونوا غائبين
١٣ ما غاب منهم غير جابر[6] من خيار المؤمنين
١٤ أعطى الرسول له كمن شهدوا القتال الحاضرين
١٥ كل الغنائم قُسّمت للخيل ضِعف الراجلين
١٦ وكذا الرجال غدوا رءوسا كل مائة تابعين

---

(١) الشق مع حصن النطاة — اسمان لحصنين من حصون خيبر .
(٢) خمس الغنم — خمس الغنيمة .
(٣) محيصة — اسم رجل قام بالوساطة بين رسول الله وأهل فدك .
(٤) فى يوم بيعتهم له — وذلك يوم صلح الحديبية .
(٥) فى خيبر حضروا جميعا — أى الذين كانوا فى صلح الحديبية .
(٦) ما غاب منهم غير جابر — هو جابر بن عبد الله .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٢ جـ ٣

لقد قام رسول الله ﷺ بتقسيم أموال خيبر كلها بين أصحابه الذين قاتلوا ببسالة، وأبلوا بلاء حسنا حتى تم الفتح على أيديهم، واستسلم أعداء الله أمام إصرار الأبطال، وقوة عزيمتهم .

فقسم حصنى النطاة والشق على المقاتلين المسلمين بالحق.. وأما حصن الكتيبة فكان خمس الغنيمة، لله ولرسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين كما قال الله تعالى فى سورة الأنفال : ﴿ **واعلمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ من شىءٍ فأنَّ لله خُمسه وللرسول ولذى القُربى واليتامى والمسَاكين وابن السبيل** ... الخ ﴾ الخ آية رقم ٤١ .

وأعطى رسول الله ﷺ من الخمس أيضا رجالا مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح، منهم محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقا من شعير، وثلاثين وسقا من تمر .

ولا غرو فقد قسمت أموال خيبر على أهل الحديبية فقط، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب من أهل الحديبية عن خيبر سوى جابر بن عبد الله الأنصارى، فقسم له رسول الله ﷺ كما قسم لمن حضر من الغنيمة، ذلك لأن الذين شهدوا خيبر هم أهل الحديبية.. وأهل الحديبية هم خير أهل الأرض آنذاك كما قال المصطفى ﷺ لهم يوم بيعة الرضوان فى الحديبية، حين بايعوه على أن لا يفروا .

أما الغنائم فقد قسمت على المقاتلين المسلمين كالآتى:

كانت عدة الذين قسمت عليهم غنائم خيبر، من أصحاب رسول الله ﷺ، ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، ومن المعروف والمعلوم أن أهل الحديبية كانوا أربع عشرة مائة.. أما الخيل فقد كانت مائتى فرس، فكان لكل فرس سهمان، ولفارسه سهم واحد، وكان لكل راجل ــ محارب بغير فرس ــ سهم واحد أيضا . وقد جعلت الأسهم رءوسا، كل سهم جمع إليه مائة رجل، فكانت الأسهم الرءوس ثمانية عشر سهما .

مقطع رقم ٤٩٣ جـ ٣
أهل خيبر يقتلون أحد المسلمين غدرا

١ المصطفى أبقى اليهود بأرض خيبر عاملين
٢ كى يعمروا للأرض صلحا وليكونوا صاغرين[١]
٣ نصف الثمار إلى اليهود ونصفها للمسلمين
٤ يأتيهمُ ابنُ رواحة[٢] للخِرْص فى عدْل أمين
٥ فإذا أبوا أن يرتضوا عن خِرصه[٣] كمعارضين
٦ فيجيبهم هذا لنا ، إنْ لم تكونوا مرتضين
٧ لم يرض رِشوتهم[٤] فنال ثناءهم هذا يقين
٨ قالوا : فهذا العدل يُرْضى عنه رب العالمين
٩ واستشهد ابن رواحة فى مؤتة فى الخالدين
١٠ من بعده جبَّار[٥] كان يجيئهم فى الخارصين
١١ ظل اليهود بعهدهم لمحمد مُتمسكين
١٢ لكنهم للغدر أهلٌ منذ عهد الأقدمين
١٣ قتلوا لرجل مسلم غدرا فصاروا ناكثين
١٤ قد جاء عصبته[٦] فكانوا للرسول مُبلِّغين
١٥ عن قتل عبد الله بين يهود خيبر غادرين

---

(١) وليكونوا صاغرين ــ خاضعين لحكم الإسلام .
(٢) ابن رواحة ــ هو عبد الله بن رواحة .
(٣) عن خرصه ــ تقديره للزروع والثمار .
(٤) لم يرض رشوتهم ــ حاولوا أن يقدموا رشوة فزجرهم .
(٥) جبار ــ هو جبار بن صخر .
(٦) عصبته ــ أهله وذوو قرباه .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٣ جـ ٣

من المعلوم أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح الله عليه خيبر، وقسم أموالها بين المقاتلين من المسلمين أصحابه، أبقى اليهود عمالا فى أرضها — أرض خيبر — يزرعونها على أن لهم نصف ما يخرج من الأرض.

وجعل رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة الأنصارى، هو الذى يقوم بالخرص — تقدير الثمار وهى على أصولها قبل الجنى والحصد — فتقسم مناصفة بين المسلمين واليهود. كان عبد الله بن رواحة يذهب إليهم، فيقدر المحصول، فإذا قالوا له : تعديت علينا فى هذا التقدير، قال لهم : هذا التقدير ليس لكم أنتم فقط، فأنتم بالخيار، إن شئتم فخذوه، وإلم يكن قد أعجبكم فنحن نأخذه.

فتقول يهود حينئذ : بهذا قامت السماوات والأرض — أى العدل — ولقد حاولوا عليهم لعنة الله أن يقدموا رشوة لعبد الله بن رواحة، ليتساهل معهم فى تقدير المحصول، فأبى مطلقا وقال : لن أبخسكم حقكم.. من أجل ذلك أثنوا عليه ثناء عاطرا، مادحين فيه العفة والاعتدال والعدل.

ولا غرو فعبد الله بن رواحة، لم يخرص على يهود خيبر سوى عام واحد، ثم أصيب فى غزوة مؤتة، فقتل شهيدا عليه رحمة الله ورضوانه.

بعد أن استشهد عبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة، قام مقامه فى مهمة الخرص على يهود خيبر، جبار بن صخر، فصار يخرص عليهم كل عام.

أقام اليهود على عهدهم، لا يرى المسلمون بهم بأسا فى معاملتهم، بيْد أنهم عدوا على عبد الله بن سهل، أخى بنى حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون جميعا.

لما قتل عبد الله بن سهل بخيبر، وكان قد خرج إليها فى أصحاب له يمتار منها تمرا، فوجد فى عين قد كسرت عنقه، ثم طرح فيها، فأخذه أهله فواروه التراب ثم قدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه.

مقطع رقم ٤٩٤ جـ ٣
شروط القسامة

١ أهل القتيل[1] أتوا إلى الهادى وكانوا ثائرين
٢ قد أخبروه بقتل عبد الله[2] عند الخائنين
٣ قال الرسول لهم فكونوا للمقالة مُدركين
٤ هل تعرفون غريمَكم[3] بين اليهود المجرمين ؟!
٥ خمسون منكم يحلفون بأنكم فى الصادقين
٦ إن تحلفوا ، نُسلمْكموه لتقتلوه مُخيَّرين
٧ قالوا : فلسْنا عارفين غريمَنا الوغد اللعين
٨ لا نستطيع الحلف إلا بالحقيقة واليقين
٩ قال النبى إذن لترضوا حلفهم[4] مُتجمِّعين
١٠ خمسون منهم يحلفون لكم يمينا ضامنين
١١ لم يقتلوا لقتيلكم أو يعرفوا للقَاتلين
١٢ إن يُقسموا فهى البراءة لليهود المقسمين
١٣ قالوا : فلن نرضى لقَسَمِ من يهود الغادرين
١٤ هم أهل كفر معْ ضلال لن يكونوا صادقين
١٥ من بيت مال المسلمين ودَاه[5] خيرُ العالمين

---

(١) أهل القتيل ــ الذى قتله اليهود بخيبر غدرا .

(٢) عبد الله ــ هو عبد الله بن سهل .

(٣) غريمكم ــ القاتل .

(٤) لترضوا حلفهم ــ أى أن يقسم خمسون من اليهود لكم .

(٥) وداه ــ أعطاهم ديته .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٤٩٤ جـ ٣

لقد جاء أهل القتيل — عبد الله بن سهل — الذى قتله يهود خيبر إلى رسول الله ﷺ، وكانوا بغير شك مملوئين غيظا وثورة على أعداء الله لغدرهم ونقضهم العهد، وقتل صاحبهم.

تقدم أخو القتيل إلى رسول الله ﷺ، واسمه عبدالرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا، وكان هو صاحب الدم، وكان أيضا معروفا فى قومه، فلما تكلم قبل ابنى عمه، قال رسول الله ﷺ: « الكُبر الكُبر ».

فسكت عبد الرحمن، وتكلم حويصة ومحيصة، ثم تكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ، قتل صاحبهم.

حين استمع رسول الله ﷺ منهم قصة مقتل صاحبهم قال لهم : هل تعرفون غريمكم الذى قتل صاحبكم من يهود، فتسمونه، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا، فنسلمه إليكم؟!

قالوا : لا يارسول الله، نحن لا نعرف القاتل بعينه، وبالتالى فلن نحلف على شىء لا نعرفه، فقال لهم رسول الله ﷺ : « أفيحلفون بالله لكم خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا، ثم يبرءون من دمه؟! » قالوا : يارسول الله، ما كنا لنقبل أيمان يهود، والذى فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم.

روى أن رسول الله ﷺ كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار فقال لهم : « إنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه — وفى رواية قال لهم : دوه أو ائذنوا بحرب من الله ».

فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلا، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

مقطع رقم ٤٩٥ جـ ٣
رسول الله يتزوج أم حبيبة

١ في فتح خيبر جاء جعفر[1] معْه باقي المسلمين
٢ مع زوجه أسماء كانت في صفوف السابقين
٣ كانوا هنالك هاجروا عند النجاشي[2] من سنين
٤ قد أرسل الهادي إليهم فاستجابوا طائعين
٥ جاءوا رجالا معْ نساء في السفينة أجمعين
٦ جاءوا مع ابن أمية الضمري ذي العزم المتين
٧ فرح الرسول بفتح خيبر ، إنه فتح مبين
٨ وبجعفــرٍ ورفاقــه لما أتــوا مُتكامـــلين
٩ كان ابن جحش[3] معْه أم حبيبة[4] في الذاهبين
١٠ هي زوجه بنتُ ابن حربٍ شيخ كل المشركين
١١ عند النجاشي قد تنصَّر واغتدى في الكافرين
١٢ من بعد ذلك مات عنها بئس موت الجاهلين
١٣ ظلت على إيمانها بالله ربِّ العــــالمين
١٤ شرف عظيم ، أصبحت[5] من أمهات المؤمنين
١٥ هذا هو التكريم حقا كي يكُف الشامتين

---

(١) جعفر ــ هو جعفر بن أبي طالب .
(٢) عند النجاشي ــ هو ملك الحبشة .
(٣) ابن جحش ــ هو عبيد الله بن جحش .
(٤) أم حبيبة ــ هي رملة بنت أبي سفيان .
(٥) أصبحت من أمهات المؤمنين ــ تزوجها رسول الله ﷺ .

ما أجمل هذه المناسبة السعيدة . !! فالمسلمون لما يزالون يهنئون بعضهم بعضا بفتح خيبر ، وأيضا ينتظر كل منهم سهمه من غنائم خيبر .. فبينما هم على هذه الحالة ، تغمرهم الفرحة ويشعرون بالسعادة بما حققوه من نصر على أعداء الله .. إذ بمهاجرى الحبشة ، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قدم بهم عمرو بن أمية الضمرى من الحبشة بتكليف من رسول الله ﷺ .. أحضرهم من الحبشة عن طريق البحر الأحمر على ظهر سفينتين .

لقد فرح المسلمون جميعهم بقدوم إخوانهم المهاجرين الأوائل ، وفرح المهاجرون بعودتهم إلى أوطانهم ومهد عروبتهم ، ولقائهم ببنى عمومتهم وإخوانهم فى الدين ، بله[1] لقاءهم برسول الله ﷺ ، الذى هو عندهم أفضل من الآباء والأبناء والأموال والنفوس أيضا .

هذا من ناحية فرحة المسلمين والمهاجرين بعضهم ببعض ، فكيف كانت فرحة رسول الله ﷺ ؟! لقد كانت فرحته ﷺ تعدل فرحة الجميع إن لم تكن أكثر .. لقد قال معبرا عن هذه الفرحة ، بعد أن قبل جعفرا بين عينيه والتزمه : « ما أدرى بأيهما أنا أُسر ؟! بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟! » .

لقد كان عبيد الله بن جحش وزوجه أم حبيبة ــ رملة بنت أبى سفيان ــ فى مقدمة الذين هاجروا إلى الحبشة ، إلا أن عبيد الله تنصر هنالك فى الحبشة ، وظل على نصرانيته حتى مات عليها فى الحبشة أيضا ، بينما ظلت أم حبيبة على دينها ، صابرة فى دار الغربة ، وصبرت على أهوال الزمان ، وقاومت كل ما من شأنه أن يصرفها عن دينها ، فلم تهن عزيمتها ولم يضعف إيمانها .

من أجل ذلك أرسل رسول الله ﷺ ، رسولا من عنده إلى الحبشة ، فخطب أم حبيبة من النجاشى ملك الحبشة ، فصارت زوجا لرسول الله ﷺ .. لقد أعطاها رسول الله ﷺ هذا الشرف تكريما لها لصبرها بعد أن تنصر زوجها الأول عبيد الله بن جحش .

---

(١) بله ــ دع عنك .

مقطع رقم ٤٩٦ جـ ٣

عمرة القضاء

١ في عام سبع قبل آخره بشهر عن يقين
٢ خرج الرسول وصحبه للإعتمار مسافرين
٣ خرجوا ليقضوا عمرة[١] كانوا لها مُتشوِّقين
٤ أهل الحديبية الكرام أتوا لمكة قاصدين
٥ المشركون تهيأوا لينفِّذوا العهد[٢] المتين
٦ خرجوا وقد تركوا البيوت ونفذوا كمعاهدين
٧ وقفوا على قمم[٣] الجبال لينظروا للقادمين
٨ قالوا لبعض قالةً : قد ردَّدوها أجمعين
٩ أمراض يثرب قد أصابت للرجال المسلمين
١٠ لم يبق فيهم قوةٌ مما أصيبوا منهكين
١١ عرَف الرسول مقالهم قد كان ذا عقل فطين
١٢ أوصى صحابته فقال : لتظهروا متجلِّدين
١٣ الله يرحم من أراهم منه عزم الصادقين
١٤ قد هرول الهادى يطوف وصحبه كمتابعين
١٥ قد هرول الهادى ثلاثا، قد مشى فى الآخرين
١٦ قد ظل هذا سُنَّةً من بعده للطائفين
١٧ والبعض قالوا : كان يبغى أن يغيظ المشركين

---

(١) خرجوا ليقضوا عمرة ـــ العمرة التى صدهم عنها مشركو مكة عام الحديبية .

(٢) لينفذوا العهد المتين ـــ شروط الصلح .

(٣) على قمم الجبال ـــ لقد تركوا مكة خالية كما نص العقد على ذلك .

فى العام السابع الهجرى، وفى شهر ذى القعدة بالذات، وهو الشهر الذى صد فيه المشركون رسول الله ﷺ عن دخول مكة هو وأصحابه لأداء العمرة.. وكتبوا فيه صلح الحديبية الذى تحدثنا عنه قبلا.

من شروط ذاك الصلح، أن يرجع رسول الله ﷺ والمسلمون معه عامه هذا، على أن يعودوا فى العام القابل، ليقضوا عمرتهم، وعلى أهل مكة أن يتركوا مكة، ويخلوها تماما لا يبقى فيها مشرك واحد، وذلك لمدة ثلاثة أيام كاملة.

وصلت أخبار تحرك رسول الله والمسلمين معه من المدينة ووجهتهم مكة لقضاء العمرة التى صدوا عنها فى العام الماضى.. وصلت أخبارهم أهل مكة.. فتهيأت قريش لإخلاء مكة تماما، وذلك تنفيذا لما اتفقوا عليه، وارتضوه جميعا، وقد كان مشركو مكة يحترمون كلمتهم.. وفعلا خرجوا جميعا، وتركوا مكة خالية تماما لاستقبال رسول الله ﷺ والموحدين من أتباعه.

دخل رسول الله ﷺ والمسلمون مكة، وكانت قريش قد تحدثت بينها أن محمداً وأصحابه فى عسرة ومشقة وجهد.. قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « قدم رسول الله ﷺ وأصحابه فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفدٌ وهنهم حمى يثرب، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا ما بين الركنين، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم» رواه البخارى.

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة، اضطبع بردائه، فأخرج عضده اليمنى، وكان أهل مكة قد اصطفوا عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه، والبعض منهم قد وقفوا على قمم الجبال ينظرون إليهم من بعد.. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « رحم الله امرأً أراهم اليوم من نفسه قوة » . ثم استلم الركن فخرج يهرول، ويهرول أصحابه معه، حتى إذا واراه البيت منهم، واستلم الركن اليمانى، مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاث أطواف، ومشى سائرها .

ظل العمل الذى عمله رسول الله ﷺ سنّة بعده، من حيث الهرولة فى الأشواط الأولى، ثم المشى فى الأشواط الأخرى.. قال ابن عباس : كان الناس يظنون أن الهرولة ليست عليهم، حتى إذا حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، فلزمها.. فمضت السنّة بها.

مقطع رقم ٤٩٧ جـ ٣
رسول الله يتزوج ميمونة

١ ظل الرسول ثلاثةً فى مكةٍ متكامـــلين
٢ كان اتفاقا مُبرما ظلـــوا به متـــمسكين
٣ أدى المناسك كلها والصحب كانوا مقتدين
٤ من بعد تأدية المناسك بالصحابة أجمعين
٥ فتزوَّج الهادى ببنت الحرْث(١) أخت المتقين
٦ كان اسمها ميمونة ضُمّت(٢) لزوجات الأمين
٧ هى أخت أم الفضل زوجة(٣) عمه، وهو الضمين
٨ وصداقُهـــا كصَداق أزواج النبـــى الأولين
٩ العقد تم وكان خير الخلق بين(٤) المحُرِمين
١٠ بعد الثلاث أتى حُويطب من قريش المشركين
١١ قد قال للهادى أمام الصحب كانوا سامعين
١٢ لقد انقضى الأجل الذى كنا عليه موقّعين
١٣ فلتخرجوا بعد الثلاثة، قد وفينا صادقين
١٤ خرج الرسول وصحبه صاروا بسَرَف نازلين
١٥ فبنى هنـاك بزوجه ولقد تولوا راجعين
١٦ فى هذه قد أُنزل القرآن(٥) يهدى الحائرين

---

(١) اسمه الحقيقى : الحارث وأثبتناه الحرث هنا للضرورة .

(٢) ضمت لزوجات الأمين ـــ أصبحت إحدى أمهات المؤمنين .

(٣) زوجة عمه ـــ هو العباس .

(٤) بين المحرمين ـــ كان رسول الله ﷺ محرما وعقد عليها ودخل بها بعد أن حل .

(٥) القرآن ـــ الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

وهكذا، فلقد تنفذ أخطر شرط من شروط صلح الحديبية وهو : خروج أهل مكة وإخلاؤها تماما لمدة ثلاثة أيام كاملة، وذلك ليقوم رسول الله ﷺ والمسلمون معه بأداء مناسك العمرة التى صدوا عنها .. وفعلا لقد خرج المشركون من مكة، وأخلوها تماما، وأدى رسول الله ﷺ المناسك وأصحابه، وظلوا ثلاثة أيام كاملة فى مكة .

فى هذه الرحلة المباركة، تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث فى سفره وهو حرام ـــ محرم ـــ وكان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .. وكانت ميمونة رضى الله تعالى عنها جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل، وأم الفضل هى زوج العباس بن عبد المطلب، عم النبى محمد ﷺ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى زوجها العباس، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، وأصدقها عن رسول الله أربعمائة درهم .. قيل : إن ميمونة رضى الله تعالى عنها هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ، فقد ذكر السهيلى [1] أنه لما انتهت إليها خطبة رسول الله، وهى راكبة بعيرا قالت : الجمل وما عليه لرسول الله، وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿ **وامرأةً مُؤمنةً إنْ وهَبتْ نفسَها للنبِّى** ... الخ ﴾ (الأحزاب : ٥٠) .

لقد انتهت الأيام الثلاثة بمكة، فلما أتى الصبح من اليوم الرابع، أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى، ورسول الله ﷺ فى مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فصاح حويطب بن عبد العزى : نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا يا محمد، فقد مضت الثلاث، فقال سعد بن عبادة : كذبت لا أم لك، ليس بأرضك ولا بأرض آبائك، والله لا يخرج .

حينئذ قال رسول الله ﷺ لسهيل وحويطب : « إنى قد نكحت فيكم امرأة، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام، فنأكل وتأكلون معنا، فقالوا : نناشدك الله إلا خرجت عنا، فأمر رسول الله ﷺ مولاه أبا رافع فأذن بالرحيل، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل ببطن سَرَف، وأقام المسلمون، وخلّف رسول الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة، وأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف، فبنى بها ثم أدلج فسار حتى أتى المدينة .

---

(١) فى الروض الأنف عن ابن كثير جـ ٣ السيرة النبوية .

مقطع رقم ٤٩٨ جـ ٣

الخروج لغزوة مؤتة

١ من بعد غزوة خيبر والفتح والنصر المبين

٢ قد جهَّز الهادى رجالا للقتـــال مدرَّبين

٣ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألوف كاملين

٤ قد كان وجهتهم لمؤتة حسبما أمر[١] الأمين

٥ جعل الرسول ثلاثة لقيادة الجيش المتين

٦ زيد بن حارثة وجعفر[٢] من خيار المؤمنين

٧ والثالث ابن رواحة[٣] ، هو شاعر فى المرهفين

٨ كان الثلاثة دون شك فى الشباب الطائعين

٩ أوصاهُم الهادى فقال : لتسمعونى مُدركين

١٠ زيد بن حارثةٍ يقود الجيش فى[٤] المتقدِّمين

١١ إن يقتلوه فجعفرٌ من بعده للمسلـــمين

١٢ إن يقتلوا الثانى، فعبدُ الله خير القائدين

١٣ المسلمـــون يُودِّعون لجيشهـــم متعاطـــفين

١٤ قد ودعوهم بالدعاء بنصر رب العالمين

١٥ خرج الرسول مع الجميع مودِّعا للذاهبين

١٦ فتوجهوا فورا لحيث الرومُ كانوا حاشدين

---

(١) حسبما أمر الأمين ــ كما أمرهم رسول الله ﷺ .

(٢) وجعفر ــ هو ابن أبى طالب .

(٣) والثالث ابن رواحة ــ هو عبد الله بن رواحة الأنصارى الشاعر .

(٤) فى المتقدمين ــ أول القادة الثلاثة .

بعد أن انتهى رسول الله ﷺ من عمرة القضاء، وقد تزوج ميمونة بنت الحارث التى قيل إنها هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فى ذى الحجة عام سبع .

أقام عليه الصلاة والسلام فى المدينة بقية ذى الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وأقام أيضا المحرم وصفرا وشهرى ربيع، ثم جهز فى جمادى الأولى جيشا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ووجهه إلى الشام .

قال ابن اسحاق عن عروة بن الزبير : بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس، فإن أصيب جعفر بن أبى طالب، فعبد الله بن رواحة على الناس » .

فتجهز الناس ، ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.. ولما حان موعد خروجهم اجتمع الناس، فودعوا الجيش، وودعوا أمراء الجيش الثلاثة الذين أمّرهم رسول الله ﷺ وولاهم قيادة جيش مؤتة وهم : زيد بن حارثة ، ثم جعفر بن أبى طالب، ثم عبد الله بن رواحة الأنصارى .

لقد ودع الناس الجيش وأمراءه، فلما ودعوا عبد الله بن رواحة مع من ودعوهم، بكى فقالوا له : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟! . فقال : أما والله ما بى حب الدنيا، ولا صبابة بكم، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار فى قوله عز وجل : ﴿ **وإنْ منكم إلَّا واردُها كان على ربك حتماً مقْضياً** ﴾ (مريم : ٧١) فلست أدرى كيف بالصدر بعد الورود، فقال المسلمون : صحبكم الله، ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين .

ثم خرج رسول الله ﷺ يشيع المسلمين الذاهبين لقتال الروم فى مؤتة، حتى إذا ما ودعهم وانصرف عنهم، واصلوا المسير نحو غايتهم التى وُجهوا إليها .

مقطع رقم ٤٩٩ جـ ٣

وصول جيش المسلمين لأرض معان

١ القادة الأبطال ساروا نحو مؤتة ذاهبين

٢ سمعوا وصايا المصطفى، للأمر كانوا طائعين

٣ نزلوا بأرض معان حيث الرومُ كانوا نازلين

٤ الروم كان عدادهم مئتى ألوف حاشدين

٥ قد جمَّعوا الأعرابَ والأحلاف جاءوا تابعين

٦ البعض حين رأى عداد الروم كانوا أكثرين

٧ قالوا : لنكتبْ(١) عن عداد الروم للهادى الأمين

٨ من ثَمَّ يأتينا الجواب من الرسول فنستبين

٩ قد يبعث الهادى بإمداد يجيئوا مُسرعين

١٠ أو إنْ يقل إمضوا ، مضينا لن نكون مُخالفين

١١ ناداهمُ ابن رواحةٍ قال : اسمعونى أجمعين

١٢ ياقوم إنا لا نقاتل للعدو مُكاثرين

١٣ لكن نقاتلهم لِنَنْصرَ ديننا فى العالمين

١٤ إن الذى تخشونه(٢) ، جئتم إليه مجنَّدين

١٥ سيروا لإحدى(٣) الحسنيين إلى لقاء الكافرين

١٦ قالوا : صدقت ، فنعم هذا القول قول المخلصين

١٧ ساروا إلى لُقيا العدو بهمةٍ متحمِّسين

---

(١) لنكتب عن عداد الروم ـــ نخبر رسول الله وننتظر أمره .

(٢) الذى تخشونه ـــ الموت أو العدو .

(٣) لإحدى الحسنيين ـــ النصر أو الاستشهاد .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٤٩٩ جـ ٣

مضى جيش رسول الله ﷺ، ذو القادة الثلاثة، مضى متوجها نحو مؤتة.. وقد زود رسول الله ﷺ القادة الثلاثة بوصاياه الخالدة، ولقد استمع القادة لوصايا رسول الله ﷺ ووعوها.

واصل الجيش مسيرته نحو مؤتة، المسلمون مملوءون إيمانا يحدوهم الأمل فى تحقيق إحدى الحسنيين: النصر على الأعداء، أو الاستشهاد فى سبيل الله عز وجل.

وصلوا أرض معان، فنزلوا هنالك، وقد كان جيش الروم الذى تعداده مائتا ألف كانوا معسكرين فى البلقاء.

لقد جمع الروم كل أحلافهم من لخم وجذام وبهراء وبلى، فلما بلغ ذلك المسلمين — أى عرفوا عدد جيش الروم — أقاموا فى معان ليلتين يفكرون فى أمرهم!.

فقال البعض منهم: لنكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فلعله إما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له، وحينئذ نكون على بصيرة من أمرنا.

بيْد أن عبد الله بن رواحة، حين استمع إلى هذا الرأى المتخاذل، جهر بصوته فى الناس فقال: ياقوم، والله إن التى تكرهون، للتى خرجتم تطلبون.. إنها الشهادة.. ولعمر الله إنها لأسمى ما تتطلع إليها نفس مؤمنة بالله وبرسوله.

ياقوم، إنا لا نقاتل العدو بعدد ولا قوة ولا كثرة، ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة.

فقال الناس حين سمعوا قول ابن رواحة: قد والله صدق ابن رواحة، فمضى الناس متجهين نحو عدوهم، مملوءين حماسا وحمية يريدون العدو الذى لم يحترم المبادىء الإنسانية، إنهم الروم الأوغاد الذين اعتدوا على حامل رسالة رسول الله ﷺ، فقتلوه، إن هذا الجيش قادم لتأديبهم على هذا العمل الهمجى.

مقطع رقم ٥٠٠ جـ ٣
استشهاد زيد وجعفر

١ المسلمون تهيأوا للقاء سيل[١] الزاحفين
٢ تعدادهم كانوا ثلاثا من ألوف[٢] مؤمنين
٣ والروم كانوا كالجراد مجهَّزين مسلحين
٤ زيد تقدم للقتال كقائد للمسلمين
٥ قد كان يحمل راية الإسلام فى عزمٍ متين
٦ فورا تمزق من سيوف الروم فى المستشهدين
٧ من بعده فورا تقدم جعفر معه اليقين
٨ قد صار يهتف بالتغنى عن جنان الخالدين
٩ وتوعَّد الأعداء من ضرب السيوف القاطعين
١٠ عقر[٣] الجواد ليلتقى بالموت فى صدق أمين
١١ قد كان يحمل للواء مقاتلا للكافرين
١٢ قد قُطِّعت عضداه[٤] كانا للواء كحاملين
١٣ قد مزقوه على الرماح وبالسيوف الماضيين
١٤ فى جنة الفردوس صار يطير مثل[٥] الطائرين
١٥ قد قال هذا القول خير الخلق ختم المرسلين

---

(١) سيل الزاحفين ــ تشبيههم بالسيل لكثرتهم .
(٢) ثلاثا من ألوف ــ هذا عدد المسلمين .
(٣) عقر الجواد ــ ضرب قوائم حصانه الأربع وقاتل وذلك منتهى الشجاعة .
(٤) قطعت عضداه ــ العضد هو ما بين الكتف والكوع من الذراع .
(٥) يطير مثل الطائرين ــ له جناحان فى الجنة .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠٠ جـ ٣

برغم الآراء التى طرحت ، والتى تنادى باستشارة رسول الله ﷺ ، وأخذ رأيه حينما علم المسلمون بكثرة عدد جيش الروم، بيْد أن أصحاب الهمم العالية كعبد الله بن رواحة وأمثاله، رفضوا هذا الرأى جملة وتفصيلا .

وواصل المسلمون تقدمهم للقاء العدو فى عزم صادق، وإيمان أكيد، حتى إذا ما أشرفوا على تخوم البلقاء، لقيتهم جموع الروم بأحلافها من العرب، بقرية من قرى البلقاء يقال لها : مشارف، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها : مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة، يقال له : قطبة بن قتادة، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار، يقال له : عباية بن مالك .

ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ ، حتى شاط فى سيوف القوم ورماحهم، ثم تقدم من بعده جعفر بن أبى طالب، فأخذ راية رسول الله ﷺ ، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال، اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يرتجز قائلا :

ياحبذا الجنة واقترابها • طيبة بارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها • كافرة بعيدة أنسابها
علىّ إذ لاقيتها ضرابها

قيل : إن جعفر بن أبى طالب هو أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام .

وقال شاهد عيان فى معركة مؤتة : إن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة، يطير بهما حيث شاء .

ويقال : إن رجلا من الروم ضرب جعفر بن أبى طالب ضربة يومئذ، فقطعه نصفين، فلقى ربه شهيدا .

مقطع رقم ١٠٥ جـ ٣
استشهاد عبد الله بن رواحة

١ زيد بن حارثة وجعفر أصبحا فى الخالدين
٢ قد كان عبد الله ثالثهم كما أمر الأمين
٣ لما رأى زيدا وجعفر مُزَّقا فى الهالكين
٤ فى نفسه بعض التردد[١] دون عزم السابقين
٥ لكنه فورا تقدم هاتفا فى[٢] الرَّاجزين
٦ ومخاطبا للنفس فى عزم الرجال الصادقين
٧ بالعنف عاتبها، إذا لم تنزلى فستُكرهين
٨ قد قاتل ابن رواحة فى قوة المستبسلين
٩ قتلوه لكن بعد أن أبلى بلاء الصابرين
١٠ قُتل الثلاثة لم يعد أحد يقود المسلمين
١١ لكن تقدم خالد[٣] ليقودهم، فهو الفطين
١٢ حمل اللواء وجنب الجيش الهلاك على اليقين
١٣ المسلمون بيثرب سألوا رسول العالمين
١٤ فروى لأحداث القتال كأنه[٤] فى الشاهدين
١٥ زيد وجعفر فى الأسرَّة فى الجنان مخلدين
١٦ وسرير عبد الله فيه الإزورار[٥] لناظرين
١٧ فلقد تردَّد ثم أقدم لاحقا بالذاهبين

---

(١) فى نفسه بعض التردد ـــ حدثته نفسه بالموت .

(٢) هاتفا فى الراجزين ـــ هاتفا يرتجز .

(٣) تقدم خالد ـــ هو خالد بن الوليد .

(٤) كأنه فى الشاهدين ـــ كأنه يرى المعركة رؤيا عين .

(٥) فيه الإزورار ـــ متأخر عن سريرى زميليه نظراً لتردده للحظات .

المعنى الإجمالى للمقطع رقم ٥٠١ جـ ٣

لما قتل جعفر بن أبى طالب، وقد رأى ذلك عبد الله بن رواحة بعينى رأسه، رأى جعفراً حين مزقته شفرات السيوف وأسنة الرماح، وتيقن حينئذ عبد الله أن مصيره لن يختلف عن مصير صاحبه، وما عليه إلا أن يتقدم فيحمل الراية، حينئذ شعر عبد الله بشىء من التردد فى أعماقه، وذلك للحظات كومض البرق، بيْد أنه سرعان ما رفض هذا الخاطر، فأخذ الراية ثم أقدم على فرسه، وهو يهتف بأبيات من الشعر يعاتب نفسه، ويستنزلها بل وينهرها فقال :

أقسمت يانفس لتنزلنَّه لتنزلن أو لتكرهنّه
إنْ أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنه

فهجم على المعركة، شاهرا سيفه فى يده، وقلبه مملوء إيمانا، فجاءه فى هذه اللحظة ابن عم له بعرق من لحم فقال له : شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت، فأخذه منه فانتهس منه نهسة، ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال : وأنت فى الدنيا ! ثم ألقاه من يده، ثم أقدم فقاتل حتى قتل شهيدا إلى رحمة الله تعالى .

ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم فقال : يامعشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، قالوا : أنت، قال : ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم، وحاش بهم ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس.

لما أصيب القوم فى مؤتة قال رسول الله ﷺ لأصحابه فى المدينة : « أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم صمت رسول الله ﷺ، حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أخذها عبد الله بن رواحة، فقاتل بها حتى قتل شهيدا » ثم قال : « لقد رفعوا إلىّ فى الجنة فيما يرى النائم، على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت : عم هذا ؟! فقيل لى : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى »

مقطع رقم ٥٠٢ جـ ٣
رسول الله فى بيت جعفر

١ أسماء[١] بنت عميس تحكى عن مُصاب المسلمين
٢ قالت : توجه جيشنا للروم كانوا مجرمين
٣ قد كان زوجى بين قادته كما أمر الأمين
٤ فأتى إلينا المصطفى فى بيتنا كالزائريـــن
٥ قال : ائتنى بنىَّ جعفر ، هل أراهم سالمين ؟!
٦ ناديتهم فورا وجئنـــا للنبـــى مسارعين
٧ ذرفتْ عيونُ المصطفى لما رآهم مقبلين
٨ قد ضمهم فى صدره فى العطف فاق العالمين
٩ لما رأيت دموعه، فسألتُه كى أستبين
١٠ بأبى وأمى أنت ياخير الورى والمرسلين
١١ أسمعتَ سوءا عن غُزاتك[٢] جعفر والآخرين ؟!
١٢ كان الجواب، أصيب جعفر، فاصبرى لا تجزعين
١٣ فبكيت واجتمع النساء بكين مثلى أجمعين
١٤ قال الرسول لصحبه كانوا لقول سامعين
١٥ لا تغفلوا عن آل جعفر من طعام الآكلين[٣]

---

(١) أسماء بنت عميس ــ هى زوجة جعفر بن أبى طالب .
(٢) عن غزاتك ــ الجيش الذى أرسلته بقيادة جعفر وزملائه .
(٣) من طعام الآكلين ــ اصنعوا لآل جعفر طعاما .

المعنى الإجمالي للمقطع رقم ٥٠٢ جـ ٣

أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما، تروى لنا عن غزوة مؤتة قالت : لقد خرج جيش رسول الله ﷺ متجها إلى مؤتة، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وجعل رسول الله ﷺ عليه قادة ثلاثة هم : زيد بن حارثة الأول، وجعفر بن أبى طالب الثانى، وعبد الله بن رواحة الثالث، وقد استشهد القادة الثلاثة.

لقد أطلع رسول الله على المعركة، فوصفها للمسلمين فى المدينة كأنه يراها عن كثب، كان رسول الله ﷺ يصفها لأصحابه، وهو فى غاية التأثر.

قالت أسماء : ثم جاء رسول الله ﷺ بيتنا، وكنت قد عجنت عجينى آنذاك، وغسلت ثياب بنىّ ودهنتهم ونظفتهم.

فقال رسول الله ﷺ : « أئتينى ببنىّ جعفر » فأتيته بهم، فتشممهم وذرفت عيناه، وضمهم إلى صدره حنوا وعطفا فاق كل عطف.. فلما رأيت دموعه قد ملأت عينيه قلت : يارسول الله، بأبى وأمى ما يبكيك؟! أسمعت سوءا عن غزاتك جعفر وأصحابه؟! فقال عليه الصلاة والسلام : « أصيبوا هذا اليوم » .

قالت أسماء : فقمت أصيح واجتمع إلى النساء، وخرج رسول الله ﷺ فقال للناس : « لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » .

وقيل : لقد قدم يَعلى بن أمية على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرنى، وإن شئت أخبرك، قال : أخبرنى يارسول الله، فأخبرهم رسول الله ﷺ خبرهم كله، ووصفه لهم فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرتُ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم » .

مقطع رقم ٥٠٣ جـ ٣

عودة جيش مؤتة إلى المدينة

١ من بعد أن قُتل الثلاثة قادة الجيش الأمين
٢ زيدٌ وجعفر ثم عبد الله فى المستشهدين
٣ لقد استطاع ابن الوليد يقود جيش المسلمين
٤ قد جنَّب الجيش اللقاء مع الألوف الزاحفين
٥ الجيش عاد إلى المدينة عودة المترددين[١]
٦ يخشون من لوم النساء وصبيةٍ مُتطاولين[٢]
٧ المصطفى والصحب هرعوا للقاء مسارعين
٨ صبيانهم خرجوا جميعا قابلوهم منشدين
٩ من قولهم: عودوا أيا فُرَّار[٣] لستم مؤمنين
١٠ عودوا فبئس القوم أنتم قد فررتم هاربين
١١ والكل يحثون[٤] التراب على الرجال القادمين
١٢ المصطفى ناداهمو، فلتسمعونى أجمعين
١٣ القوم ما فروا ولكنْ كى يكروا[٥] عائدين
١٤ إنى أنا فئة لهم[٦] للإنحياز على اليقين

---

(١) عودة المترددين — الخائفين .

(٢) لوم النساء وصبية متطاولين — هم نساؤهم وصبيانهم .

(٣) عودوا أيا فرار — أى الذين هربتم .

(٤) يحثون التراب — حفروهم بالتراب .

(٥) كى يكروا عائدين — ليعودوا للإنتقام من العدو .

(٦) أنا فئة لهم — من وحى الآية رقم ١٦ من سورة الأنفال .

بعد أن قتل قادة جيش مؤتة الثلاثة : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة ، تولى القيادة خالد بن الوليد ، وحاور وداور الأعداء ، وحاز وانحيز عنه ، واستطاع الانسحاب وجنب المسلمين المواجهة الفعلية مع جيش الروم .. هذه رواية ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق .

بيْد أن هناك روايات أخرى تختلف عن هذه الرواية ، وتؤكد أن خالد بن الوليد لم ينسحب بجيش المسلمين ، بل بات بالجيش ، فلما أصبح الصباح غدا للقاء الروم ، وقد جعل مقدمة الجيش ساقة ، وساقته مقدمة ، وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة ، فلما رأى الروم ذلك أنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا : قد جاء للمسلمين مدد ، فرعبوا وانكشفوا منهزمين ، فقتل المسلمون منهم عددا كبيرا[1] وهذه الرواية تدل على أن المسلمين لم يعودوا إلى المدينة فارين منهزمين ، بل لقد عادوا عودة الظافرين .

وابن هشام لم يذكر فى سيرته تسمية رسول الله ﷺ خالد بن الوليد سيف الله ، وهذه التسمية مشهورة ، اشتهر بها خالد بن الوليد ، وكان المسلمون ينادونه بها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى بعد أن ذكر تجهيز جيش مؤتة ، وتعيين قادته الثلاثة وذهابهم ، قال : فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ، فأمر فنودى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس على رسول الله ﷺ فقال : « أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء جعفر ، فشد على القوم حتى قتل شهيدا ، واستغفر له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا ، فاستغفر له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه « اللهم إنه سيف من سيوفك أنت تنصره » فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . وقال ابن إسحاق : لما أقبل أصحاب مؤتة ، تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، ولقيهم الصبيان ينشدون ، ورسول الله مقبل مع القوم .. فجعل الصبيان يحثون التراب على الجيش ويقولون : يافرار فررتم فى سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله عز وجل » .

---

(١) رواية الواقدى عن ابن كثير جـ ٣ ص ٤٦٧ .

فهرس الكتاب

معركة أُحُد وأهوالها !!

انتهاء المعركـة
أثرهـا فى النفوس

تحسن موقف المسلمين

مطابع المختار الإسلامى